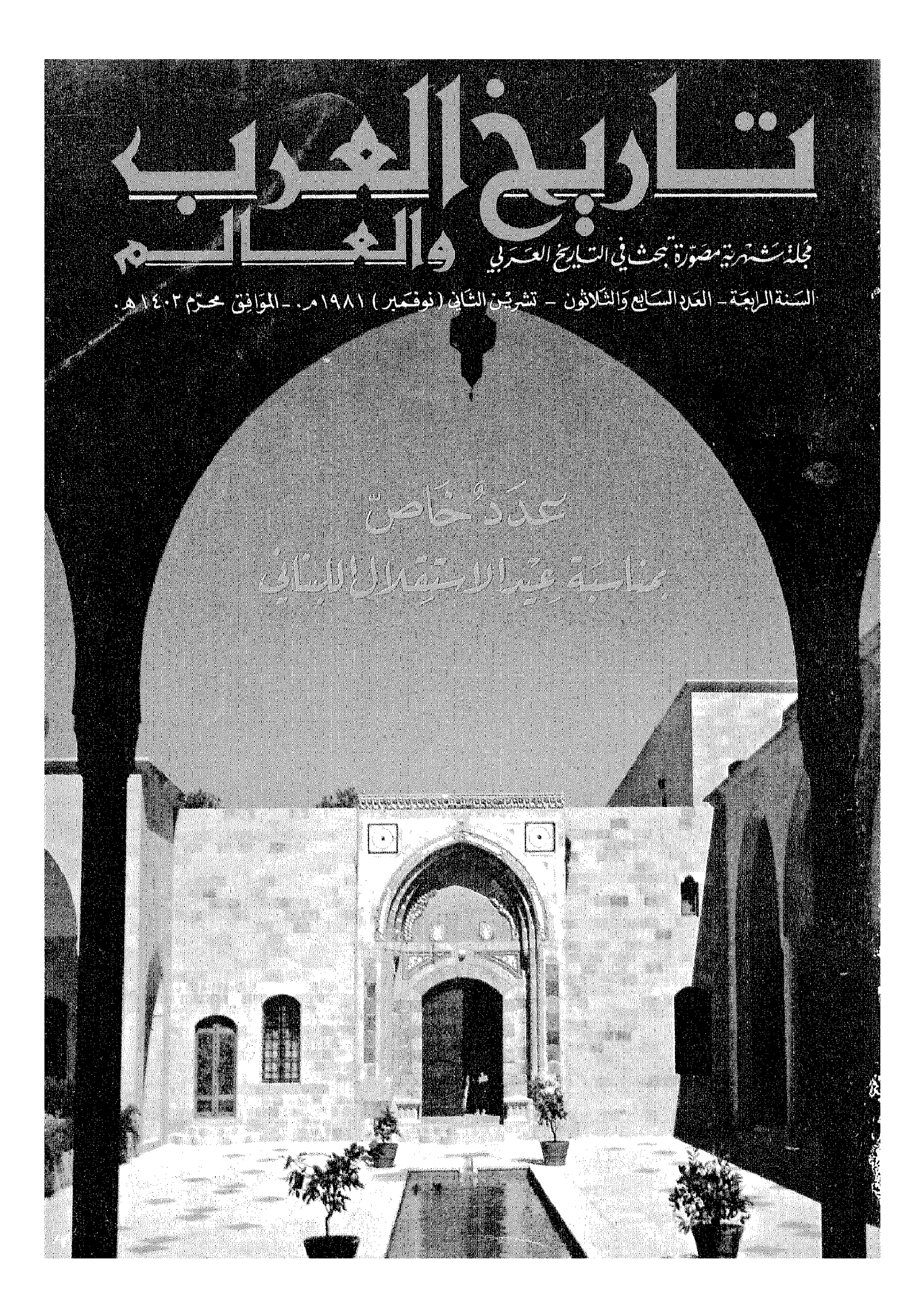

تاريخ العرب والعالم
مجلة شهرية مصورة تبحث في التاريخ العربي
السنة الرابعة - العدد السابع والثلاثون - تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨١م. - الموافق محرّم ١٤٠٢هـ.
عددٌ خاصّ
بمناسبة عيد الاستقلال اللبناني

تاريخ العرب والعالم

مجلة شهرية مصورة تصدر في منتصف كل شهر

العدد ٣٧ - تشرين الثاني ١٩٨١

تصدر عن دار النشر العربية في منتصف كل شهر

صاحبها ورئيس تحريرها : فاروق البربير

المستشار : د. أنيس صايغ المدير المسؤول : محمد مشموشي

أمين التحرير : د. محمد أمين فرشوخ

قسم التوثيق والأبحاث : شذا عدرة

قسم التوزيع والاشتراكات : علي عبدالساتر

المخرج الفني : سالم زين العابدين

الانتاج: مطبعة المتوسط: ش.م.ل.

التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات.

ثمن النسخة

لبنان	٥ ل.ل.	تونس	١ دينار
العراق	٨٠٠ فلس	الكويت	٧٠٠ فلس
السعودية	٨ ريال	الامارات	٨ درهم
الأردن	٥٠٠ فلس	قطر	٨ ريال
البحرين	٨٠٠ فلس	عدن	٨ شلنات
مسقط	٨٠٠ بيزة	المغرب	٦ درهم
فرنسا	١٠ فرنكات	بريطانيا	جنيه استرليني
سوريا	٦ ل.س.	اميركا	٣ دولارات

الاشتراكات
(بما فيها أجور البريد الجوي)

- في لبنان: للأفراد ٧٥ ل.ل.
- للمؤسسات والدوائر الحكومية ٢٠٠ ل.ل.
- في الوطن العربي: للأفراد ١٠٠ ل.ل.
- للمؤسسات والدوائر الحكومية ٧٥ دولاراً
- خارج الوطن العربي: للأفراد ٤٠ دولاراً
- للمؤسسات والدوائر الحكومية ١٠٠ دولار
- تدفع قيمة الإشتراك مقدماً نقداً أو حوالة مصرفية

ص.ب: ٥٩٠٥ — بيروت، لبنان ● بناية أبو هليل
شقة ١١ ● شارع السادات — تلفون: ٨٠٠٧٨٣

HISTORY OF THE ARABS AND THE WORLD

EDITED BY FARUK BARBIR
PERIODICAL ILLUSTRATED
MAGAZINE PUBLISHED FROM SADATE ST.
ABOU HILEIL BLG. P.O.B. 5905 TEL. 800783
BEIRUT , LEBANON

Vol. 4 No. 37 Nov. 1981

ANNUAL SUBSCRIPTION : $100 (INCLUDING $25 FOR ADDITIONAL AIR MAIL CHARGES)
MAIL ALL COMMUNICATIONS, INCLUDING SUBSCRIPTIONS TO:
«HISTORY OF THE ARABS AND THE WORLD»

في هذا العدد

■ المقالات الواردة توزّع حسب التبويب الفني للمجلة ولا علاقة لذلك بمكانة الكاتب. مع حفظ المكانة الإجتماعية للكتاب، تراعى في الالقاب الصفات العلمية فقط ■



الغلاف الأول: قصر بيت الدين

تصوير المجلس الوطني لانماء السياحة في لبنان.

٢٢ تشرين الثاني ذكرى وعبرة

يصادف في الثاني والعشرين من تشرين الثاني ١٩٨١ الذكرى التاسعة والثلاثين للاستقلال اللبناني، نستعيدها هذه السنة وكلنا أمل أن تكون بداية النهاية لأزمة دامية استمرّت اكثر من سبع سنوات.

في هذه المناسبة التاريخية «لجأت» تاريخ العرب والعالم الى المؤرخين والأخصّائيين تستطلعهم آراءهم وتسجّل لمحات من التاريخ في مناسبة لا تذكر الا بالصمود والانتصار. من هنا تطلعنا الدراسات المنشورة في **هذا العدد الخاص** على مراحل غنية من تاريخنا وتتوقف عند المحطات الحساسة فيها، شارحة ومُحلّلة، ودائماً متنبئة بمستقبل أفضل يتجاوز الماضي وأخطاءه، مستبشرة بالصحيح منه فقط، وأفضله برهنة اللبناني عن حبّه لوطنه وتمسّكه به وافتخاره بالانتماء اليه، خلال المحن العديدة التي عاشها، فهو اذاً لخليق ان يهزم المصاعب التي تقف بينه وبين وطن مستقل وآمن.

فلئن كان هذا العهد عهد صراع صامت وعلني، فهو أيضاً تجربة قاسية امتحن فيها اللبناني، فرداً ومجتمعاً، عاطفته وقوته واحلامه... ولن يُنهى هذا العهد إلاّ وقد استعاد وعيه مرسياً الوفاق المنشود، ممتنّاً لكل من اسهم في صياغة السلام بين جنباته من مواطنين واشقاء عرب.

ان «تاريخ العرب والعالم» يسعدها وهي تدخل عامها الرابع ان يكون عددها الأول فيه عدداً خاصاً عن لبنان، وعن مناسبة الاستقلال بالذات، آملة ان نحتفل السنة المقبلة به عيداً جديداً، لمرحلة جديدة تؤكد لبنان وطناً مستقلاً وسيداً على أرضه كلها، ضامّاً ابناءه جميعاً في حنان الأم وحزم الأب، ليعملوا صفاً واحداً على بناء الوطن المتطور والرائد دوماً في كل الحقول.

تاريخ العرب والعالم ■

الانسان اللبناني والانماء

د. محمد عطا الله
رئيس مجلس الإنماء والإعمار



يزورنا في المجلس مرة على الأقل في الشهر طبيب من علماء الأمراض العقلية. وهو لايقوم بهذه الزيارة تنفيذاً لعقد بيننا وبينه للقيام بجولة تفحص على أفراد المجلس. كما أنه لايتفحص المجلس بمجمله رغم إمارات الجنون الظاهرة في الإقدام على إنشاء مجلس الإنماء والإعمار في هذا الزمن، ولاسيما في إقبال حفنة من الفتيات والفتيان على عملهم الإعماري بجنون واضح. بل انه يجيئنا كصديق حنون، يفيض حدباً على البلد، ويملأ قلبه الذعر على أبنائنا وأبنائه. يأتي دائماً يحمل ورقة كبيرة مطوية، وهو يقبل مقطّب الجبين، عابس الوجه، مكفهر الطلة، أو يطل طلق المحيا، باسم الثغر، يكاد أن يفيض بشراً. وهكذا نقرأ ورقته في خطوط وجهه قبل أن ينشرها أمام أعيننا وهي ورقة مسطرة تسطيراً حسابياً، قد رسم عليها خطاً بيانياً، يسجل في اتجاهه الأفقي مرور الزمن بالأشهر، ويسجل في اتجاهه العامودي عدد المقبولين في مستشفى الأمراض العقلية. فإذا أشار الخط البياني إلى إرتفاع عدد المقبولين في شهر، كان الطبيب مستبشراً، متفائلاً، هاشاً، باشاً، مقبلاً وإذا أشار الخط إلى نقصان في عدد المقبولين، كان مسبتاءاً متشائماً، مدبراً عن كل عمل. فهو يربط بين عدد المقبولين في مستشفى الأمراض العقلية وبين أحوال البلد، فإذا أقبل الناس على دخوله،

كان اتجاه الأحوال نحو الإنفراج والتحسن، وإذا انصرف الناس عنه، كان تطور الأحداث نحو التأزم والتشدد. وأبادر إلى التسجيل، من باب الفطنة، أن تفسير هذا الربط بين المتغيرين في ذهن الطبيب قد يكون عائداً إلى ارتفاع مدخول المستشفى في حال الإقبال وانخفاضه في حال الإحجام. ولكن المقلق أنه تفسير واحد بين عدة تفاسير يمكن أن تخطر في البال.

عندما يدخل اللبناني إلى المستشفى يصبح في رعاية فريق من الأطباء، يتمتع افراده بالكفاءة العلمية والقدرة البشرية ويستعملون من الوسائل والوسائط والآلات ما يخضعه إخضاعاً كاملاً لمشيئتهم، ويصبح بين أيديهم حفنة من التراب ممزوجة بكميات هزيلة من المعادن الرخيصة المختلفة، وصوراً مهزوزة شعاعية وغير شعاعية ومخططات أقرب في فهم المريض إلى خربشة الدجاج. وبعد التشخيص الدقيق، والتخدير الذي يشل الإرادة الغريزية وكل الأحاسيس المادية، إذا اقتضى الأمر، يخرج المريض معافى الجسد، على طريق اكتمال الصحة والعافية ويعلن عن رضاه وامتنانه بطلب متزايد على الخدمات الطبية، يساعده في ذلك ارتفاع مضطرد في الدخل، ومعرفة متزايدة عن سن استشارية الطبيب مما يدفع أسعار الطبابة والإستشفاء إلى الارتفاع دون هوادة. وهو يسلك في هذا المسار مسلك كل الناس في كل الأقطار، ثم يلجأ مثلهم إلى الشكوى من التكاليف الباهظة التي ترتبها عليه متابعة صحته وصحة من يعتمدون عليه متابعة يرضى عنها أولو العلم والحكمة. ولكي يثبت أن العقل الصحيح في الجسم الصحيح، يلجأ، كما يلجأ العقلاء في كل مكان، إلى المطالبة بالتخفيف من أعباء الطب عن كاهله، وينتظر ذلك من الدولة. لذلك نرى إنفاق الدولة في لبنان على الخدمات الطبية يزداد ازدياداً يفوق كل المرافق الأخرى، ويبقى، مع ذلك، مقصراً عما وصل إليه في بعض البلدان المتقدمة وغير المتقدمة، سواء بصورة نسبية أو بصورة مطلقة. فقد ارتفعت اعتمادات وزارة الصحة خلال سنوات قليلة إلى ما يجاوز المائة مليون ليرة. ونقول الاعتمادات ولا نعني بالطبع الخدمات التي تصل المواطنين بواسطتها، فليس شأننا اليوم أن نتحدث عن كفاءة القطاع العام في أداء الخدمات للمواطنين. وفي البرنامج السنوي الذي أعدّه المجلس للاثني عشر شهراً المقبلة، مشروع إنشاء ثلاثة مستشفيات كبرى تسع ألفاً وخمسماية سرير. وتشير النتائج الأولية للدراسات التي يقوم بها المجلس أن الكلفة الاجمالية لإنشاء المستشفيات الثلاثة وتجهيزها وإدارتها خلال عشر سنوات يتجاوز الأربعة آلاف مليون ليرة، تكون خلالها المستشفيات عاملة مدة ست سنوات، لأن السنوات الأربع الأولى ستنقضي في الإنشاء والإعداد للتشغيل، هذا إذا لم نضف الكلفة الناشئة عن البرامج الإعدادية اللازمة لتدريب العاملين في المهارات الطبية وتخريجهم باعداد تكفل بقاء العدد اللازم منهم لإدارة المستشفيات، بعد أن تجتذب الآخرين الأسواق العطشى لكفاءاتهم في كل الأنحاء.

وكي لا أسترسل في حديث تغريني سهولته علي، سأسارع إلى ترك اللبناني في المستشفى، لأنه فيه بين أيد أمينة، وفي كل حال كالعجينة اللينة، يتقاذفه الأطباء والممرضون والمحللون والمصورون كما يشاؤون، ويفرضون عليه أصول مهنهم، فيتقبلها طائعاً، صاغراً، شاكراً. اللبناني في المستشفى إنسان مثل كل الناس، تقريباً.

ولكن ماذا عن اللبناني قبل الدخول إلى المستشفى وبعد الخروج منه.

ماذا عن اللبناني في مسرح الحياة.

لن نكابر ونقول بأن اللبناني يختلف عن الناس في حاجاته، فهو إنسان سوي، يحتاج إلى الغذاء الشهي، والكساء الأنيق، والسكن الكريم، كما يحتاج إلى العيش عيشة إجتماعية محترمة في ظل التعاطف الزوجي، ويسعى لتوفير الحاجات الأساسية الآنفة لأبنائه بالإضافة إلى العلم والتطبيب والترفيه.

ولكن لا مفر لنا من المباهاة إذا قسنا اللبناني بإنجازاته.

فهو متفوق في كل مجالات السعي الانساني.

ألم يقل رجل الأعمال في إحدى البلاد التي تعتمد في تنميتها على الساعد الأجنبي أنه يفضل عمال الجنسيات الأخرى على العامل

اللبناني؟ فكل عامل يقصده يؤدي ساعات العمل المتفق عليها أو أقل بقليل، ويستحق أجره المرتفع نسبياً أو أقل بقليل، إلاَّ العامل اللبناني فهو واحد من اثنين: إما أن يعطي ساعات العمل المتفق عليها، ويعمل ضعفها لمندوب عمل آخر، فيمرض، ولا يستطيع الاستمرار، فيترك العمل ويعود إلى بلده. وإما أن تساعده بنيته على استنباط كل الطاقات الكامنة فيه، ويحالفه النجاح، فيشارك رب العمل أو ينتزع الملك منه.

ولقد استطاع اللبناني أن يستنبط الخيرات الكثيرة من أراضيه، التي لم يشتهر عنها اتساع الرقعة ولا الخصوبة الفائقة أو الارتواء الكافي من الموارد المائية المهدورة، بأساليب ووسائط ما زالت بعد التقدم الملحوظ في استعمال المكننة الزراعية بدائية، أو تكاد، إذا قيست بالوسائط التي يعرفها العالم المتقدم.

كما استطاع أن يقيم المصانع، وينتج مصنوعات مقبولة في الأسواق العربية، وغيرها من الأسواق، رغم حرمانه من المقومات الأساسية التقليدية للإنتاج الصناعي بالمعنى المألوف، فالطبيعة لم تمنحه المواد الطبيعية، كما لم تمنحه مصادر الطاقة الرخيصة، سوقه ضيق لا يساعد على تحقيق الفوائد من الإنتاج الكبير الذي يخفض الكلفة، ويساعد على المنافسة في الأسواق الخارجية.

واستطاع أن يستثمر موارده السياحية إلى حد ما، فكان المنتجع الصيفي الأول في المنطقة. ثم استطاع أن يجتذب الناس إلى شطآنه وثلوجه وإلى آثاره، ولا سيما إلى حسن ضيافته.

واستطاع اللبناني، بانفتاحه، أن يجعل بلده مورداً من موارد العلم الأساسية لمنطقة كبيرة من الشرق ولمعظم البلاد العربية.

كما تمكن من أن يكيف أذواق المستهلكين في كثير من الأسواق المجاورة، وأصبح الحكم فيما تشتريه هذه الأسواق من البضائع من أي مصدر أتت، وكأنه المختبر الدقيق لهذا السوق الشاسع الذي تتنامى قدراته الشرائية مع ازدياد عدد السكان المستمر، والارتفاع الخرافي في المداخل بسبب الثروات الطبيعية المكتشفة والتي لا ينقطع اكتشافها.

واستطاع على الخصوص، أن يمد الدنيا كلها، بدءا بمن حوله، بالقدرات البشرية على اختلاف كفاءاتها. فكان هذا البند بين مصدراته أنفسها. وفيما أصبح العالم النامي يشخص بين أهم العراقيل لتقدمه «هجرة الأدمغة»، كان لبنان يستمر في تصدير هذا البند الذي يعود عليه بالمردود الكبير بواسطة مباشرة أو غير مباشرة، ويعتبر التفسير الواحد الأهم للفائض المزمن في ميزان المدفوعات اللبناني رغم العجز المزمن في الميزان التجاري.

وأصبح اللبناني، حديثاً، العنصر الأبرز في القطاع المصرفي، ولا سيما التجاري، في كل المنطقة العربية التي تزخر بالموارد النقدية. وحقق ذلك بالامتياز الفردي، وبنجاحه في إقامة المؤسسات القادرة على تصريف الشؤون النقدية في جو تشريعي ملائم.

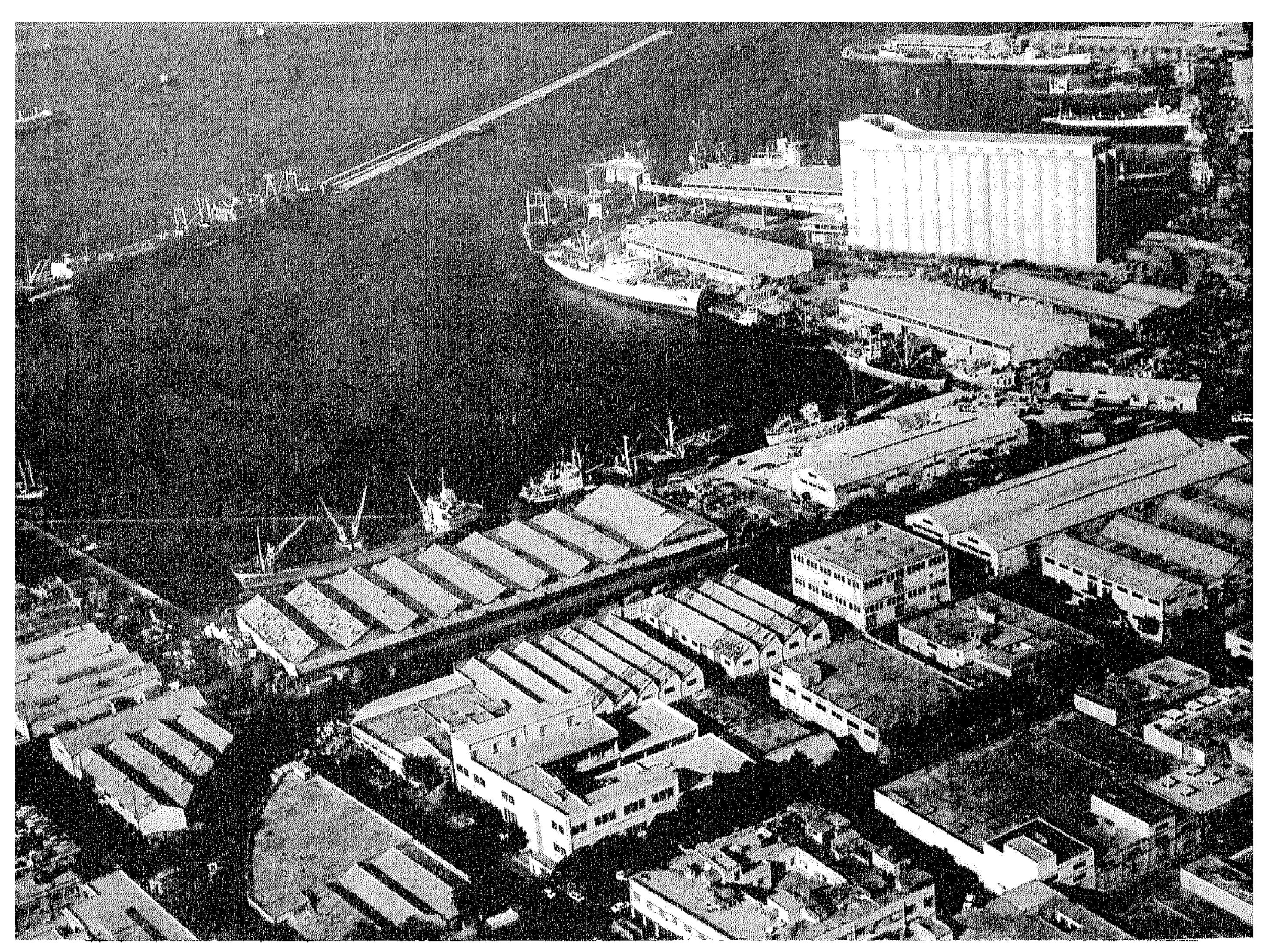
و نتج عن ذلك كله أن أصبح لبنان مركزاً لنسبة عالية من تجارة المنطقة، ومفصلاً رئيسياً للنقليات في هذه البقعة من العالم، وبينها وبين المناطق الأخرى، كما تهيأت له كل الأسباب ليصبح الباب الضيق الفاعل لأهم عملية بشرية مخططة في التاريخ، أعني عملية انتقال التكنولوجيا من البلدان المتقدمة إلى البلدان النامية.

وعنى تفوق اللبناني وإنجازاته حياة مهنية وعملية ناجحة لنسبة كبيرة من الناس، ودخلاً فردياً وسطياً لا تبرره الموارد الطبيعية الشحيحة المتاحة في البلد، كما عنى تألقاً خاصاً بلبنان في منطقته وفي العالم.

نجح اللبناني نجاحاً باهراً في تدبير أموره الخاصة.

ولكن اللبنانيين فشلوا فشلاً ذريعاً في إدارة شؤونهم المشتركة.

كان رئيس لبنان الأول في عهد الاستقلال يقول ان الحكم في لبنان عملية تتولاها نقابات عديدة أضعفها الدولة اللبنانية. وبعد ما يزيد على الثلاثين عاماً من الاستقلال، استطاع لبنان أن يحقق سبقاً من نوع فريد، فالدولة اللبنانية تُستعمل نموذجاً مدرسياً للدولة الضعيفة في كتب العلوم السياسية وشؤون الحكم في كثير من الجامعات ومعاهد التدريس العالي في العالم. وفي إحدى الدراسات الصادرة برعاية مركز



المرفأ والمطار أسهما في جعل لبنان مفصلاً رئيسياً للنقليات في منطقته.

الدراسات الدولية في جامعة هارفارد، يعالج الكاتب أمر الدولة القوية والدولة الضعيفة، فيقول:

«الدولة في العلاقات الدولية كرة بلياردو، أجزاؤها الداخلية لاتتأثر بالمؤثرات الخارجية. وهي مجموعة المؤسسات التي تتخذ القرارات لمجابهة الخصم الداخلي والخصم الخارجي. ولكن السمة الأساسية التي تحدد قدرة الدولة على تجاوز المقاومة الداخلية هي قوتها بالنسبة إلى مجتمعها. ويمكن تصور قوة الدولة بالنسبة إلى مجتمعها في سياق تدرج من الدولة الضعيفة إلى الدولة القوية، فأضعف نوع من الدول هو الدولة المحكومة كلياً بالقوى الضاغطة. فمؤسسات الحكومة المركزية تخدم مصالح خاصة بدلاً من أن تخدم الأهداف الوطنية لعامة المواطنين. ويمكن أن يعتبر لبنان قبل حرب ١٩٧٥ مثالاً لهذه الدولة الأضعف: فالوظائف والمراكز العامة مقسمة بين المسلمين والمسيحيين، والإتفاق قليل أو غير موجود حول مايمكن أن يشكل الصالح العام، أو المصلحة المشتركة للبلاد. وهذا مايؤدي إلى انحلال الدولة الكامل».

ولا يقتصر فشل اللبناني كمجتمع على إقامة الدولة المركزية التي تتمتع بالقوة الكافية للقيام بوظائفها الحيوية، بل انه فشل في إقامة الحكم البلدي، واستطاع أن يحول الخصومات الطبيعية على مستوى القرى والبلدة الصغيرة والمدينة الكبيرة إلى قوة تهدم القدرة التنفيذية الجماعية، بدلاً من أن يجعل منها طاقة للتنافس في سبيل الصالح العام.

وليتنا نستطيع أن نحتسب فشل اللبنانيين في بناء الحكم بنداً واحداً، وتقصيراً في ميدان بين

كل الميادين، إذن لأغرينا النفس بالرضى عن اللائحة الطويلة من الإنجازات في معظم الميادين الأخرى.

ولكن الدولة القادرة إن لم تبد بوضوح السبب الأساسي لكل الإنجازات الفردية، فهي الشرط البادي الوضوح للإستمرار في الإنجاز، بل للمحافظة على تلك الإنجازات. هي رابطة العقد لكل ما يحققه الفرد من أعمال، إذا انقطعت تناثرت الأعمال الفردية الكبيرة، وفقدت بريقها، وقلت قيمتها حتى في نظر أصحابها. وعبثاً يشيد اللبناني الأمبراطوريات على أرض وطنه في كل مهنة وكل نشاط، انها، بلا الدولة الحافظة، تتبدد مع عصف كل ريح.

ولقد انساق اللبناني بسذاجة كبيرة، خلال معظم العقود الثلاثة الماضية، إلى أفكار خاطئة، فقد هبت معظم الرياح بعد الحرب العالمية الثانية في صالح نمو لبناني إستثنائي. فمعظم التطورات السياسية والعسكرية والاجتماعية في المنطقة كانت تساعد اللبناني على الافادة القصوى من مواهبه الخارقة في التكيّف واقتناص الفرص. فانصرف إلى زيادة المكاسب المالية وتجميع الثروة في تلك الظروف المؤاتية، وسهى عن ممارسة واجباته السياسية. وصادف هذا الإهمال العام للشأن السياسي فترة المراهقة في حياة الدولة الفتية، أي الفترة التي تحتاج فيها إلى التغذية الصحيحة والعناية الفائقة، لتستكمل بناء مؤسساتها وتبدأ في أداء وظائفها. وأدّى إهمال بناء الدولة إلى قلّة الشعور بأثرها، ومن ذلك إلى الظن بأن البحبوحة التي يحققها اللبناني إنجاز للفرد اللبناني بسبب غياب الدولة أو بالرغم عنها.

وهذا خطأ فاحش، كاد أن يكون قاتلاً.

فالواقع ان معظم النجاح الساطع الذي حققه اللبناني كان بسبب حضور الدولة بالإضافة إلى العناصر المؤاتية الأخرى، وإن معظم الفشل والنكسات التي مني بها اللبنانيون إلى أن كانت الكارثة الأخيرة، كان بسبب غياب الدولة.

فلقد كانت الدولة اللبنانية حاضرة بوظائفها منذ انتهاء الانتداب وبزوغ الاستقلال. وكانت هذه الوظائف التقليدية كافية لرعاية الجهد الفردي وحمايته. فقد خرجت الدولة من الانتداب بسلطة الهيبة والقبول من الناس الذين اعتادوا عليه. وكانت تؤدي بكفاءة نسبية دورها في الوظائف التقليدية المطلوبة منها أي: الأمن والعدالة والنظام. واستمر اللبنانيون في تلقي هذه الخدمات الأساسية دون أن يحسوا بها كثيراً، لأنهم كانوا لا يدفعون ثمنها بالكامل، أو لأنهم كانوا لاهين عن مراقبتها بملاحقة شؤون حياتهم وجني الرزق الذي تأتي به الرياح المؤاتية. ولأنهم لهوا عنها، أي لهوا عن الشأن العام، تدهورت مؤسسات الدولة وقلت كفاءتها نسبياً في تأمين الأمن والعدالة والنظام، رغم تكاثر عدد رجال الأمن والقضاة والمؤسسات التي تنتظم الأفراد، وظهر هذا التكاثر كأنه ورم بدل أن يكون نمواً طبيعياً.

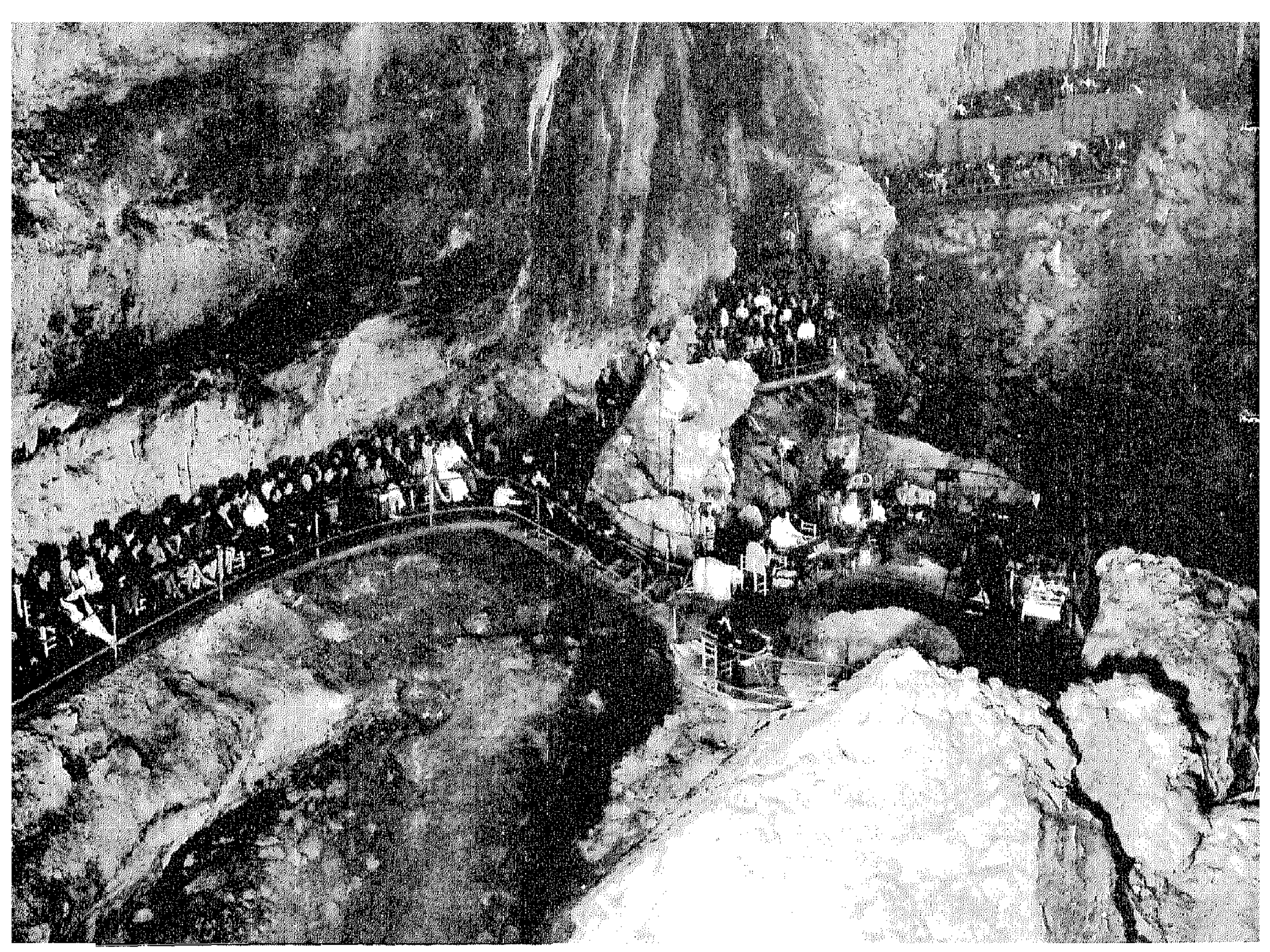
وقصور الدولة عن النمو الطبيعي في أداء وظائفها التقليدية، منعها من إعداد نفسها للقيام بالوظائف الحديثة للدولة، وجعل ممارستها لهذه الوظائف الجديدة مبعثرة، خجلة إعتذارية. فالأمن لم يعد الأمن المتعارف عليه فحسب، بل الأمن الاجتماعي أيضاً، والعدالة أصبحت إقتصادية فوق أنها قضائية، والنظام أصبح يشمل العناية بشؤون الشباب والمرأة.

وبدل أن يهتم اللبنانيون في إغاثة دولتهم والعناية بها ومدها بالدم الجديد، وتمكينها من تجاوز التقصير في وظائفها التقليدية، وتأمين الوسائل لتسنمها الوظائف الجديدة، راعهم هزالها وضعفها فأهملوها، بل زادوا في إضعافها بالتجرّؤ عليها، حتى جاءت ساعة الحاجة الكبرى إليها، فافتقدوها ولم يجدوها.

هل يعني فشل اللبناني في بناء الدولة عجزاً مخلوقاً فيه يكاد يكون جزءاً من طبيعته؟.

نذكر هذا السؤال لنصرفه نهائياً، فقد أثبت اللبناني أينما حل أنه مواطن مجتمعي، بل بنّاء قادر على المشاركة في إقامة الدولة في مجتمعات لم يبعد عهده فيها.

أو انه رزح طويلاً تحت حكم الأجنبي فتساوى الحكم وأداته في وعيه الباطن مع الطغيان أم ان اللبنانيين في الأصل مجموعة لاجئين توارثوا عضوياً النفور من السلطة في بلدان المنشأ، فأصبحوا غير قادرين على قبول



امسية موسيقية في مغارة جعيتا: استغلال جيد للموارد السياحية.

نظام الحكم ديمقراطياً كان أم غير ديمقراطي؟ ولكن ماذا نقول في هذه الحال عن الشعوب التي تكوّن الولايات المتحدة الأميركية، وربما كانت أقوى الدول، أو الشعوب التي تكوّن أوستراليا وهي بين أقوى الدول؟.

أو أن اللبناني المسيحي والمسلم، المطعّم واحده بالإسلام بقدر ما هو مطعّم الآخر بالمسيحية، انسابت في وعيه وباطنه آثار الحضارات والديانات والمذاهب المختلفة على مر العصور، حتى أصبح أجزاء متناثرة لم يفلح فالح بعد في نظمها ضمن فسيفساء متكاملة؟.

أسئلة كثيرة أتركها بين أيديكم.

وانتقل إلى هاجس وفكرة. ففي أوائل السبعينات كدت أعتقد أن حل مشكلة اللبناني مع الدولة يكمن في تكبيده ثمنها. أي بالإصلاح الضريبي الذي يحصّل للدولة حصتها المشروعة من دخل الفرد كما يتم ذلك في معظم الدول التي تتخلف عنا أو تسبقنا في طريق التقدم. وكنت أظن أن اتضاع الحد الذي تصل إليه حصة الدولة في دخل الفرد، أي حصة الشريك في الربع أو في الثلث يؤدي إلى تنبيه اللبناني إلى حقه في اختيار الشريك وفق الشروط التي تؤمن حسن الأداء والكفاءة في تقدم الخدمات، أي الممارسة الجدية لحق المواطن الديمقراطي في الاختيار والرقابة، والثواب والعقاب، وهي الممارسة التي تضمن اللياقة الدائمة في الدولة.

ولكنكم ترون إلى أية حلقة مفرغة يوصل هذا الهاجس.

أما الفكرة فتتعلق بالرفض الطبيعي لدى اللبناني للطغيان. فالدولة القوية التي فشل اللبناني في بنائها ليست الدولة الطاغية، كما ان الدولة الضعيفة لا تعني بالضرورة الدولة المتسامحة، وقد يكون العكس هو الصحيح. فالدولة القادرة هي التي تقوم بوظائفها الكاملة

في الأمن والعدالة والنظام وتقديم الخدمات الاجتماعية وتأمين العدالة الاقتصادية، وتنظيم المواطنين بجنسيهم وأعمارهم المختلفة في مؤسسات فاعلة. وهي بحكم قدرتها على مجتمعها أقدر على خلق الجو المتسامح الحر الذي تتفتح فيه الطاقات وتنضج وتزدهر، كما تتفتح فيه المبادرة الفردية وتنتج، باطمئنان على اليوم والغد.

وفي رأينا أن هذه الدولة هي التي تلائم طبع اللبناني النافر من الطغيان.

وهذه الدولة هي أداة الانماء في إطار الاقتصاد اللبناني.

فهي التي تستطيع أن تنقل لبنان من نمط النمو الذي عاشه، والذي يعتمد على اقتناص الفرص مع هدر كبير للموارد، إلى نمط الانماء الارادي الذي يستهدف التعظيم الأقصى للمردود على كل عناصر الإنتاج المتاحة، بما فيها الفرص، وتأمين حمايته الداخلية المستمرة، لأنها في عملية التعبئة للموارد الوطنية، البشرية وغيرها، تستطيع أن تجابه الضغط الفئوي وتوجه سلوك الأفراد والمؤسسات في طريق الإنماء، وتساعد على خلق المؤسسات الجديدة الملائمة، كما تستطيع، إذا أرادت، تسريع التغيير في التركيب الأساسي للمجتمع.

وهو الدور الذي يطلبه اللبنانيون كلهم من الدولة، من اتحادات العمال، إلى جمعيات أرباب العمل والمالكين، إلى التنظيمات التي تمثل المستهلك والمستأجر وأهل الطلاب.

ماذا يعني التعظيم الأقصى للمردود على كل عناصر الإنتاج المتاحة؟.

سنفسر هذا النمط للإنماء تحت عناوين ثلاثة: الموارد البشرية، الموارد الطبيعية، رأس المال.

ونبدأ بالموارد البشرية، لأنها كانت الموارد الأثمن في نمو لبنان، وهي مرشحة لأن تبقى كذلك في عملية الإنماء. وعلى الرغم من أن الحس الوطني متنبه إلى أهمية الموارد ودورها، فإن الافادة منها عشوائية مع ما ينتج عن ذلك من هدر، ومعظم الطاقات البشرية ما زالت في الإمكان لا الفعل رغم الانجازات التي حققتها لنفسها وللبلد. ويبدو الهدر بأجلى مظاهره في مجالين: الشباب والمرأة. فالتعليم بشكل عام، كاد أن يصبح موبوءاً بأمراض التعليم في البلدان المتخلفة التي تتجه إلى إنتاج أعداد كبيرة من حملة الشهادات التي لا تمثل خبرات أكيدة ولا كفاءات مطلوبة. والهدر هنا يتمثل في تجميد خامات إنسانية ممتازة وتقديدها في القالب. يسمى هذا في الاقتصاد «الرأسمال الغارق»، أي الرأسمال الذي وظف في آلة معينة أو بناء محدد ثم تثبت قلة جدوى الآلة أو عدم منفعة البناء، فتبقى الآلة والبناء شاهداً على التفريط بالموارد الخام الممتازة. ويزيد من خطورة التلاشي في الإهتمام بهذا الأمر أن المرتبة التي وصل إليها لبنان في التقدم العلمي بالإضافة إلى وضعه الجغرافي والثقافي، تجعله قادراً على لعب دور يحتاج إلى بطل، في هذه الفترة التي يتعاظم فيها الاهتمام بنقل التكنولوجيا، وينتظم في مؤسسات دولية وإقليمية وثنائية، تدعمها صناديق مالية ضخمة. ولعل أبرز ما يمثل الهدر في الموارد البشرية الثمينة هو حاجة لبنان الماسة إلى التخصصات الفنية الرفيعة، وعدم قدرته على استيعاب أصحابها عند تخريجهم، أو استيعابهم بطريقة غير لائقة. إن معالجة هذا الأمر لا تتم بالإعتماد على شغف المواطنين بتعليم أولادهم واستعدادهم لأقسى التضحيات من أجل ذلك، بل أن هذا الميل لديهم هو الذي يستدعي توجيهاً قبل التخصص وبعده، لأن الاستسلام إلى قواعد العرض والطلب والاعتماد على حاسة السوق لدى اللبنانيين، لا يكفيان في الوصول بالموارد البشرية الشابة إلى أقصى طاقاتها على المردود.

وإذا أفردنا المرأة بمكان خاص بين الموارد البشرية، فلأن إسهامها في الحياة اللبنانية لا يعكس بعد نسبتها العددية بين السكان، ولأن وضع المرأة في البيت وفي العمل يجتاز مرحلة إنتقالية خطرة دون توجيه واع، وحتى تصب الطاقة النسائية الكامنة كل مواردها في حياتنا، يجب أن تهيأ لها سبل الاختيار الواعي بين الجلوس على عرش البيت بقدرة وتهيئة تتناسبان مع متطلبات البيت الحديث بما تنطوي عليه من إدارة المكان وإدارة العائلة، أو اقتحام ميدان العمل مزودة بالعدّة نفسها التي تتاح للرجل.

بطرحنا لمشكلة هذين القطاعين، نطرح مشكلة معظم اللبنانيين في هذا الوطن المتميّز حتى الآن بشباب سكانه. ولا تقتصر المعالجة على برامج التعليم وأساليبه ومؤسساته، بل تتعداها إلى المؤسسات التي تنتظم الشباب في ميادين الرياضة والثقافة والتدريب. يجب أن يكون هدف عملية إنماء الموارد البشرية الوصول بها إلى أقصى طاقاتها، بجهد يعبىء مؤسسات القطاع الخاص كلها ويدعمها دعماً وافياً، وينشىء مؤسسات القطاع العام القادرة على أداء هذا الدور.

أما الموارد الطبيعية التي يردد اللبناني أنه محروم منها، فإنها لا تبرر قيام صناعات استخراجية أو ثقيلة، ولكنها لا تمنع من قيام صناعات كثيرة يتكثف فيها العمل البشري الدقيق، والذوق العارف لحاجات الأسواق ليس في بلدان المنطقة بحسب بل في سوقي أوروبا وأميركا الشمالية. ولعل أهم باب عريض مفتوح أمام الصناعة اللبنانية هو المشاريع المشتركة مع صناعيي هذه الأسواق الراغبين في استثمار ميزات الإنتاج اللبناني الآنفة لسد حاجات أسواقهم إلى عدد متزايد من السلع التي أصبح إنتاجها غير إقتصادي في مصانعهم، أو السلع النبيلة التي تطورها التكنولوجيا المتقدمة وتحاول مراكز إنتاجها أن تؤم البلاد التي يتوفر فيها أصحاب الكفاءات التقنية العالية. يكمن مستقبل الصناعة اللبنانية في استثمار هذين الحقلين، ويساعد على اقتحام الأول العجز المتزايد في الميزان التجاري اللبناني مع بلدان أوروبا وأميركا، كما يساعد على اقتحام الآخر قدرة اللبنانيين على اكتساب الكفاءات الملائمة. وفي كلا الحقلين تظهر أهمية التعاون بين القطاعين العام والخاص في وضع البرامج المؤدية إلى استغلال الفرص وتجنب الأخطاء التي وقعت فيها بلدان أخرى حاولت ما يجب أن تحاوله الآن.

وإذا كانت شكوى اللبناني من شح الموارد الطبيعية صحيحة بالنسبة للمعادن ومصادر الطاقة المعدنية، فقد أعطى موارد لا حدود لها في ميادين أخرى قد تكون أكثر عطاء من الموارد التي حرم منها.

فالتربة اللبنانية متنوعة الأجناس، متنوعة الارتفاعات، متنوعة المناخ.

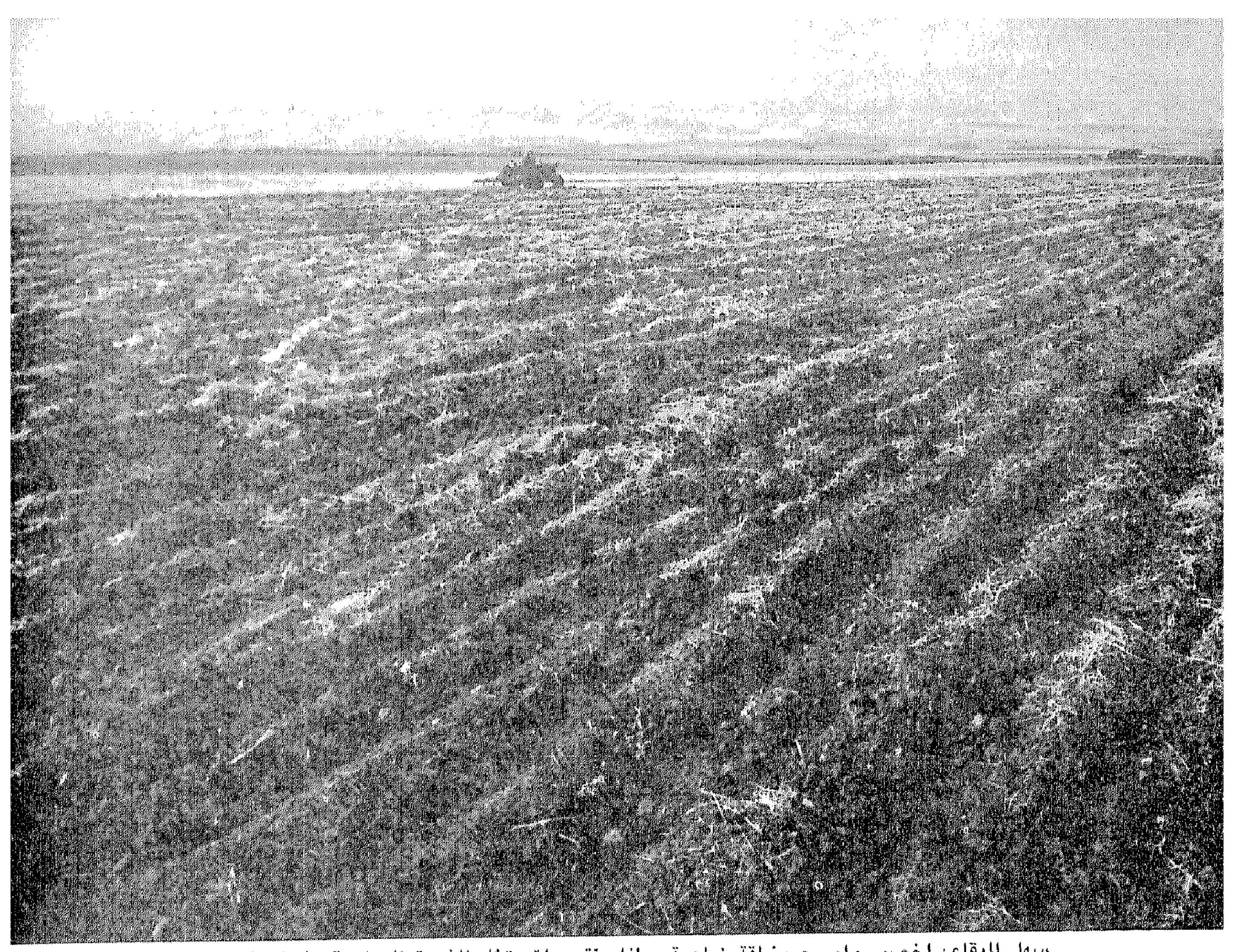
والمياه اللبنانية متوفّرة بكميات تسمح بالإستثمار الزراعي المكثف.

والرساميل الميسرة في إطار النظام المصرفي المتطور.

والإنسان اللبناني قادر على التكيّف واكتساب المهارات المطلوبة بالسرعة اللازمة المطلوبة التي تتوفر أسبابها، وتجعلنا قادرين على جعل الإنتاج الزراعي أقرب إلى الإنتاج الصناعي بتكثيف التقنية ورأس المال والخبرة على الأرض اللبنانية. وإذا كان ارتفاع أسعار الأراضي الزراعية ارتفاعاً كبيراً قد أدّى إلى ضعف المردود من الاستثمار التقليدي، فإن الوجه الايجابي لهذا التطور يجب أن يكون بالإنصراف إلى إقامة الزراعة الصناعية أي الإنتاج الزراعي بالأساليب الصناعية. وإذا كانت الزراعة قد انقطعت منذ زمن عن إنتاج الحبوب وغيرها من المحاصيل المشابهة لتنتج الفاكهة والزهور وغيرها من المنتجات الغنية، فقد يكون الوقت قد حان للتوقف عن المضي في هذا الإنتاج نفسه والإنصراف إلى إنتاج البذور، والاغراس، واعداد الفنيين الزراعيين القادرين على تعميم اكتشافات الزراعة الحديثة على الأسواق في مختلف بلدان العالم النامي وربما المتقدم أيضاً.

وهذه الثورة الزراعية تحتاج إلى معرفة أعمق بالتربة اللبنانية وميزات المناخ، وتوقيف الهدر غير المقبول في الموارد المائية وتطويع السوق المالي لسد حاجات التثمير الزراعي، وإكساب العامل اللبناني الكفاءات المطلوبة بالسرعة اللازمة. ويتم ذلك بالتعاون بين الدولة القادرة والفرد الناهض. إن تعبئة هذه الموارد قد تكون أكثر جدوى من اكتشاف النفط نفسه.

أما الموارد السياحية فهي التي فشل لبنان حتى الآن في استثمارها بالكفاءة التي تتناسب مع وعودها ومستواها، لأسباب تعود إليه كما تعود إلى التطورات السياسية والعسكرية في المنطقة منذ أوائل الستينات. لذلك خسر موجات السياحة العالمية التي فاضت على كثير من البلدان المشابهة مثل اليونان والنمسا وإيطاليا



سهل البقاع: اخصب واوسع منطقة زراعية: ماذا ينقص لتستغل الثروة الزراعية بشكل افضل؟

وإسبانيا وتونس وكادت تلامس شواطئه، فلم يعد العدة لها ولم يساعده الحظ. بل أمعن في تشويه موارده على الشواطىء وفي الجبل وفي الآثار والبيئة، ولم يسلم إلَّا المناخ. ولعل أبرز مثال على النمط الانمائي الهادف إلى الوصول إلى التعظيم الأقصى للمردود على عوامل الإنتاج يتمثل في هذا السياق. فقد فاقت قدرة الأجهزة التسويقية للسياحة اللبنانية قدرة التسهيلات السياحية نفسها فأفلتت من أيدينا موجة سياحة الدرجة الثانية لعدم توفر الفنادق والمؤسسات المناسبة رغم الطلب المتعاظم على خدماتها. ولن نمنع فوات الفرص الجديدة إلَّا بالتحضير المنسّق لاقتناصها: أي بحملة تهدف إلى محو التشويه الحاصل، وإقامة المؤسسة المناسبة وتحضير الجهاز البشري اللائق بصورة مستمرة، ووضع البلد على الخارطة السياحية في السوق.

أما رأس المال الذي استطاع لبنان أن يجتذبه بكفاءة إلى مصارفه، كما بدأ يطوّر مؤسساته المالية للتعاطي القادر مع حاجات الرأس مال التي تزداد تعقيداً، فإنه لم يستطع بعد أن يسحب الفائدة القصوى من دوره المعترف به في المنطقة والذي يزيد الاعتراف به دولياً رغم صعوبة السنوات الست الماضية. إن الإستثمار الأمثل لهذا الدور الممتاز يجب أن يؤدي إلى تمويل النشاطات الإنتاجية الوطنية بشكل ميسر كما تستطيع ذلك المصارف السويسرية مثلاً بالنسبة إلى القطاعات الإنتاجية في بلدها. وهذا شأن لايتم إلَّا بحفز القطاع العام وعونه وتأمين أسباب النجاح له. ولعل المدخل إلى الإستعمال الأمثل للرأس مال الوطني هي زيادة كفاءة النظام المصرفي على تعبئة المدخرات الوطنية وتوجيهها نحو التثميرات في الإسكان وغيره.



فنادق الدرجة الأولى على شاطىء بيروت استثمار سياحي جيد لولا انه يكاد يفقدنا التسويق لسياحة الدرجة الثانية.

ويمكن في ضوء هذا التصور للموارد الوطنية المتاحة وإمكانات تطويرها تطويراً يوافق النمط الإنمائي المنشود، تصوّر الأهداف الوطنية التي يجب أن توضع هذه الموارد في خدمتها، حتى يتم ترشيد العمل الفردي والعام وتعبئته بصورة مستمرة للقيام بالإستعمال الأمثل للموارد في تحقيق الأهداف.

وهذه العملية لاتعني تدبيج كتاب يحوي الخطة وإصدار مراسيم تحدد طرق تنفيذها.

بل تعني سعياً دائماً للتعرّف على الموارد تعرفاً عالماً دقيقاً، كما تعني إقامة الأجهزة العامة والخاصة أو تقويتها، وتدعيم التركيب البنيوي، المادي والتنظيمي في البلاد. وتعني خصوصاً إلتزاماً لاحدود له من القيادات الشعبية والحكومية بالعملية، ليتأمن شد الناس إلى أهداف الإنماء، وتعبئة كل طاقات الوطن من أجل تحقيقها.

وإذا كانت هذه العملية ضرورية في بلد مثل لبنان لايستطيع قبول التقصير في استغلال كل الموارد المتاحة له لرفع مستوى الفرد والمجتمع واللحاق بالركب الحضاري المتقدم، فقد أصبحت أيضاً شرطاً من شروط البقاء في عالم يسوده الضغط السكاني والنزاعات الوطنية.

وقد بدأنا في المجلس منذ إنشائه ورغم انهماكه في تصوّر مشروع الاعمار وتنفيذه، بتحضير تصوّر لعملية الإنماء سيّما وأن الإنفاق الكبير الذي تتطلبه عملية الاعمار نفسها اقتضى تصورها في نطاق الأهداف الإنمائية الطويلة الأجل.

ويقوم العمل في إعداد تصوّر عملية الإنماء على النهج التالي:

إعداد أوراق عمل تتضمن وصفاً واقعياً لحالة المورد أو القطاع في الوقت الحاضر، وشرحاً وافياً لتطوره خلال ربع القرن الماضي،



عاملة تحضر زجاجات في محترف للارتيزانا: المرأة العاملة موضوع لم ينل الاهتمام الكافي بعد.

وتحليلاً لموضع القطاع الخاص فيه أو تحليلاً لفعل القطاع العام، دون الدخول في أبحاث جديدة بل الإشارة إلى الأبحاث التي يجب أن تبدأ لتغطيته بصورة مستمرة. والمقصود من هذه الأوراق تجميع المعرفة الوطنية بالموارد والقطاعات، لتقييمها، وتلافي النقص فيها ووضعها في اتجاه السير الذي يؤمن تجددها وتحديث معلوماتها بشكل منهجي مستمر، لذلك أسندت مسؤولية إعدادها، في الغالب، إلى الخبراء والعلماء والمتعاطين اللبنانيين.

وتتناول هذه اللائحة الحية التي تضاف إليها الموضوعات أو تحذف في ضوء الممارسة وتقدم المعرفة، المواضيع التالي: الموارد البشرية، الموارد الطبيعية، مؤسسات القطاع الخاص، مؤسسات القطاع العام، القضايا الاقتصادية والاجتماعية التي يحتاج حلّها إلى جهد موصول، وتنظيم الأراضي اللبنانية.

وقد وضع بعض هذه الأوراق عن العمالة والثقافة والتعليم والإسكان والمياه والري والزراعة والصناعة والسياحة والصحة والبيئة والخدمات الاجتماعية والنقل والمواصلات والطاقة، وعن الاصلاح الضريبي والاصلاح الاداري، وعن التوازن بين القرية والمدينة وعن دور القطاعين العام والخاص. ومن الطبيعي ألاّ تكون كل هذه الأوراق في مستوى واحد من التشدد العلمي أو الإحاطة، وألّا تكون كلها ما نتوخاه منها. ذلك أن الغرض من هذه الأوراق هو إطلاق الجهد على هذا المستوى الشامل في إتجاهين:

الأول: إرساء الاهتمام بزيادة المعرفة وتحديثها على أساس مؤسسي، فلا تكون المعرفة مرهونة بالجهد الفردي البطولي، بل تصبح معرفة شؤون الحياة الوطنية نتيجة العمل التراكمي الذي تقدر عليه المؤسسات.

والثاني: إقامة حوار دائم حول الأهداف الوطنية في الإنماء الاقتصادي والاجتماعي يستند إلى المعرفة الدقيقة الكاملة المنشودة حول الموارد المتاحة ليحدد، بشكل مستمر، الغايات الوطنية التي تستعمل من أجلها.

والعمليتان متكاملتان وحركيتان، فلا يتم التفاهم على الأهداف إلّا بمعرفة الحقائق. ومعرفة الحقيقة تزداد كل يوم بالجهد الأول، وتغذي الحوار الدائم حول استخدام الموارد بالشكل الذي يؤمن استعمالها الأمثل.

وفي خطة مجلس الانماء والإعمار أن يكون استثمار أوراق العمل بالشكل التالي:

بعد أن يتم وضع الورقة من قبل الخبير أو الاختصاصي أو مجموعة الخبراء أو الاختصاصيين، يجري درسها من قبل أجهزة المجلس ويؤمن تبويبها بشكل ملائم، وقد تستكمل بمعلومات متوفرة أو بآراء إضافية من مصادر أخرى. ثم يجري بحثها من قبل أجهزة المجلس لتصبح جاهزة للخروج إلى الحلقات التالية: الوزارات المعنية، الإدارات، هيئات

العمال وأرباب العمل، الجمعيات التطوعية، الأحزاب والجمعيات، الجامعات ومراكز البحث العلمي وغيرها، ومن ثم تعود إلى المجلس وقد اغتنت بالآراء وربما المعلومات، لتبقى، وهي تتجدد، أساس الخطط والبرامج والسياسات التي يقترحها مجلس الإنماء والإعمار على مجلس الوزراء.

ورغم حداثة التجربة، وعدم تمكننا من وضع ما توفر من أوراق العمل في الآلة التي وصفناها، فقد أدّت إلى اعتمادها منذ ما يزيد على السنة من قبل إحدى الجامعات لبناء نموذج منطقي رياضي يقوم على ضبط العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والمالية والنقدية الأساسية في لبنان، بشكل يعكس الترابط بين كافة المتغيرات والتأثير المتبادل بينها. وهذا النموذج يساعد في الحث على زيادة المعرفة بحاجته الدائمة إلى المعلومات الجديدة الصحيحة، كما يسهم في نشر العلم بمشاكل المجتمع اللبناني. وفي حال الوصول إلى تشذيبه وتدقيق العلم بالعلاقات والمتغيرات، ربما أصبح أداة مفيدة في إرشاد اتخاذ القرار في مؤسسات القطاعين الخاص والعام وفي مصدر السلطة التنفيذية.

ويمكن للبنانيين في إطار هذا الحوار الدائم حول شؤون حياتهم أن يختاروا النظام الأنسب لمواردهم التي يعرفونها وغاياتهم التي ينشدونها، ويمكنهم أن يعدلوه، كما يمكنهم أن يغيّروه.

وفي هذا السياق يحددون دور الدولة ودور الفرد في عملية الإنتاج وعملية التوزيع بشقيها أي توزيع الدخل، ومستوى الخدمات التي ينتظرها الفرد من الدولة. وقد ثبت في هذا المجال عقم التحجر الفكري، أو الاعتقاد بأن وصفة معينة يمكن أن توصف لكل المجتمعات. وليس من خطر كبير على اللبناني أن يقع في منزلق التحجر، ولكن الخوف ألّا يقبل صرامة الحوار الذي يتطلبه شأن يومه وغده في ضوء المعلومات الصحيحة عن الموارد والغايات الوطنية.

وهنا يبدو دور الدولة القادرة، أي الدولة القوية بالرأي الوطني النابع من المعرفة والحوار الديمقراطي. وهي، مسلحة بهذا الرأي، وبالدعم المشارك من معظم الناس، تصبح قادرة على مجابهة المصالح الخاصة التي تنمو على حساب المصلحة العامة، بل على أن تحدث التغيير الملائم في السلوك الخاص لتعيده عن انحرافه وتضعه على الخط الوطني وتكمل التعبئة اللازمة لكل الموارد الوطنية. وقد تصبح الوسيلة لإجراء التغيير في التركيب الاجتماعي نفسه.

ويجدر القول أن الحماسة الوطنية شرط ضروري لعملية الإنماء التي تقودها الدولة كما ظهر حتى الآن، ولا حاجة إلى شرح أسباب ذلك وإثباته. ولكننا نبادر إلى القول أن هذا الشرط الضروري غير كاف لنجاح العملية، فكم من مجتمعات لم تنقصها الوطنية العارمة، ولكنها بقيت عاجزة عن إقامة دولتها القادرة وإطلاق عملية إنمائها، ذلك أن الوطنية غريزة يشترك فيها كل الناس، ولكن عملية الإنماء بالدولة القادرة بناء اجتماعياً وعقلانياً لم يفلح فيه كل الناس، أو كان فلاحهم على درجات متمادية البعد.

وعندما يسير اللبناني في هذا الطريق سيجد أن الموارد المتاحة له في عملية الإنماء لا تقتصر على موارده الخاصة، بل تتعداها إلى المساعدات الخارجية على أنواعها من دولية وإقليمية وعربية. وقد أصبحت المساعدات الخارجية كلها قائمة على قاعدة مؤسسية، تديرها وتوزعها مؤسسات متفرغة. ولا تقتصر هذه المساعدات على الدعم المالي، بل تتعداه في كثير من الأحيان إلى التعاون التقني. وضمن إطار النمط الإنمائي الذي وصفناه، يتحتم على لبنان ألّا يفرط بأي قسط من هذه المساعدات يعود إليه حقاً، كما يجب أن يفيد من كارثته ليزيد حصته المعلومة لدى مؤسسات الدعم. ولكن لا بد له أيضاً من احترام بعض القواعد في تعبئة الموارد من المساعدات. ومن هذه القواعد، أنه تجاوز منذ زمن مرحلة الفقر فلا يجدر به ان يلحّ في طلب المساعدات المخصصة للبلاد الفقيرة أو الأكثر تخلفاً وأنه يحتاج، في محنته الحالية إلى دم جديد كثير، دفعة واحدة ومرة واحدة، يشبه الدم الذي أمدّت به الولايات المتحدة الأميركية أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية. وانه مهيأ بسبب ميزاته المعروفة، للإفادة الكبيرة من

المساعدات التي تقدمها مؤسسات دولية متقدمة حديثة، مثل هيئة نقل التكنولوجيا، واللجنة الدولية للطاقة الذرية، ومنظمة الدول المنتجة للنفط وغيرها. وإذا كان لبنان لا يستحق مساعدات الشفقة، ويجب ألّا يريدها، فإنه لا يريد أيضاً المساعدات المبررة بالإعتبارات الأمنية فقط. ويمكن تمييزها عادة بحجمها الكبير غير الاعتيادي على أساس ثنائي. فإن مثل هذه المساعدات تستهدف أمن معطيها فقط، وقد يكون ثمنها دم آخذها، مثلما تعلمنا تجارب الأمم في التاريخ الجاري. ولعل أهم قاعدة يجب أن نحترمها في المساعدات الخارجية هي أن تكون دوماً في دعم مشروع وطني قائم، وناجح، وقابل للإستمرار بالجهد الوطني وحده بعد انتهاء المساعدة. كما يجب ألّا يسهو عن البال أن المساعدات الثنائية تقتطع من دخل المكلف في البلد المساعد لتدعم دخل المكلّف عندنا، فهي موضع رقابتنا ورقابتهم.

ويقود مجلس الإنماء والإعمار عملية إعمار كبيرة لا تستهدف الإنماء بالمعنى الذي تحدثنا عنه، بل تقتصر على القيام بالمهام الاستثنائية التي يستوجبها مدى الدمار والخراب اللذين حلّا بالبلد. وينقسم مشروع الإعمار، أي لائحة الأعمال الاستثنائية الضرورية إلى قسمين: قسم يتعهده القطاع العام وقسم يرتقب أن يقوم به القطاع الخاص.

ويستهدف القسم الملقى على عاتق القطاع العام تلبية الحاجات الانسانية وتخفيف وقع الدمار على الانسان مثل ترميم البيوت المهدمة وبناء البيوت ذات الكلفة المنخفضة، وتأمين المدرسة والمستشفى ومياه الشفة والري، وتنفيذ الأعمال الضرورية لإعادة المياه إلى الدورة الاقتصادية مثل إعادة تأهيل المرفأ والمطار والطرقات والاتصالات، وإعمار وسط مدينة بيروت، ومساعدة القطاع الخاص على استعادة مبادرته التي اشتهر بها، عن طريق التسليف الميسر، أي بفائدة قليلة ولآجال طويلة. وتقدر كلفة هذا المشروع الآن بحوالي خمسة عشر مليار ليرة أو ما يزيد.

أما القسم المرتقب من القطاع الخاص فيشتمل التثميرات المعتادة في القطاعات الإنتاجية كالصناعة والسياحة والزراعة والبناء وغيرها، مع التثميرات الاستثنائية التي يقتضيها استبدال الطاقة الإنتاجية المدمّرة أو التعويض عن الوقت المضاع في سني الحرب.

وقد كان أمرنا اليومي في شهر العسل أي ما بين أواسط ١٩٧٧ وأوائل ١٩٧٨ أن تقوم ورشة الإعمار في كل مكان وكل ميدان. ولكن تطوّر الأحوال، اضطرنا إلى التدرج من تلك الصيحة إلى: عدم انتظار آخر طلقة حتى يبدأ الإعمار، ومن ثم إلى: القيام بما يمكن القيام به في ظل الظروف السائدة.

وفي يوم، ستتم عملية الإعمار بلا ريب.

وسيكون ذلك إنجازاً كبيراً.

ولكنه يبقى إنجازاً سريع العطب، شأنه شأن كل ما أُعيد إعماره من مبادرة فردية وطرقات فسيحة ومرفأ ومطار ومساكن ومدارس ومستشفيات، قابلاً للإنهيار عند أول هزة، إذا لم توفّر له عملية الإنماء، التي شرحنا خطوطها العريضة، الربط الحميم بين الناس وأشيائها. أي ان لم يحمه البناء الوطني.

* * *

سيزورنا في مكاتب المجلس الصديق الطبيب العالم بالأمراض العقلية، على عادته في أواخر الشهر. فإذا أتى باسماً، مستبشراً لأن خطه البياني يشير إلى ازدياد عدد المقبولين في مستشفى الأمراض العقلية، اطمأننا إلى أحوال مستشفاه على الأقل، إن لم نشأ أن نطمئن، كما يريدنا أن نفعل، إلى أحوال البلد.

أما إذا جاءنا عابساً، مقطباً فلن يزيدنا قلقاً على أحوال البلد. ولكن قد نبدأ بالقلق على أنفسنا. فأغلب ظني أنه بعد هذه المراقبة الطويلة لنا، أخذ يميل إلى تشخيصنا بين المقبولين في مستشفاه، إن عاجلاً أو آجلاً.



الصور من المجلس الوطني لانماء السياحة



الاعلام في لبنان
نظرة مستقبلية

رضوان مولوي
مدير عام وزارة الاعلام

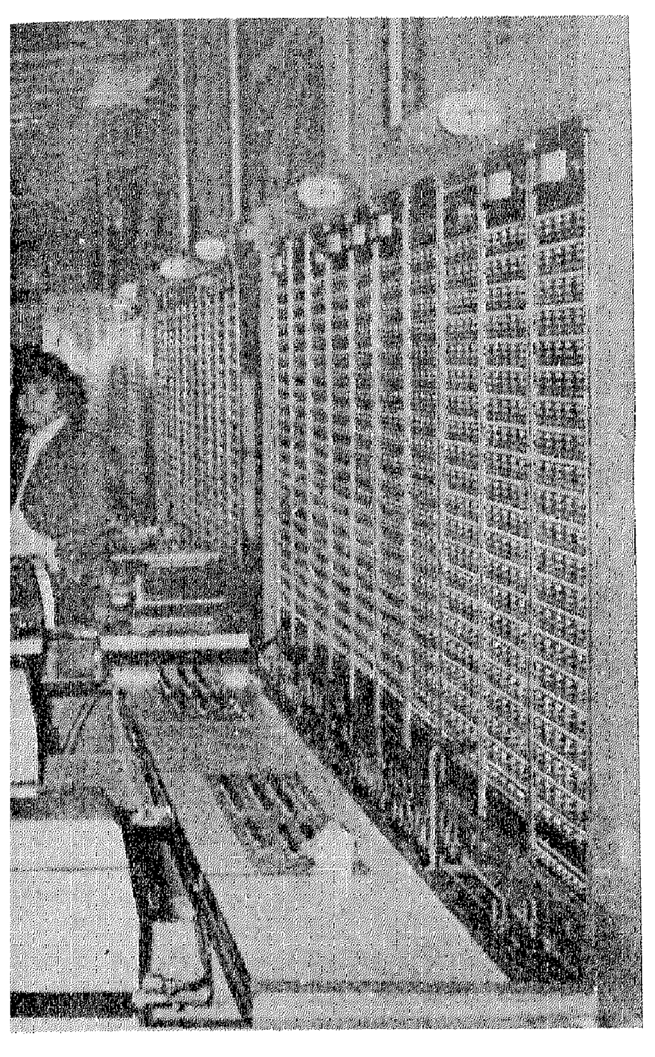
لا بد لنا أولاً من الوقوف على كنة الاعلام وحقيقته وفعاليته، إذ يخطىء من يظن أن الاعلام هو مجرد أجهزة ووسائل نلجأ إليها للعلم والخبر والترفيه والتسلية، فالاعلام في عصرنا الحاضر هو ظاهرة فنية خطيرة أمدتها الحضارة الحديثة بطائفة من الامكانات العظيمة ضاعفت من قيمتها وجعلت منها قوة كبيرة لا تستغني عنها الشعوب ولا الحكومات.

والاعلام أداة الاتصال بين الدولة والشعب بحيث يتأتى عن ذلك تأثير في الناس. والاعلام أيضاً فن الاتصال بالجماهير بواسطة مجموعة من الوسائل تقوم بنشر الأخبار والمعلومات بحيث تؤثر في الناس تأثيراً واعياً يهدف الى التنوير والتعريف بالحقائق. وللأعلام وظيفة ومهمة أساسية في المجتمع الحديث بعد أن تعددت المخترعات الحديثة وتنوعت أساليب الادارة والحكم وتعقدت سبل الحياة، مما جعل الاعلام موضوعاً رئيسياً في ادراك الحركات الفكرية ومتابعة الأحداث ومواكبة التطورات الاقتصادية والاجتماعية والانمائية في العالم. والواقع أن مشاركة المواطن في الديمقراطيات الحديثة لا تكون مشاركة حقيقية وفعّالة ما لم يكن مزوداً بالمعلومات السياسية والاقتصادية وأوجه النشاط المختلفة في سائر ميادين الحياة في الداخل والخارج.

وطبيعي أنــه كلما ازداد المجتمـع تعقيـداً بفضل التقدم العلمي، كلما أصبح الاعلام أكثر أهمية وأشد ضرورة، ولا يرجى للمجتمع أي نصيب من الخير ما لم تتوافق عناصره وتتكيف جماهيره مع منظماته الأهلية والحكومية. وليس الاعلام إلا احدى الوسائل المهمة التي يتم بها هذا التفاهم والانسجام عن طريق المشاركة في الخبرة والمعرفـة والادراك والاتجاه والعـاطفة بحيث يتم التفاعل والتأثير المطلوبان في المجتمع.

والواقع أن الاعـلام مرتبط بعـلاقة الفـرد بالمجتمع وبأساليب الحكم المختلفة، وهو الوسيلة الوحيدة المجدية في الدول الديمقراطية التي يؤثر بها الحاكم في المحكوم ويؤثر بهـا المحكوم في الحاكم. كما أنه الوسيلة الوحيدة الى المشاركة الفعّالة والمفيدة التي يجب أن تقوم بـين من بأيديهم مصائر الأمور وبين الفرد الذي تجري من أجله الأمور، فضلاً عن كونه الوسيلة المثلى لتبادل الأفكار والمنافع بين من يعطي ومن يأخذ حاكماً كان أو محكوماً.

وحرية الاعلام هي الشرط الأساسي لاحداث التفاعل في المجتمعات الديمقراطية. ولبنان الذي آمن بالديمقراطية نظاماً ونهجـاً للحكم، كرس دستوره الحريات العامة كحرية الرأي والفكر والاجتمـاع والتعليم والصحافـة. والواقـع أن لبنـان والحريـة توأمـان لا ينفصمان، وحـرية الصحافة أو الحرية الاعلامية هي الرئة التي يتنفس بها لبنان والنافذة التي يطل منها على الـرأي العام محليـاً وعربيـاً وعالميـاً. غير أن الحرية الاعلامية لا تكفي وحدها لقيـام اعلام صحيح وقوي فاعل، ففي المجتمعـات المتخلفة والنامية لا بد من وجود رأي عام لديه المقدرة على التحرك والوعي، ذلك أن الغاية من العملية الاتصالية أو الرسـالـة الاعلاميـة لا يمكن أن تتحقق في بلد ما، إذا كانت تغلب على سكانه الجهالة، فالاعلام يحتاج الى أناس مستقبليين يفهمـون مـا يـوجـه اليهم ويـدركـون معنى مـا يخاطبـون به. والجهـالة ليست بـالضرورة الجهل الذي هو نقيض العلم والمعرفة، بل أيضاً الجهل بواقع الأمور وحقيقة ما يجري ويحاك ضد مصلحة الوطن والمواطنين. ويقودنـا هذا الكلام الى وجوب تفهم مـاهية الاعـلام الذي



جانب من قسم التلكس المدشّن حديثاً

جانب من قسم التلكس المدشّن حديثاً

يحتاجه لبنان في تصديه للأوضاع الراهنة، ذلك أن هنالك أنـواعاً مختلفـة من الاعلام منهـا الفطري والعاطفي والعقلاني، واذا كان الاعلام العاطفي ما يـزال يطغى على الاعـلام العربي عامة، فحري بنا في لبنان، أن نلجأ الى الاعلام العقلاني الذي هو بلا ريب أرقى أنواع الاعلام اطلاقاً لأن «الموضوعية» فيه تعلو على «الذاتية» وتغلب فيه المصلحة العامة عـلى كل مصلحـة أخرى كما أن الحقائق والأرقام والاحصاءات تحـل فيه محـل الصيـغ والأسـاليب المنمقـة والبلاغات المـوجهة لخـدمة أهـداف وأغراض معينة.

من هنا فان الهدف الأساسي للاعلام يكمن في توفير المعلومات الصحيحة للمواطنين وربط

هذه المعلومات بالهدف الاجتماعي الذي نسعى الى تحقيقه، ولعله يتجسد في لبنان في الوقت الحاضر بموضوع «الوفاق»، ذلك أن تدفق الأخبار والمعلومات في مختلف الحقول والميادين، وخاصة السياسية منها بالنسبة لظرفنا الحاضر، من شأنه توفير الجو الصالح للتطور الوطني، بواسطة تأمين المعرفة الصحيحة والمتخصصة أحياناً والتي تشكل بدورها أسس المناقشة واتخاذ القرارات، وهكذا فان توفير المعلومات من شأنه ولا ريب أن يساعد على ادراك الحقائق والاحاطة بالأمور والانتقال من ثم من مرحلة تلقي العلم والخبر الى مرحلة التفاعل مع الأحداث والاسهام في معالجتها وبذلك يتطور المجتمع ويأخذ بأسباب التقدم والنمو.

إن الوضع الحالي للاعلام في لبنان، على الصعيدين الخاص والعام، انما يعكس حقيقة الأوضاع القائمة في البلاد. ولقد طالما اعتبر كثير من أصحاب الرأي والزعماء والمراقبون السياسيون أن الاعلام في لبنان يتحمل قسماً كبيراً من مسؤولية الأحداث في البلاد، بل لقد ذهب البعض الى اتهام الاعلام بأنه أسهم في إشعال الفتيل واذكاء نار الفتنة. ولسنا هنا نناقش هذه الآراء، ولكن لابد من التأكيد هنا بأن الاعلام باعتباره وظيفة اجتماعية رئيسية يلعب دوراً مهماً وخطيراً سواء على صعيد نقل الخبر وتنوير الرأي العام أم على صعيد التوجيه والارشاد. وإذا كانت المجتمعات الديمقراطية المتقدمة قد تجاوزت موضوع التوجيه والارشاد فما ذلك إلا لأن الرأي العام لديها هو رأي عام متحرك بعد أن بلغت شعوبها شأواً بعيداً من التقدم والتطور، أما بالنسبة للبلدان التي ما زالت في طور النمو، ولبنان في عدادها فلا شك أن التعليم والتوجيه في هذه البلدان، كما يقول استاذ الاعلام المعروف جاك ليوتيه، هما الغرضان الأساسيان للاعلام وذلك لأسباب سياسية واقتصادية. من هنا فان على وسائل الاعلام في البلدان النامية، وخاصة الاعلام الرسمي، أن يقوم بالدور الأساسي في ميدان التوجيه وكذلك في مجالات التعليم والتثقيف وتنوير المواطنين بالحقائق والمعلومات، ذلك أنه إذا ترك الحبل على غاربه ليستغله ذوو المآرب الخاصة لأمور الدعاية والمصالح الخاصة فانه ينجم عن ذلك اساءة الى ثقة الناس البسطاء الذين يصدقون ما يقال لهم. لذلك بات واجباً أن تقوم الدولة النامية بالتوجيه في حقل الأنباء، وبالطبع فان الفارق كبير بين التوجيه الذي يستهدف مصلحة الوطن والمواطنين والدعاية التي تخدم أغراضاً خاصة وتنقلب في معظم الأحيان الى عكس ما قصد من ورائها. وهذا هو السبب الذي يؤدي في كثير من الأحيان الى الوقوع في الخطأ حين يقرن البعض بين الاعلام الرسمي والدعاية، والذي قد يتأتى أحياناً عن اساءة استعمال الاعلام الرسمي، والبعد به عن أغراضه الحقيقية في خدمة المواطنين.

قلنا أن الاعلام، على حد قول الكثيرين، يتحمل قسماً كبيراً من مسؤولية الأحداث في لبنان، والواقع أنه مهما تعددت التفسيرات حول مسببات الحرب وما جرّته من ذيول وأهوال، فالثابت أن اللبنانيين، كشعب، ما زالوا يفتقدون الى العديد من صفات المواطنة الصالحة. فالانقسامات الحادة، والأحقاد المتفجرة، والممارسات غير الانسانية التي عانينا منها جميعاً، كشفت بوضوح أن الولاء الوطني الموحد يكاد يكون معدوماً لدى الكثيرين من اللبنانيين وأن السلوك المدني المفترض في مجتمع متحضر ليس متأصلاً في نفوسنا بعد.

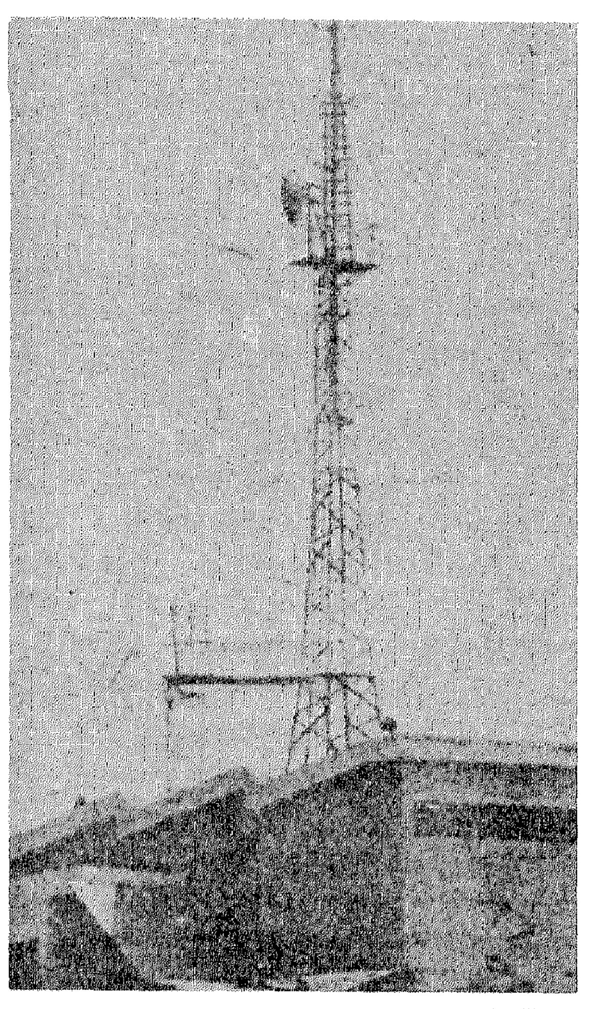
أن الولاءات الشخصية والعائلية والاقليمية والطائفية التي تسود المجتمع اللبناني قد حالت حتى الآن دون قيام ولاء وطني شامل. ولئن كان من غير الواقعي وغير المطلوب أن تزول الولاءات كلياً، فانه من الضروري والملّح أيضاً أن نخلق في نفوس اللبنانيين ولاء وطنياً موحداً يتجاوز الولاءات الأخرى ويكون ضماناً لاستمرار الوطن وتطوره.

إزاء هذا الوضع، يواجه لبنان، دولة ومواطنين، تحدياً أساسياً قد يتوقف عليه مصيره كوطن. ولا شك أنه لابد لنا لمواجهة هذا التحدي أن نبدأ في بناء المدماك الأول لقيام دولتنا الحديثة عنيت به التنشئة الوطنية. لقد ركز رئيس الجمهورية في الكثير من خطبه، كما أولت البيانات الوزارية المختلفة منذ مطلع هذا العهد، اهتماماً خاصاً لقضية التنشئة الوطنية

وضرورة بناء المواطن اللبناني الجديد، وطبيعي أن ذلك يتطلب تضافر جهود الدولة والمواطنين من أجل قيام توجيه وطني ومدني والشروع في مناهج تربوية وطنية صحيحة، ولا شك أن وسائل الاعلام المختلفة تلعب دوراً رئيسياً في هذا الميدان.

وعلى صعيد آخر، فان موضوع الوفاق يحتل بدوره مكاناً بارزاً من اهتمامات الدولة بل لعله هاجسها الأول. ولا شك أن جميع اللبنانيين على اختلاف أهوائهم ومشاربهم وانتمائهم يتوقون الى احلال الوفاق وانهاء هذا الوضع المؤلم الذي ما نزال نتخبط فيه. يخيل الي ولعلكم توافقونني الرأي أن الحقائق الراهنة بالنسبة للوفاق ليست معروفة أو لنقل أنها غير واضحة أمام الجميع، كما أن النظرة الى الوفاق ليست واحدة هنا وهناك، هذا فضلاً عن تضارب الآراء وعدم وضوح الرؤية المستقبلية والشك حول المصير وما الى ذلك. من هنا تبدو لنا أهمية الاعلام الصحيح في توفير المعلومات وطرح الحقائق أمام المواطنين في اطار الموضوعية والايجابية فضلاً عن دوره في الارشاد والتوجيه.

والواقع أن دور الاعلام في لبنان يختلف عنه في معظم الدول الشقيقة والمجاورة، بل وفي معظم بلدان العالم الثالث، ذلك أن لدينا في لبنان اعلامان، خاص وعام، فالاعلام العام أو الرسمي هو النافذة التي تطل منها الدولة على المواطنين وهو يخضع للسلطة ويعمل وفقاً للأنظمة التي تحددها القوانين. وهو بالرغم من الانتقادات الموجهة اليه والمحقة في أحيان كثيرة يتمتع بصلاحيات معينة وحرية تمكنه من التحرك في اطار محدود، وطبيعي أنه كلما أحسن استخدامه بعيداً عن الضغوط والنفوذ كلما كان تأثيره أشد وفاعليته أكبر وخاصة اذا استطاع العمل في أجواء الحرية المسؤولة. في حين أن الاعلام في معظم الدول النامية يخضع لارادة السلطة أو الحاكم أو الحزب أي انه يعمل في سبيل أهداف معينة ولخدمة أغراض خاصة. أما الاعلام اللبناني الخاص فهو نسيج وحده في هذا الجزء من العالم، وهو يتمتع بنفوذ كبير وسلطة عظيمة. وقوام هذا الاعلام الخاص الصحافة التي تتمتع بحرية



• محطة تليفزيون الحازمية

هي مصدر قوتها وحجر الأساس في كيانها ومكانتها. غير أن الحرية الصحفية لا تعني حتماً وجود صحافة حرة ليس في لبنان فحسب بل في كثير من بلدان العالم الحر، وهذا ما أشار اليه نقيب الصحافة اللبنانية الراحل الأستاذ رياض طه في محاضرة له عن حرية الصحافة في لبنان حين قال: «ان الحرية لا تقتصر على الاستقلال عن السلطة المحلية وانما تشمل كذلك الاستقلال عن القوى الخارجية والمؤثرات المادية والأدبية. وها نحن نرى أن بعض الصحافة عندنا كما عند غيرنا، قد أصبح أسيراً للضغوط والنفوذ، وأضحت الاحتكارات المالية من الداخل والخارج تترك بصماتها بوضوح على صفحات جرائدنا بلا رقيب أو حسيب». ولكنني أسارع الى القول انه من أجل صحافة حرة ينبغي تحرير الصحافة من العجز المادي الذي تعاني منه بعد



مراكز الهاتف
الآلي عمت لبنان

أن أصبحت صناعة بحاجة الى الدعم والحماية، واني لاتفق هنا مع الرأي القائل بتدخل الدولة في تنظيم الصحافة شرط أن لايؤدي ذلك الى كبت حريتها بل في سبيل تعزيزها وتحصينها من المغريات، وأسمح لنفسي باستعارة تعبير النقيب الراحل، حين قال، اذا كان ثمة صحف مرتهنة فعلى الحكم الوطني أن يتولى فك الرهن.

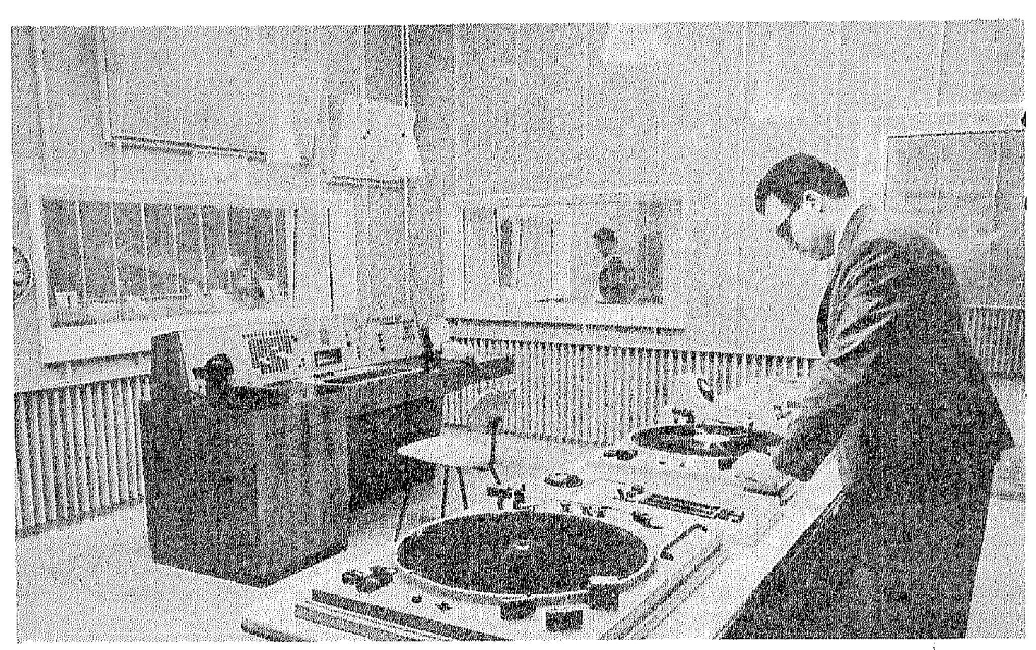
أمام هذا الواقع، ماذا يستطيع رجل الاعلام، الخاص والعام، أن يفعل في سبيل الوفاق. طبيعي القول أن الوفاق لايمكن أن يفرض فرضاً بل هو يبنى على قناعات مشتركة بين جميع الفرقاء المعنيين. من هنا يستطيع الاعلام أن يلعب دوراً أساسياً في عملية الاقناع ولكنه يحتاج أولاً الى معطيات أساسية وحقائق راهنة في اطار سياسة مرسومة يبني عليها خطته الاعلامية. ان دور الاعلام هنا هو أن يعكس هذه المعطيات عبر الأجهزة والوسائل المتوفرة لديه، بحيث يستخدم كل وسيلة اعلامية في إطار عملها الصحيح ليغطي التأثير اللازم ويصل الى النتيجة المتوخاة. من هنا كانت أهمية معرفة الرأي العام الذي يتوجه اليه صاحب الرسالة الاعلامية، وهي هنا رسالة الوفاق. فالحديث عن الوفاق يكون الى الخاصة كما يكون الى العامة، الى الصغار كما الى الكبار، ورغم أن الرسالة الاعلامية واحدة، إلا أن التوجه يختلف من جمهور الى آخر ويختلف معه الأسلوب والوسيلة، ولكن يبقى الهدف الاعلامي واحداً في كل الحالات ألا وهو ايجاد تأثير واع في النفس ينجم عنه تغيير في الاتجاه.

والرأي العام في المجتمع الديمقراطي يتألف من مجموعة الأفكار أو المعتقدات التي يكونها الأفراد والجماعات في مسألة معينة وخلال فترة

معينة وتحت تأثير معين، ومن شأن هذا الاجماع حول مسألة معينة أن يخلق روحاً معنوية عالية. اما اذا انقسم الرأي العام الى عدة آراء أقلية، دون أن يكون هنالك رأي للأغلبية، كما هو الحال في لبنان وللأسف، عندئذ تضعف الروح المعنوية لدى الشعب فتتقاذفه الأهواء وتعصف فيه التيارات وتتهدده الأخطار. لذلك كان لابد من اذكاء الروح المعنوية في الشعب، ويتم ذلك بالاتفاق على الأهداف والعزم على تحقيقها والثقة بالحكم والوحدة داخل الجماعة والشعور بالمشاركة في الوطن. وطبيعي ان تكوين رأي عام كهذا يتحلى بروح معنوية عالية يحتاج الى وسائل اعلام قوية واعلاميين يتمتعون بالاخلاص والكفاءة والخبرة من أجل ترسيخ هذه الأفكار والآراء وتجسيد المشاركة والمسؤولية لدى المواطنين. ومعنى ذلك أن يعمل الاعلام ليس على توفير المعلومات فحسب، بل يجهد كذلك من أجل توحيد الأفكار والآراء بحيث تصبح الأقليات المتنازعة أغلبية موحدة حول فكرة معينة تؤمن بها وتتفانى في سبيلها.

اذاً فأهمية الاعلام بالنسبة لموضوع الوفاق لا تكمن فقط بمجرد اعطاء معلومات ومعارف للناس عن الفائدة منه، بل المقصود هنا عملية تغيير الاتجاهات وتحريك الجماعات للعمل في اتجاه معين لتحقيق الأهداف المرجوة. وليست المسألة استغلالاً للجماهير واللعب بالناس كالدمى، كما هي حال الاعلام العاطفي الذي طالما لجأنا اليه في اعلامنا طوال السنوات الماضية حين ركزنا على الوحدة الوطنية والمصير المشترك والتعايش الأخوي وترديدنا لكلمات تدغدغ العاطفة ولكنها لا تنفذ الى الأعماق، لأنها رغم صحة مضامينها لم تكن لتطرح المشكلات حول هذه القضايا الأساسية وتنبري من ثم لمعالجتها. فالمطلوب اذن من الاعلام هو عكس ذلك تماماً، اذ لابد من المشاركة الايجابية وتفاعل الجماهير مع المشكلات تفاعلاً مثمراً. ولذلك فان الخطوة الأولى في هذا السبيل هي رسم سياسة الوفاق على أساس المعطيات والحقائق الموضوعية ليتمكن رجال الاعلام في ضوء تلك السياسة، من وضع مخططاتهم الاعلامية واللجوء الى وسائل الاعلام المختلفة لنقل الرسالة الاعلامية المطلوبة، فيتمكن الاعلام عندئذ من خلق اتفاق عام بين فئات المجتمع، وتقريب وجهات النظر نحو القضايا المهمة، والمشاركة بالتالي من أجل بناء مجتمع تتفاعل فيه الآراء لاحداث التغيير المنتظر. ولا شك أن جهود الاعلاميين في الشرح والتفسير وتبسيط المعلومات وتقديمها للجماهير بطريقة مفهومة وجذابة ومقنعة، تجعل البعيد قريباً والقريب مألوفاً، بحيث تسري الأفكار الجديدة وتتبلور الحقائق أمام الناس فتؤتي الحملة الاعلامية أكُلها ثماراً طيبة يانعة، فالاعلامي لا يستطيع اجتراح المعجزات، انه هنا ليس سوى فرد أو أفراد ضمن فريق عمل. ان رجل الاعلام، لأي وسيلة انتمى، انما يقوم في اطار الحملة الاعلامية الوفاقية بتنفيذ أو بتجسيد أفكار الآخرين من أصحاب الاختصاص، شريطة اقتناعه بها، فغير المقتنع لا يمكن له أن يقنع الآخرين، وهو يستخدم في هذا السبيل فنون الاعلام المتوفرة لديه فضلاً عن طاقاته وقدراته الشخصية. وهذا يقصد في نجاح حملة اعلامية صغيرة كانت أم كبيرة، فكيف اذا كان على صعيد الوطن كله انه يتطلّب فريق عمل يضم بالاضافة الى رجال الاعلام رجال السياسة وأصحاب الرأي والقادة والمفكرين بحيث تصب أفكارهم جميعاً في قناة واحدة من أجل خلق تفاعل ايجابي في المجتمع يؤدي الى النتائج المرجوة، وطبيعي أن لا يحدث هذا بين عشية وضحاها، فالطريق طويل والمهمة شاقة.

انطلاقاً من ذلك يجب أن تنصب جميع الجهود لترجمة سياسة الوفاق، عملاً بناء وتحركاً دائباً وسعياً حثيثاً، في اطار خطة مدروسة يشترك في تنفيذها جميع الفرقاء، بحيث يعلو صوت الوفاق على كل ما عداه، فنصبح ونمسي ونحن لا نقرأ أو نسمع أو نشاهد إلاّ كلّ ما هو دعوة للوفاق. وطبيعي أن يشمل ذلك جذور القضية اللبنانية من أجل خلق شعور حقيقي لدى المواطنين بأنهم يواجهون تحدياً أساسياً يتوقف عليه مصيرهم ومصير وطنهم، ويولد لديهم بالتالي ايماناً عميقاً بوجوب الولاء لوطن واحد موحد يتجاوز ولاءاتهم العائلية والاقليمية



محطة الاذاعة في عمشيت قوتها ١٠٠ كيلوات وهي من اقوى المحطات في العالم

والطائفية والعقائدية، ويكسبهم صفات سلوكية تعكس وجه المجتمع اللبناني الايجابي للعالم. ان التزاماً كهذا يجب أن يستهدف بناء المواطن اللبناني بدءاً بالمراحل الأولى أي بالتنشئة الوطنية الصحيحة في المدرسة والمنزل يواكبها مخطط اعلامي موجه، فتجتمع بذلك مهمة التربية الوطنية ومهمة التوجيه الوطني الصحيح، وهما مهمتان تكمل واحدتهما الأخرى، وتسيران في خط واحد، التعليم للتنوير والاعلام للارشاد والتوجيه فتتجسد بذلك العلوم والمعارف والمهارات والقيم والأخلاق والمثل والمفاهيم العليا ويتأتى عن ذلك وبطريقة تلقائية تكريس حب الوطن والتفاني في سبيله من خلال تفهم الحقائق والأسس التي يقوم عليها هذا الوطن.

هذه هي المرتكزات التي يمكن اعتمادها أساساً ومنطلقاً لحملة أعلامية وفاقية تشمل الوطن بأكمله، ويمكننا أن نطل منها أيضاً على أخوتنا وأبنائنا في دنيا الاغتراب، ولا أخالني أتيت بالجديد فقد اعتمد الكثير من دول العالم خططاً مماثلة لمواجهة الأخطار التي تهدد الوطن وخاصة في الأزمات والحروب، ونذكر على سبيل المثال المانية النازية وبريطانيا وفرنسا أبان الحرب العالمية الثانية.

نعم أنه اعلام موجه، ولكننا نريده وسيلة لتحقيق غاية، والغاية هي حمل الشعب على اعتناق آراء أو ما أطلق عليه بالمسلمات والتي تستهدف في الأساس مصلحته ومصلحة الوطن العليا. واستعير هنا قولاً لجوبلز «الاعلام الموجه لايصيب المرمى الا اذا كان يعرف ما يريد، وكان له هدف واضح ومحدد، وبعدئذ يمكن استخدام جميع الوسائل والأساليب الاعلامية التي تصب جميعاً في قناة واحدة فتحقق الهدف المنشود».

في عرضنا السريع للواقع الاعلامي في لبنان، وفي توجهنا لتسخير الاعلام في سبيل الوفاق الذي هو في طليعة القضايا اللبنانية الأساسية، إنما اعطينا صورة سريعة عما يمكن أن يقوم به الاعلام من أجل لبنان المستقبل. يبقى أن نشير الى ان الاعلام، اياً كان، انما يعالج سلوك الناس، وحاجات الافراد والمجتمع، وبالتالي فان نجاحه يعتمد على سرعة ونوعية التغيير المنشود الذي يجب أن تشارك فيه المؤسسات المختلفة ذات التأثير في البلاد. ولذلك فان التنسيق بين الاعلام وبين مؤسسات التغيير الأخرى في البلاد، كالمدارس والجامعات والنوادي ومراكز العمل، يجب أن يتم في اطار خطة متكاملة وواضحة تشمل كل نواحي المجتمع باشراف الدولة بمختلف أجهزتها ووسائلها، وبذلك فقط يحقق الاعلام النجاح المطلوب في خدمة الأهداف المرجوة.

الاستقلال اللبناني والميثاق

د. باسم الجسر

كان مجرى الحرب العالمية الثانية قد بدأ يتغير، في عام ١٩٤٢. فبعد معركة العلمين وستالينغراد كان نجم المانيا قد أخذ في الافول وكفة النصر العسكري ترجح لصالح الحلفاء. اما خطر الحرب على الشرق الاوسط فكان قد زال تماماً.

إزاء هذا التحول في مجرى الحرب، لم يعد «لفرنسا الحرة» من سبب لتأخير عودة الحياة الدستورية إلى سوريا ولبنان. لاسيما وان حكومة الجزائر (ديغول) كانت قد وعدت لبنان وسوريا، مرتين، على لسان الجنرال كاترو، بالاستقلال التام.

وهكذا في ٢٤ كانون الثاني ١٩٤٣، اذاعت «لجنة الجزائر الوطنية»، قراراً يقضي بإعادة الحياة الدستورية إلى لبنان وكلفت الجنرال كاترو باتخاذ التدابير اللازمة لتنفيذ هذا القرار.

طلب الجنرال كاترو من الحكومة اللبنانية التي كان يرئسها الفرد نقاش بلقب رئيس الجمهورية ويشاركه الحكم فيها سامي الصلح، بلقب رئيس الوزراء، أن تقدم استقالتها، فرفض الرئيسان نقاش والصلح تقديم استقالتيهما متذرعين بالوعود التي كانت فرنسا قد اعترفت بموجبها باستقلال لبنان، ووعدا بأنهما سيقدمان هذه الاستقالة لمجلس النواب الذي سوف ينتخب. إلا ان الجنرال كاترو لم يأخذ اعتراضهما بعين الاعتبار، بل اصدر قراراً باقالتهما وبتعيين حكومة برئاسة الدكتور ايوب ثابت، الذي أعطي ايضاً لقب رئيس الدولة.

وصدر قرار آخر بإعادة العمل بالدستور الذي كان قد اوقف العمل به منذ عام ١٩٣٩، شرط ان يبدأ العمل به، بعد انتخاب مجلس للنواب ورئيس للجمهورية.

بعد صدور هذين القرارين دخلت البلاد في حمى الاستعداد للانتخابات النيابية، لاسيما وان مصير لبنان الوطني والسياسي وعلاقته بفرنسا كانا مرهونين بنتائجها.

ولعل اهم ما حفلت به تلك الفترة هو الصراع الخفي السائر بين اركان البعثة البريطانية في بيروت التي كان يرئسها الجنرال ادوار سبيرس ومساعده فيها الكولونيل فيرلونغ ويقوم بدور بارز فيها المستشار الشرقي، مارون عرب، وبين اركان المندوبية الفرنسية التي كانت تضم اجهزة الانتداب التي كانت لاتزال مسيطرة رسمياً وفعلياً على قطاعات عامة وخاصة هامة.

انقسم السياسيون إلى فريقين: فريق استقلالي، عربي الولاء بريطاني الهوى، وفريق استقلالي، ضئيل الانفتاح على العرب وفرنسي الهوى. كان الشيخ بشارة الخوري يتزعم الفريق الاول واميل اده، الفريق الثاني. وبالرغم من ان جميع مرشحي الفريق الاول لم يكونوا اعداء لفرنسا او من دعاة العروبة. ولا جميع مرشحي الفريق الثاني، اعداء لبريطانيا او للعرب، إلا ان ظروف المعركة الانتخابية جعلت كل فريق يعتمد على إحدى الدولتين المتنافستين ليحقق غايته في الفوز.

وحقيقة الامر أن الاستقلال كان مطلباً سياسياً عاماً اجماعياً في لبنان منذ عام ١٩٤١، لاسيما بعد اندحار فرنسا عسكرياً امام المانيا. ولكن دخول الجيوش البريطانية مع قوات فرنسية ديغولية إلى لبنان وسوريا عام ١٩٤٢، حوّل هذه الامنية إلى تيار سياسي اشترك فيه سياسيون مسلمون ومسيحيون ممن سبق لهم الاشتراك في الحكم ابان عهد الانتداب او عارضوا الانتداب والدولة اللبنانية.

يشهد على ذلك الاجتماع الذي عقد في بكركي في يوم الميلاد ١٩٤١ حين أمّت وفود شعبية، على رأسها مسلمون ومسيحيون، مقر البطريرك الماروني في بكركي لتهنئة البطريرك بعيد الميلاد، فتحول الاجتماع إلى مؤتمر صدر عنه، بيان يطالب بالاستقلال التام.

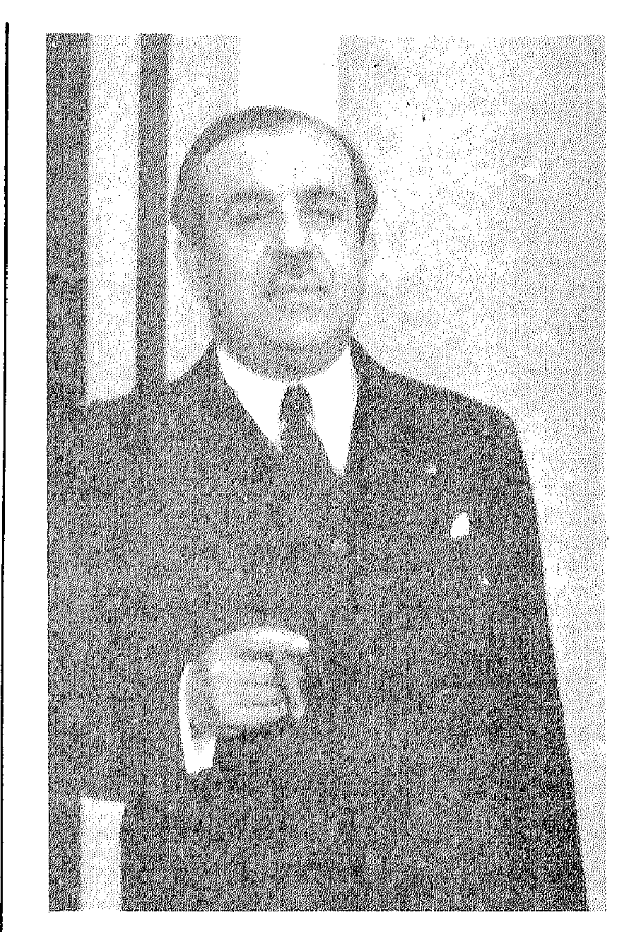
جاءت الانتخابات النيابية في ٢٢ آب ١٩٤٣ ففازت فيها اللوائح التي كانت تساندها السياسة البريطانية ويتفق اعضاؤها مع الشيخ بشارة الخوري والنهج الاستقلالي المنفتح على العرب والملتقي مع السياسة البريطانية: (باستثناء جبل لبنان حيث فازت لائحة اميل اده بـ١١ نائباً لقاء ٦ نواب في لائحة الشيخ بشارة الخوري). وهكذا تكرس النهج الوطني والسياسي الذي يقضي ببلوغ الاستقلال محرراً من اي ارتباط مع فرنسا.

بشارة الخوري رئيساً

واكتمل الفوز بانتخاب الشيخ بشارة الخوري رئيساً للجمهورية، رغم كل المناورات التي قامت بها المندوبية الفرنسية للحؤول دون هذا الانتخاب.

وكلف الشيخ بشارة الخوري، رياض الصلح، بتأليف الحكومة. وكان لهذا التكليف معان

الدكتور باسم الجسر:
دكتور في الحقوق من جامعة باريس (السوربون)، محام في الاستئناف في بيروت، استاذ القانون الدستوري وقانون الاعلام في كليتي الاعلام وادارة الاعمال في الجامعة اللبنانية (١٩٧٠ ـ ١٩٧٤).



اميل اده

وابعاد لم تخف على احد. فرياض الصلح امضى القسم الاكبر من حياته مناضلاً قومياً عربياً. ولم يكن قد انتقل إلى ميدان النضال الوطني اللبناني إلا في السنوات الاخيرة، متبنّياً الفكرة التي كان ابن عمه كاظم الصلح قد بلورها مع عدد من المثقفين الشباب، والتي سوف تبرز في صيغة «الميثاق الوطني». وخلاصتها أنه لابد من التقاء الصف الوطني العربي في لبنان مع الوطنيين المسيحيين لبلوغ الاستقلال وللابقاء على وجه لبنان العربي. وكان رياض الصلح معروفاً بخصومته للانتداب الذي نفاه اكثر من مرة وحال دون دخوله المجلس عام ١٩٣٧.

وبعد أن ألف رياض الصلح وزارته من ستة وزراء اختارهم مع الشيخ بشارة الخوري وألقى بيانه الوزاري الأول وسط جو من الحماس الشعبي والعنفوان الوطني، كان لابدّ من تعديل الدستور إذ الوعود التي تضمنها البيان تدعو إلى ذلك عملياً، رفضت فرنسا وأنكرت على لبنان حق تعديل الدستور بمفرده، وكان رد الحكومة سريعاً إذ اجتمعت وأحالت المشروع إلى المجلس النيابي الذي، وبدوره.، وافق على التعديل رغم محاولات ومناورات فرنسية ضد ذلك. لكن فرنسا كانت ردة فعلها شرسة إذ اعتقلت بعد ثلاثة ايام رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وبعض الوزراء.. والكل يعرف ما جرى من احتجاج عربي وعالمي فضلاً عن المظاهرات اللبنانية وأعمال الشغب والعصيان المدني، وكان ان اطلق سراح المعتقلين في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٣.

اللقاءات والاتفاقات

تلك هي، باختصار اهم الاحداث التي رافقت ولادة الاستقلال اللبناني والتي كان عام ١٩٤٣، مسرحاً لها. ويجدر التساؤل: كيف أن هذا العام شهد توتّراً اسلامياً ــ مسيحياً حول نسبة التمثيل الطائفي، يدل على الريبة واللاثقة في النوايا، ثم شهد صراعاً انتخابياً سياسياً وحزبياً بل وعقائدياً...، انتهى بهذا الاجماع الشعبي والوطني العارم الذي كان من نتائجه بلوغ لبنان الاستقلال التام بل ولادة شعور وطني موحد؟.

صحيح أن العمل الاحمق الذي اقترفته السلطات الفرنسية، في محاولتها تأخير الاستقلال، كان له اثره في توحيد كلمة اللبنانيين وردة فعلهم..

وصحيح أن السياسة البريطانية هي التي ساعدت السياسيين الذين وافقوا على مخططاتها، في الوصول إلى المجلس والحكم ومن ثم على الصمود في وجه المحاولات الفرنسية للمحافظة على مركز ممتاز لها.

ولكن هذا كله لم يكن ليكفي لو لم يتوصل اللبنانيون عبر زعمائهم واحزابهم، إلى نوع من الاتفاق الاساسي حول صيغة تشمل نظام الحكم وواقع لبنان الوطني وعلاقاته مع جيرانه والعالم.

مما لاريب فيه أن الانتفاضة الشعبية التي تلت اعتقال الحكومة الشرعية، كانت عفوية وصادقة وأن اكثرية الشعب كانت تريد الاستقلال والسيادة. ولكن هل كان الشعب، بأجمعه يؤيد هذه الصيغة الوطنية التي تم

الاتفـاق عليها بـين الزعمـاء السياسـيين اي «بالميثاق الوطني».

المجلس النيابي والمؤتمر الوطني والتظاهرات الشعبية الصاخبة، والاضراب العام في البلاد ثم الاستقبال الشعبي المنقطع النظير للزعمـاء العـائدين من المعتقـل، كلهـا تـدل عـلى أن الاستقلال كان شعبياً اجماعياً، لكن هل كانت هذه التظاهرات تؤيد إبقـاء النظام السيـاسي الذي يرسمه دستور ١٩٢٦؟ هل كانت مطلعة على اتفاق بشارة الخوري ورياض الصلح على «الميثاق»؟.

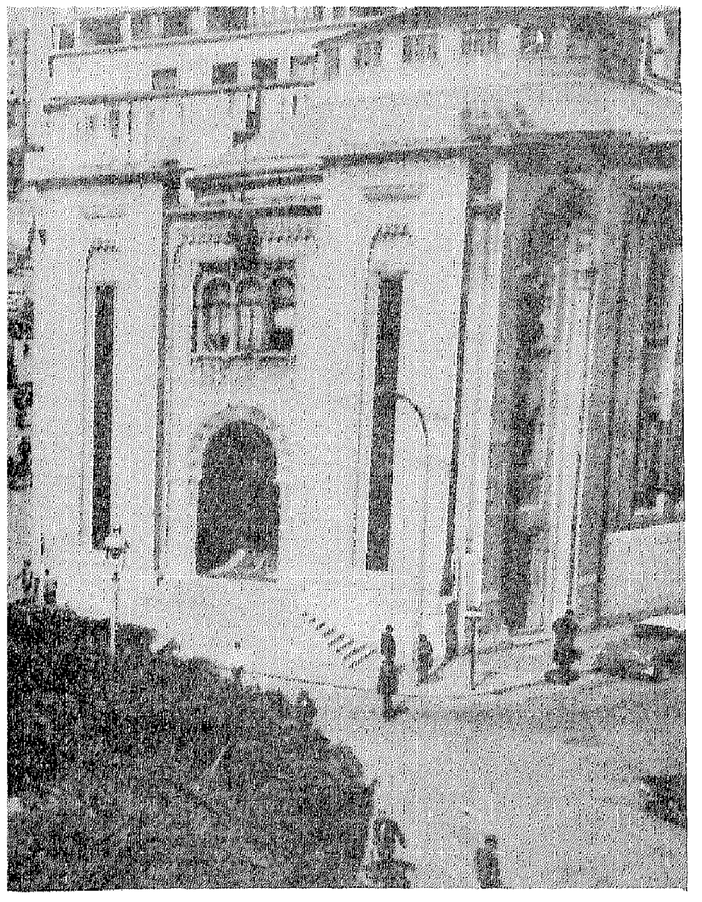
في الواقع، لم يكن الشعب مطلعاً على «الميثاق الـوطني»، بل كـان مؤيداً لـلاستقلال وثـائراً لكرامته التي تعـرضت للعدوان. إلا أنـه من المؤكد أن عدداً كبيراً من السياسيين والعاملين في الحقل العام، كانوا مطلعين، او على الاقل مؤيدين، للخطوط السياسية الكبرى والمبادىء الوطنية التي توصل الشيـخ بشارة الخـوري ورياض الصلح إلى الاتفـاق عليها في صيغـة ١٩٤٣. فما هي هذه الخطوط الكبرى والمبادىء وكيف ومتى واين تم إبرازها والاتفاق عليها.

■ إن فكرة إيجاد ميثاق وطني بين اللبنانيين يساعدهم على تجاوز التناقض الوطني والطائفي الذي قام بعد إعلان دولة لبنان الكبير (١٩٢٠)، بدأت تظهر منذ السنوات الاولى التي تلت قيام الميثاق الجديد. ولكنها لم تبدأ تتبلورهـا إلا في الثلاثينات، ولم تبنْ معالمها إلا بعد ١٩٣٦.

ذلـك أن قسمة اللبنـانيـين إلى فـريقـين وطنيـين ــ سيـاسيـين ــ طـائفيـين، احـدهمـا «كياني ــ لبناني» ــ مسيحي ــ مؤيد للانتـداب والثـاني «كيـاني ــ عـربي» ــ مسلم ــ رافض للانتداب، لم يكن امراً طبيعياً او منطقياً بالنسبة لشعب واحد يعيش في ظل دولة موحدة ويشترك ممثلوه في مجلس نيابي واحد وحكومة وادارة واحدة..

من هنا كان عدد الوطنيين من سياسيـين ومثقفـين من الذين يـرفضون هـذا التناقض، يزداد يوماً بعد يـوم، وتبرز محـاولات دائمة، حزبية او انتخابية او نقابية او فكرية، هدفها تجاوز الانقسام الطائفي والتضاد الوطني.

من ابرز تلك المحاولات التي جرت بين عام

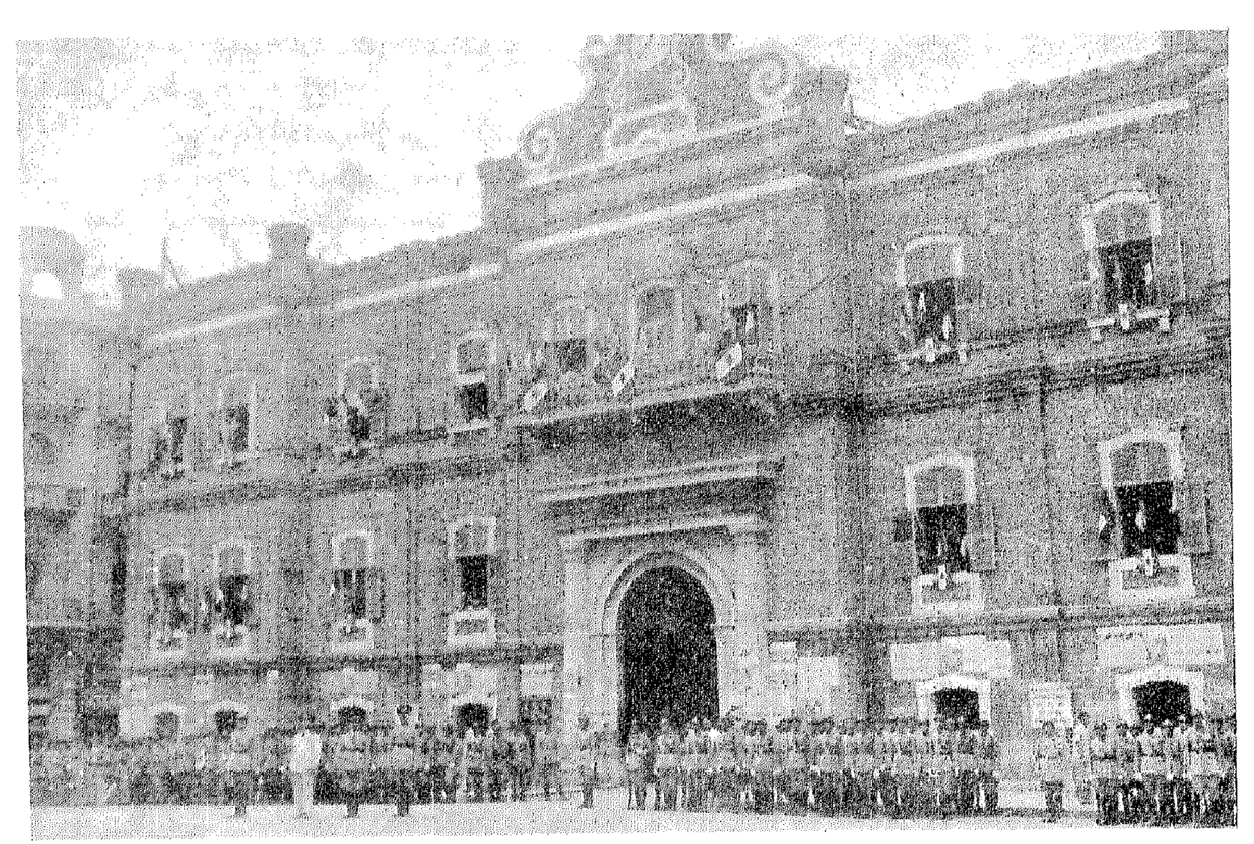


بناء البرلمان القديم

١٩٢٠ وعـام ١٩٢٦ نشوء احزاب عقـائديـة: (الحزب القومي، الشيوعي) وحزب الاستقـلال الديمقراطي ومنها محاولة انتخاب مسلم ــ هو الشيـخ محمد الجسر ــ رئيسـاً للجمهـوريـة اللبنانية (١٩٣٢) ومنها ثورة البطريرك عريضة على الانتداب الفرنسي وتزعمه لحركة مقاومـة الاحتكارات الاجنبية، ومنها بروز صحافة وطنية مستقلة عن الطائفية (الاحرار، المعرض).

إلا أن الاسباب الحقيقية التي ساعدت على تعجيـل بروز الصيغـة الـوطنيـة المؤلفـة من التناقضات، كانت تتعلق بمصير الكيان اللبناني بعـد أن اقتنعت فرنسـا باستبـدال الانتداب بمعاهدة صداقة تعقد بينها وبين كل من سوريا ولبنان.

فالمسلمون في لبنان ادركوا أن اتفاق الحركة الـوطنية في سـوريا مـع فرنسـا عـلى بلـوغ الاستقـلال سوف يتـركهم وجهاً لـوجـه مـع المسيحيين والفرنسيين في لبنان. ولذلك فإن بلوغ



السراي القديم في ساحة البرج

الاستقلال كان يتطلب الاتفاق مع المسيحيين.
كذلك المسيحيون، بدورهم، ادركوا أن انتهاء الانتداب في سوريا ولبنان سوف يتركهم وجهاً لوجه مع المسلمين، ولذلك فإن تدعيم الكيان اللبناني لابد له من اعتراف المسلمين اللبنانيين والحركة الوطنية السورية به.
ثم ان الاخطاء التي ارتكبتها السلطات الفرنسية المنتدبة كتعليقها للدستور اللبناني وكتسلّط موظفيها وكمنحها للامتيازات الاقتصادية الاحتكارية، كل ذلك ادى إلى نمو الحركات الوطنية المناهضة للانتداب وبالتالي إلى قيام عدة محاولات سياسية وفكرية وعقائدية للتقريب بين المسلمين والمسيحيين من جهة وبين «اللبنانيين» و«العروبيين» من جهة ثانية.
وكانت ابرز المحاولات الفكرية تلك التي قام بها كاظم الصلح، إثر انعقاد مؤتمر الساحل في دار آل سلام في بيروت عام ١٩٣٦. ولخصها اصدقاؤه في كتيب بعنوان «بين الانفصال والاتصال». فلاول مرة ارتفع صوت من صف المسلمين العروبيين في لبنان يقول بأن الاعتراف بكيان لبناني مستقل، شرط ارتباطه بالعروبة، هو خير من رفض الكيان وابعاد المسيحيين عن العروبة.
ثمة محاولة فكرية ثانية قام بها يوسف السودا وشاركه فيها عدد من الشباب المثقف من بينهم تقي الدين الصلح ونصري المعلوف والدكتور ادريس إذ اصدروا بعد اجتماعات استغرقت عدة اشهر بياناً سمي «بالميثاق الوطني» يتضمن الخطوط الكبرى لصيغة وطنية جديدة تدور حول مبدأين اساسيين هما: استقلال لبنان والاعتراف بكيانه من جهة وتعاونه مع محيطه العربي من جهة اخرى.
واكبر دليل على أن هذه الصيغة الوطنية كانت «في الاجواء» منذ عام ١٩٣٨، أن المؤتمر الوطني الذي اعد في بكركي يوم عيد الميلاد ١٩٤٢ واشترك فيه عدد كبير من السياسيين والزعماء من مختلف الطوائف، قد انتهى باصدار بيان يؤكد فيه على تلك المبادىء التي سبق لميثاق يوسف السودا ورفاقه ولبيان كاظم الصلح أن اشارا إليها..

الصيغة وترجمتها

لا شك أن بشارة الخوري ورياض الصلح كانا مطلعين ومتقبلين لاسس هذه الصيغة عند وصولها إلى الحكم. ولكن كيف تم لقاؤهما وكان اتفاقهما على ترجمة هذه الصيغة إلى مواقف وافعال وسياسة وحكم.

لم يكن رياض الصلح شديد الحماس لانتخاب بشارة الخوري لرئاسة الجمهورية. ولعل السبب يعود إلى الصداقة الشخصية التي كانت تربطه باميل اده. ولكن زعماء الكتلة الوطنية في سوريا والدبلوماسية البريطانية وفوز اللوائح الانتخابية المدعومة منهما، مالبثت أن اقنعته بتأييده.

يقول الجنرال كاترو في كتابه «في معركة المتوسط» أن انتخاب الشيخ بشارة الخوري لرئاسة الجمهورية، كان ثمرة اتفاقية مع الوطنيين السوريين والعرب، لا نتيجة «لاتفاقية مع الزعماء المسلمين في لبنان».

ويقول كاظم الصلح في حديث اجرته معه جريدة «النهار» في «العدد الخاص الصادر في نهاية عام ١٩٧٤»، أن الاجتماع الاول بين الشيخ بشارة الخوري ورياض الصلح عقد في مكاتب جريدة «النداء» التي كان يديرها وذلك عشية انتخاب الشيخ بشارة الخوري لرئاسة الجمهورية، وفي هذا الاجتماع تم الاتفاق على الخطوط الكبرى لما سمي، في ما بعد، بالميثاق الوطني.

اما المؤرخ يوسف ابراهيم يزبك، فإنه روى قصة لقاء الرجلين في مقال نشرته مجلة «الاسبوع العربي» عام ١٩٥٩ ووافق عليه الشيخ بشارة الخوري قبل نشره. ولا ريب في أن ما جاء في مقال المؤرخ يزبك يعبر اكثر من اي مرجع آخر عن الروح التي سادت الجو الذي سبق ولادة الاستقلال، يقول يوسف يزبك: عقد اجتماع اول بين الشيخ بشارة الخوري ورياض الصلح في عاليه، خلال صيف ١٩٤٣. بدأه الشيخ [illegible] بشارة الخوري بقوله:

«انت يا رياض، تجاهد منذ ثلاثين سنة في سبيل القضية العربية، ولكنك لم تتنكر لوطنك الصغير لبنان، فلقد آمنت بوجوده وكنت فخوراً بالانتماء إليه، وبالدور الذي قام به في خدمة القضية العربية ايام العثمانيين، ولقد صرّحت مراراً بأن لبنان قادر أن يصبح وطناً عربياً مستقلاً، له طابعه الخاص، يتمتع المسيحيون فيه بالحرية والاطمئنان والكرامة. واعرف انك قادر، مع رفاق جهادك أن تكتبوا صفحة جديدة من حياتنا الوطنية تمحو الصفحة التي اراد الاجنبي أن يفرضها علينا. فما رأيك في اتفاق بيننا على مبادىء اساسية واضحة ترضي الجميع وتطبق على كل اللبنانيين، وتتفق مع النهضة العربية التي نصبو إليها جميعاً»

فأجاب رياض الصلح قائلاً:

ــ «أن نضالي من اجل القضية العربية كان نضالاً من اجل لبنان ايضاً. وانت تعرف أن بعض رفاق جهادي قد انتقدوني من اجل بعض المواقف واتهموني بأن سياستي هي لبنانية واقليمية. ولقد اجبتهم آنذاك بأن من يعمل لحرية لبنان يعمل لحرية العرب كما أن من يناضل من اجل القضية العربية يناضل من اجل لبنان. كنت انت اول من صفق للخطاب الذي القيته وجاء فيه قولي: «افضل أن اكون مواطناً مستقلاً من كفرذبيان على أن اكون مواطناً في امبراطورية عربية يحكمها الاستعمار».

«هذا موقفي الذي لم يتغير وانا سعيد بأن اسمع زعيماً مسيحياً، واعياً لمسؤولياته ومحترماً، كالشيخ بشارة الخوري يوافق على قولي بأن لبنان هو وطن عربي له وضعه الخاص. فهذه يدي امدها واعطني يدك لنتفق».

وهنا طرح الشيخ بشارة الخوري السؤال التالي:

«هل تعتقد يا رياض، أن اتفاقنا يمكن أن يحظى بتأييد المسلمين في لبنان فيعتبروا لبنان وطناً نهائياً لهم لا مرحلة انتقالية؟ هل تعتقد بأنهم لن يتطلعوا من جديد نحو دمشق ليروا فيها محط آمالهم وآمانيهم»؟.

وقاطعه رياض الصلح قائلاً:

ــ «إذا كان اتفاقنا واضحاً وصريحاً وشريفاً وبدون غبن لاحق بأحد، وضامناً لكرامة المسلمين والمسيحيين معاً ومحترماً لمشاعر الفريقين وموزعاً الحقوق بين الجميع بالمساواة،



الرئيس بشارة الخوري

اي إذا كان النظام الذي نسعى إليه يضمن العدل للمسلمين فإنني لا اتعهد بتأييد المسلمين في لبنان له فحسب، بل باقناع كل الحكام العرب ولا سيما السوريين، بالاعتراف باستقلال لبنان وبحدوده الراهنة، اعترافاً ابدياً. وهكذا نطوي صفحة الماضي المرير، ونضع حداً لمعزوفة «الام الحنون» والانضمام إلى سوريا وندشن عهداً جديداً من الوطنية».

ويقول يوسف يزبك: ان مضمون هذا الحوار لم يبق سراً، بل اطلع عليه كل رفاق الرجلين، ولا سيما رجال الحركة الوطنية في سوريا (شكري القوتلي، سعد الله الجابري، وجميل مردم) كذلك زعماء المسلمين في لبنان (عمر بيهم، عبد الحميد كرامي وابو علي سلام).

ثمة اجتماع آخر عقد بين الشيخ بشارة الخوري ورياض الصلح ـ بعد انتخاب الاول لرئاسة الجمهورية وتأليف الثاني للحكومة. يروي يوسف يزبك تفاصيله فيقول: خلال هذا الاجتماع الثاني تم الاتفاق على المبادىء الاساسية لما سمي بالميثاق الوطني واهمها:

١ ـ «ان لبنان جمهورية مستقلة ـ سيدة، لا ترتبط بأي معاهدة او اتفاق مع اي دولة اجنبية.

٢ ـ لبنان ذو وجه عربي لغته هي اللغة العربية، وهو جزء لا يتجزأ من العالم العربي. ولكن له وضعه الخاص. كما ان عروبته لا تلزمه بقطع علاقاته الثقافية والحضارية مع الغرب.

٣ ـ يجب توزيع الوظائف العامة بالعدل والتساوي بين الطوائف».

ويعلق يوسف يزبك على ذلك بقوله: إن هذه المبادىء تفترض، ضمناً، أن يتخلّ المسيحيون عن مطلب الحماية من الغرب وبنوع خاص من فرنسا وعلى أن يتخلّ المسلمون عن مطلب الانضمام إلى كيان سياسي عربي.

ويختتم يزبك مقاله بقوله: لقد عرضت هذه الوقائع قبل نشرها على الشيخ بشارة الخوري، فقرأها ووافق عليها واضاف عليها ما يلي:

ـ «اريد أن اضيف عليها ان الغاية من هذا الاتفاق كانت:

ـ بلوغ الاستقلال التام والناجز للبنان، عن الشرق والغرب.

ـ لا حماية ولا وصاية ولا امتيازاً ولا مركزاً ممتازاً لمصلحة اي دولة.

ـ التعاون إلى اقصى حدود التعاون مع الدول العربية.

ـ الصداقة مع كل الدول التي تعترف باستقلالنا وتحترمه».

واضاف الشيخ بشارة:

ـ «إن الميثاق الوطني لم يكن مجرد مصالحة بين طائفتين فحسب، بل انه صهر عقيدتين في واحدة. عقيدة اولى كانت تدعو إلى دمج لبنان في كيان وطني اكبر، وثانية كانت تؤمن بضرورة إبقاء هذا الكيان محمياً من الغرب. جاء الميثاق ليلغي هذين الاتجاهين بالتفهم والتفاهم، وليحل محلهما عقيدة واحدة، وطنية لبنانية».

وختم الشيخ بشارة الخوري حديثه قائلاً:

ـ «حتى إذا افترضنا أن الميثاق الوطني كان تسوية بين طائفتين او بين بيئتين، او بين الطوائف اللبنانية، فكيف يمكن تجاوزه قبل أن نجد صيغة جديدة للتعايش والوئام تحل محله»؟.

تقييم احداث عام ١٩٣٧

إن من يستعرض الاحداث التي تعاقبت على «جبل لبنان» ثم على لبنان الكبير او يتبصر في التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي تتابعت منذ منتصف القرن التاسع عشر مستكشفاً القوى النافذة التي باعدت أو قربت بين ابناء هذه البقعة من الارض قبل أن تصبح وطناً موحداً ودولة مستقلة، يجد نفسه مضطراً إلى التوغل بعيداً في التاريخ، ليصل إلى القرن السابع (ظهور الاسلام والفتح العربي) او إلى القرن السادس (ظهور المارونية وتدرجها إلى جبل لبنان).

ولدى استعراض هذه الاحداث والتطورات ومجرى تنابذها يتوصل الانسان إلى خلاصة اولى وهي أنها احداث وتطورات، كان من شأنها تبرير ولادة الميثاق الوطني وتبرير نقضه في آن واحد.

فالذين «قدّسوا» الميثاق واعتبروه نهائياً يجدون في تاريخ لبنان اكثر من مبرر لموقفهم. كذلك الذين انتقدوا الميثاق او انكروه.

إن تقييم الميثاق الوطني وما حدث عام ١٩٤٣، يمكن أن ينظر إليه من زوايا مختلفة.

١ ـ النظرة التاريخية

يقول اصحاب هذه النظرة ان الميثاق الوطني هو «تجسيد لآمال ومعاناة اللبنانيين خلال قرون. فلقد ناضل اللبنانيون ضد العثمانيين في عهد الامارة المعنية والامارة الشهابية، ثم ناضل موارنة الجبل منذ مطلع القرن التاسع عشر وطوال عهد المتصرفية للحصول على مزيد من الحكم الذاتي والاستقلال كما ناضلوا لايجاد كيان وطني وسياسي، فكانت ولادة لبنان الكبير عام ١٩٢٠. ولم يكف السياسيون اللبنانيون اثناء عهد الانتداب عن المطالبة بالاستقلال التام. ولذلك فإن بلوغ الاستقلال عام ١٩٤٣ جاء تتويجاً لهذا النضال الطويل من اجل إنشاء وطن واستقلاله.

والجدير بالذكر أن «القوميين العرب» ايضاً يشاطرون «القوميين اللبنانيين» هذه النظرة التاريخية لاحداث ١٩٤٣ ولكن من منطلق مختلف. إذ يعتبرون الميثاق الوطني تتويجاً لنضالهم طوال ربع قرن ضد الانتداب الفرنسي. ولعل كمال جنبلاط اصاب في قوله: ان «الميثاق الوطني هو محور التأليف بين الفكرة العربية والفكرة اللبنانية».



الرئيس رياض الصلح

٢ ـ النظرة الاقتصادية ـ الاجتماعية

اصحاب هذه النظرة من العقائديين، يقولون بأن الميثاق هو النتيجة الطبيعية لتطور البنيات الاجتماعية ولارادة العيش المشترك، فالطائفية السياسية لم تكن موجودة في لبنان قبل القرن التاسع عشر، ولو كانت موجودة لما استطاع الموارنة الانتشار من شمالي لبنان إلى جنوبه، ولما تقبل سكان المناطق الدرزية والشيعية الهجرة المسيحية. اما إرادة الاستقلال عن الاجنبي والتحرر السياسي فقد عبّرت عنها عامية انطلياس (١٨٤٠) وثورة طانيوس شاهين في كسروان (١٨٥٨). وما إعدام الشهداء اللبنانيين في ٦ ايار ١٩١٧ وانتفاضة الشعب في تشرين ١٩٤٣، إلا دلائل على وجود الارادة الشعبية الداعية لحقها في الاستقلال.



بعد الرجوع من راشيا: الجنرال كاترو والمسيو ايف شاتينيو يهنئان الشيخ بشارة الخوري ورياض الصلح

القائلون بهذه النظرية يرون أن انتشار الوعي بين الفلاحين اللبنانيين في القرن التاسع عشر وتجارة الحرير مع فرنسا هما ما اديا إلى خلق طبقة وسطى كان من مصلحتها إزالة حكم الاقطاع. كما أن نضال الطبقات البورجوازية دفاعاً عن مصالحها الاقتصادية ضد الفرنسيين هو ما ولد الضمير الوطني ووحد المسلمين والمسيحيين في جبهة نضال واحدة. كذلك وعي رجال الاعمال وأصحاب المهن الحرة لما يوفره المجال الحيوي العربي من إمكانيات كانت ما حملهم على الاتفاق مع الحركة الوطنية العربية ضد الانتداب الفرنسي.

٣ ـ النظرة السياسية

اصحاب هذه النظرة يقولون ان الميثاق الوطني وما حدث عام ١٩٤٣، لم يكن إلا «تسوية» او «صيغة سياسية» للتوصل إلى الاستقلال، وهو لا يخرج عن كونه «صيغة التعاون» بين سياسيين ينتمون إلى ايديولوجيتين مختلفتين.

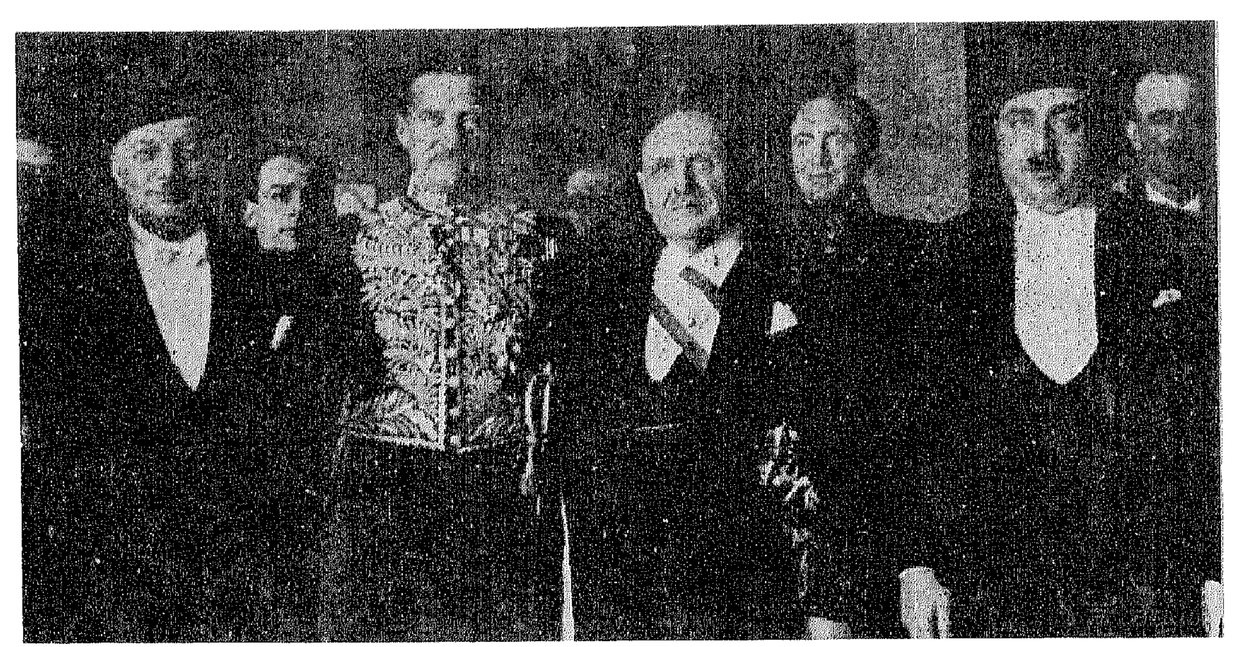
يدعم اصحاب هذا التفسير السياسي مقولتهم هذه بحجج عديدة منها أن الشيخ بشارة الخوري ورياض الصلح لم يجتمعا ويتفقا إلا في صيف ١٩٤٣، وأن التباين العقائدي بين المسيحيين والمسلمين وبين «القوميين العرب» و«القوميين اللبنانيين» كان لا يزال قائماً بل ومحتدماً إلى حد ما حتى اواسط عام ١٩٤٣.

يقول هؤلاء انه لو لم ينتخب الشيخ بشارة الخوري لرئاسة الجمهورية ويأت رياض الصلح إلى رئاسة الوزراء لتغيرت سيرورة الاستقلال فتأخر سنتين او ثلاثاً. ويؤكد هؤلاء أن الاتفاق بحد ذاته، كان اقرب إلى التسوية منه إلى إيجاد قواعد واضحة. فالميثاق في نظر اصحاب النظرة السياسية كان مجموعة حلول وسطية بين العروبة واللبنانيين، بين الوحدة والحماية، بين الشرق والغرب، بين اماني المسلمين واماني المسيحيين.

إن من يستعرض الاحداث التي عاشها لبنان عام ١٩٤٣ لا يستطيع إلا الاعتراف بأن السياسيين كانوا مضطرين إلى الاتفاق على تسوية وطنية وسياسية لبلوغ الاستقلال الذي كانت الظروف الاقليمية والدولية مؤاتية له. كما كان من الطبيعي أن تكون التسوية مستوحاة من محاولات تأليفية وطنية جرت قبل ذلك واشترك في صياغتها مسلمون ومسيحيون عربيون ولبنانيون.

٤ ـ النظرة الطائفية

اصحاب هذه النظرة سواء كانوا ينتمون إلى اليسار الماركسي او إلى اليمين المسيحي، يقولون



الجنرال ادوارد سبيرس وحوله الرؤساء بشارة الخوري وصبري حمادة ورياض الصلح

ان الميثاق كان «اتفاقاً طائفياً» او «اتفاقاً يكرس الطائفية». فالشيخ بشارة الخوري ورياض الصلح اتفقا على إبقاء دستور ١٩٢٦ ولا سيما المادة ٩٥ منه التي تكرس النظام الطائفي. كما أنهما الّفا اول حكومة استقلالية على أساس توزيع المقاعد الوزارية بين الطوائف الست الكبرى. وان كل العهود التي تعاقبت بعد الاستقلال سارت على هذا المنوال.

بعض المعلقين على هذه النظرة الطائفية يقولون ان الغاية الاساسية للميثاق كانت تقضي بتجاوز الطائفية يوماً (يستشهدون ببيان رياض الصلح الوزاري الذي ادان فيه الطائفية وتمنى إلغاءها) ولكن رجال السياسة والاقطاع والبورجوازية الذين حكموا، باسم الميثاق، قد طيّفوه باضافة التوازن الطائفي إلى محتواه، وذلك من اجل المحافظة على امتيازاتهم السياسية ومصالحهم الاقتصادية..

النظرة الشخصانية

هنالك اخيراً اصحاب النظرة الشخصانية، اي هؤلاء الذين يقولون بأن ميثاق ١٩٤٣ ليس إلا اتفاقاً شفوياً شخصياً، تم بين الشيخ بشارة الخوري ورياض الصلح او «كلمة شرف» اتفقا عليها، بعد وصولهما إلى الحكم، واتفاقهما على بلوغ الاستقلال التام.

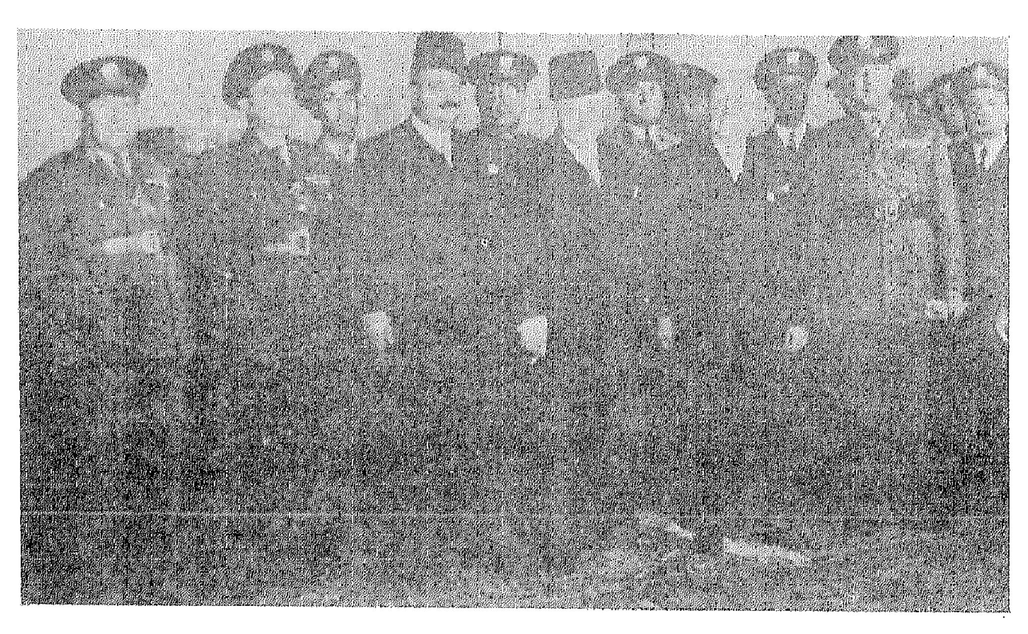
يستند اصحاب هذه النظرة إلى ظروف لقاء الرجلين والاحاديث التي تبودلت بينهما، وإلى فشل الصيغة بعد تركهما الحكم. واستناداً إلى تلك اللقاءات والاحاديث يمكن القول بأن سوريا كانت الطرف الثالث في ميثاق ١٩٤٣، باعتبار أن الشيخ بشارة الخوري اتفق مع الزعماء الاستقلاليين السوريين على الصيغة الوطنية للاستقلال اللبناني، وأن رياض الصلح والزعماء المسلمين ما كانوا لينضموا إلى هذه الصيغة لولا قبول الحركة الوطنية السورية بها.

إستناداً إلى هذه النظرة الشخصانية للامور يمكن القول ايضاً بأن بشارة الخوري ورياض الصلح لم يبتكرا ميثاق ١٩٤٣ بل تبنيا صيغة كان قد اشترك في بلورتها وإخراجها سياسيون ومفكرون آخرون قبلهم ابرزهم: ميشال زكور، يوسف السوداء، عزيز الهاشم، كاظم الصلح.

خلاصة

حتى اواخر عام ١٩٤٣، لم تكن عبارة «الميثاق الوطني» قد لفظت. ولم ترد في الادب الرسمي او السياسي إلا في عام ١٩٤٥ عندما اخذ الشيخ بشارة الخوري يرددها في خطبه اثناء الجولة التي قام بها في المناطق اللبنانية.

إلا أن ما اتفق عليه الشيخ بشارة الخوري ورياض الصلح في صيف ١٩٤٣ لبلوغ



الشيخ بشارة الخوري ورياض الصلح ومجيد ارسلان وحولهم بعض الضباط بينهم فؤاد شهاب واميل البستاني

الاستقلال التام الناجز والتعاون مع الدول العربية وضع موضع التنفيذ ابتداء من عام ١٩٤٣ عندما عدل الدستور ودخل لبنان في جامعة الدول العربية ورفض عقد معاهدة مع فرنسا.

وفي عهد الشيخ بشارة الخوري، طبق هذا الاتفاق بدقة. فرفضت الدولة اللبنانية دخول الاحلاف العسكرية الغربية وحارب لبنان مع الدول العربية في فلسطين ورفض مشاريع الهلال الخصيب وسوريا الكبرى.

والحقيقة ان ما حصل عام ١٩٤٣ لم يكن عملاً بطولياً قام به رجلان ولا لعبة انكليزية، غايتها إخراج فرنسا من الشرق كما لم يكن تتويجاً لنضال اللبنانيين التاريخي من اجل الاستقلال والتحرر، ولا كان نتيجة طبيعية لتطور البنيات الاجتماعية والاقتصادية بل كان خلاصة كل هذه العوامل مشتركة او على الاصح لعبت كل هذه العوامل والعناصر في تكوينه او صيرورته.

فبشارة الخوري ورياض الصلح كانا مؤهلين اكثر من غيرهما شخصياً ونفسانياً وسياسياً للقيام بهذا الدور. والسياسة البريطانية لم تكن تعكس أراء الجنرال سبيرس الخاصة بمقدار ما كانت تتلاءم مع مصالح الحلفاء قبيل انتهاء الحرب، ومنها أن تبلغ الدول العربية استقلالها وأن توحّد كلمتها في جبهة موالية للغرب.

كذلك لا يمكن اهمال التطور الاجتماعي والاقتصادي في لبنان خلال السنوات العشرين التي سبقت الاستقلال، والذي افرز اجيالاً جديدة، ليس للاعتبارات الطائفية التأثير الاول على تفكيرها. ولا ريب ايضاً في أن الاستقلال كان امنية اقوى من أن تقاوم او ترفض.

غير أن شكلية ما حدث عام ١٩٤٣، بدأت بعد الاستقلال. فما أن نعم اللبنانيون بهذا الاستقلال حتى وقع اخطر حدث عرفته هذه المنطقة منذ ٣ آلاف سنة ألا وهو قيام دولة اسرائيل، عنصرية توسعية، يساندها الغرب على حدود لبنان. وتلى ذلك ظهور النفط العربي كأهم مصدر للطاقة في العالم للنصف الثاني من القرن العشرين، الأمر الذي حول الشرق الأوسط إلى ميدان للحرب الباردة بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأميركية.

إن اسرائيل والنفط والصراع الاميركي ــ السوفياتي، جعلت الاستقلال اللبناني والميثاق الوطني اشبه بريشتين في مهب المصالح الدولية.

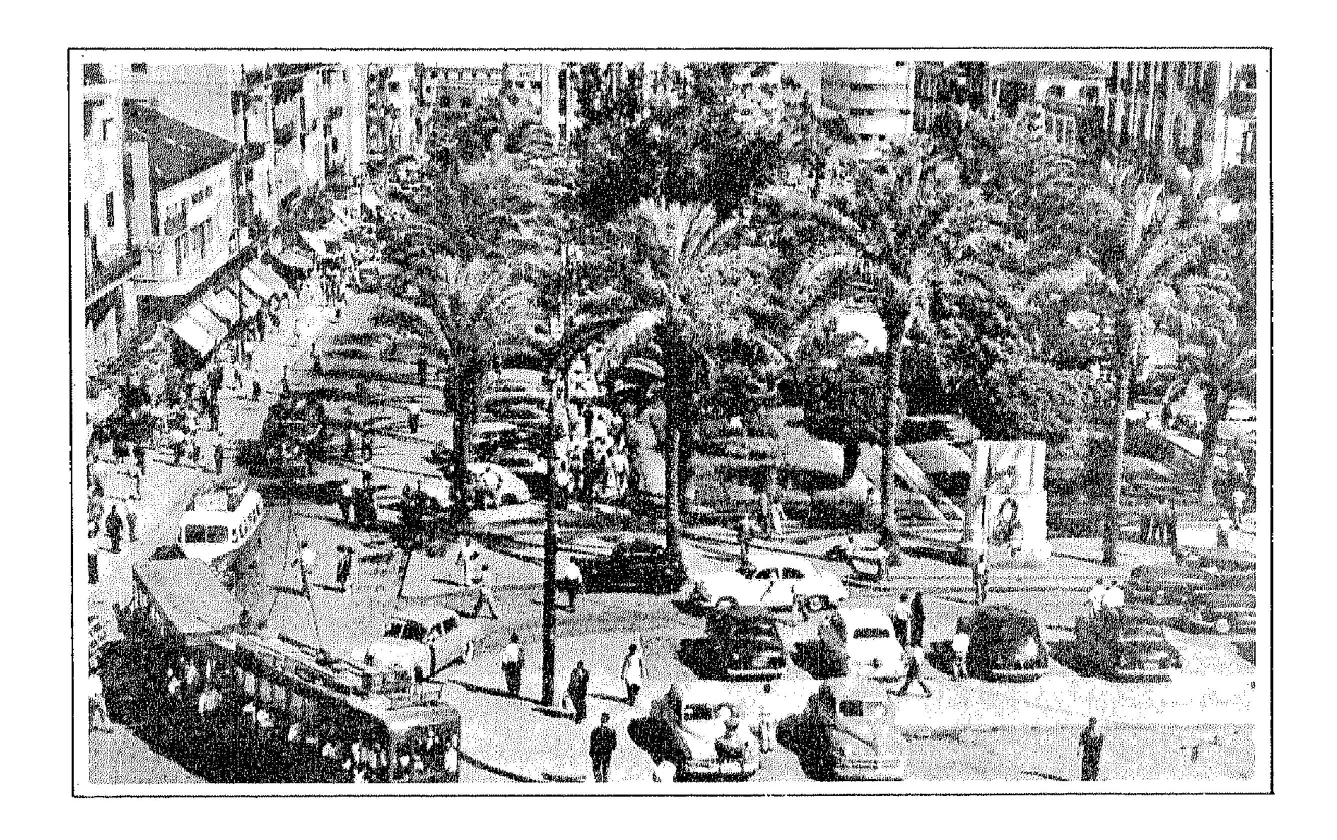
وكان أن تحول الاستقلال والميثاق من قاعدتين لبناء مستقبل الشعب اللبناني، إلى وسيلتين لتفكيك وحدة لبنان شعباً وكياناً.

ولسوء الحظ، ساعد السياسيون اللبنانيون تلك القوى الخارجية في بلوغ غاياتها وما الحرب اللبنانية الحالية إلا شاهد ودليل على ذلك.



من الميثاق الى الوفاق

د. داود الصايغ





إن الحرب المتعددة الأهداف والوسائل، والمتصلة بالكثير من الأطراف والمصالح الأقليمية والدولية، جعلت من لبنان محطة للصراع. في هذا الصراع الذي كان لبنان ساحته واللبنانيون ضحاياه، تم تدمير الكثير إلى درجة أن العديد من اللبنانيين وغيرهم، صاروا يتحدثون عن لبنان القديم ولبنان الجديد، في غمرة المرارة التي أحسوا بها، وبحثاً عن المسؤولية الضائعة في ما وصل إليه لبنان من كارثة. وقد فات هؤلاء أن هذا الطرح خدم في بعض المراحل بعض المصالح الخارجية، التي أرادت تصوير لبنان وكأنه انتهى، تمهيداً ليس لبناء الجديد، وإنما لدحض الفكرة التي يقوم عليها لبنان من جهة، وللنظر في ما يمكن النظر فيه من مطامع ومصالح فيما لو انتهى لبنان فعلاً.

ولبنان لم ينته ولم يمت. في مجال صموده كوطن يمكن القول أنه استطاع ألا يموت، وهذا في الأساس. بعد ذلك، حين أمعن البعض النظر في مواقفهم وفي خطواتهم، وحين بدأوا يشهرون إصرارهم على العيش الواحد، وأخذ تعبير الوفاق يحتل مكانه كسبيل للخلاص، بدا للجميع أن لا لبنان القديم مات ولا لبنان الجديد قام، وان الأوطان في النهاية، تجتاز المحن وتعبر عن

قدرتها في التجدد والتطور انطلاقاً من مقوماتها الأساسية.

ولبنان له مقومات أساسية يؤمن بها جميع اللبنانيين، ويعبر عنها يوماً بعد يوم جميع الذين لهم دور أو رأي في الأزمة من أية فئة كانوا. حتى الآن لم يقبل أحد بغير بقاء لبنان موحداً، وبقاء شعبه واحداً ومؤسساته واحدة، ونظامه ديموقراطياً برلمانياً. وهذه الأقوال لها ترجمات عرفها في البدء بناة الاستقلال وبناة الوطن الواحد، فجعلوا الميثاق الوطني دستوراً ثانياً تكمن قوته — بعكس ما ظن البعض — ليس في الجمود والتحجر، بل في التقدم والتطور والتجاوب مع مقتضيات الحياة نفسها. وهذه التجربة، أو هذه الصيغة كما تسمى أحياناً، أثبتت خلال أكثر من ثلاثين سنة قابلية للنجاح بحيث أن الاستمرار بها وتطويرها ليس فقط هو المطلب بل إنه الأمر الوحيد الممكن إذا كان الهدف الابقاء على لبنان صيغة وكياناً ونظاماً.

فالوفاق السياسي الذي هو في رأس المواضيع المطروحة، ليس في النهاية سوى إعادة تأكيد للميثاق الوطني، وتثبيت الايمان في ما تم التوافق عليه في البدء من رغبة واحدة مشتركة في العيش. فإذا كان قد حصل تباين بين المبدأ والتطبيق، بين الأصول والممارسة، فتلك مسؤولية يتحملها الذين تولوا التطبيق، كما في كل مكان وزمان تحصل فيه مثل هذه التجاوزات، فلا يدمر الهيكل نفسه، بحثاً عن مسؤولية قد تكون في النهاية مسؤولية الجميع، ودعوة إليهم لتصحيح المسار. فالدساتير والقوانين والمواثيق تنجح وتفعل فعلها بقدر ما تحاط الممارسات حولها بظروف النجاح، وتفشل بقدر ما تستخدم في غير اتجاهاتها الصحيحة.

وفي لبنان، اليوم قبل الأمس، إذا كانت الحاجة تبدو ماسة إلى وفاق ما بين اللبنانيين، فإنها أكثر إلحاحاً لتوفير ما يكفي من ظروف وشروط لمنع تكرار التجاوزات، ومنع أسباب الفشل، وهذا حق مشروع من حقوق اللبنانيين الذين عانوا من حرب قاسية وظالمة لا يجوز بعدها أن تتكون نفس الظروف التي سببتها.

لبنان هو بالطبع بلد صغير جعله القدر في محطة قابلة لتلقي مختلف أنواع الانعكاسات والتيارات في منطقة الشرق الأوسط. وكان نظامه وطبيعة تكوين شعبه عنصران مساعدان لهذه الانعكاسات. غير أن ما برز من تميزات وخصائص كان يفرض أن تتحول إلى إيجابيات في النظام اللبناني، وإلى مندفعات قوة لا إلى سلبيات تفسح في المجال أمام ما حصل من تفسخات ومن مخاطر هددت بالقضاء على لبنان.

ولبنان ذو تجربة إنسانية فريدة، جعلته إلى حد ما مختبراً بشرياً فذاً لم تعرف أية دولة أخرى في العالم كياناً مشابهاً له. وهو كيان مناقض لاسرائيل ومتعارض مع كيانها العنصري الديني الذي تقوم عليه. هذا من جملة ما واجهه لبنان من أقدار، لأنه لم يتسن لتجربته المتميزة أن تعيش سوى خمس سنوات، بين ١٩٤٣ و١٩٤٨، بدون الجوار الاسرائيلي الذي أصبح فيما بعد جواراً خطراً ليس فقط على الحدود وفيما يتعلق بالمطامع، بل على الأسس نفسها التي يقوم عليها لبنان، وفي محاولة ضرب مبدأ العيش الواحد بين أبناء الطوائف المختلفة. ومن هنا فإن المسؤولين الاسرائيليين هم أول الذين استعجلوا الحديث في البدء عن زوال لبنان القديم.

على أنه مهما قيل في أسباب الحرب وأطرافها، ومهما قيل في الأهداف والممارسات، ومعظمها أسباب وأهداف غير لبنانية، إلا أن الحقيقة أن حرب الغير هي محنة للبنان. لو كان الجسم أقوى لما داخله المرض. لو كان الوطن مسيجاً لما استبيح، لأن الأوطان تسيج مثل البيوت، وتحمى بالعين اليقظة، ولأن الحفاظ على لبنان هو سهر دائم، وبالأخص إذا أراد اللبنانيون الحفاظ على نظامه الديموقراطي البرلماني، وعلى خصائصه التي جعلت تجربته السياسية والفكرية والانسانية والاقتصادية تجربة متميزة.

فالمحنة هي محنة التجربة، أي بصراحة محنة الميثاق ولكنها امتحان له، اي امتحان للقدرة على العيش والبقاء. فمنذ عام ١٩٤٣ وحتى اليوم، مر الميثاق بعدد من الامتحانات أدت كلها، رغم كل شيء إلى تأكيد التمسك به، بشكل أو بآخر، كان الوفاق تعبيره الأخير على نحو ما نسمع يومياً من تأكيدات شاملة

حول ضرورة الوصول إليه.

الوفاق تعبير اندرج على ألسنة المسؤولين ودخل في حياتنا اليومية كهدف يسعى اللبنانيون إلى بلوغه. ما هو الوفاق، ما ترجمته، ما دوره مع الدستور؟

الميثاق الوطني قيل أنه دستور غير مكتوب، وهذا صحيح. كان إلى جانب الدستور المكتوب، والدستور راعاه حتى وإن اقتضى ذلك العمل بغير النصوص أحياناً خدمة للميثاق. من هنا كان تلازمهما، وكانت تلك الصيغة اللينة للدستور نفسه، وللحياة الدستورية بصورة عامة، التي جعلت الأولوية لمقتضيات الحياة على نحو ما تفرضه مصلحة العيش، ومنطق القبول وأصول التعامل. وكان لكل ذلك ترجمات عملية شهدناها ونشهدها في المجال السياسي، على مختلف أصعدة السلطة، في الادارة، في سائر المؤسسات، وفي مختلف أوجه الحياة العامة في لبنان.

الوفاق السياسي، أي الحل الداخلي للأزمة اللبنانية هو مثل الميثاق من حيث تأكيده لارادة العيش الواحد، ويختلف عنه في أنه إذا ما تحقق، فقد تكون له مقتضيات تصل إلى بعض التعديلات. أي أن اجراءات معينة قد تكون من بين ما يتم الاتفاق عليه. فالوفاق إذن، وان انطلق من الميثاق كمبدأ وكفكرة، إلا أنه يشتمل على كل ما من شأنه أن يؤدي إليه، وما يمكن أن تكون عليه النهاية.

ومن هنا فإنه ليس في الوقت الحاضر من طروحات متعلقة مباشرة بالدستور، وما يطلق بين الحين والآخر من مطالبات باصلاحات دستورية إنما ينظر إليها من وجهة شمولية تتعلق بمجمل الأزمة اللبنانية. فالوفاق، كما تم الاتفاق على تسميته، خرج من دائرة الشعارات والخطب والتصريحات، وتجسد في «مسلمات الوفاق» الأربعة عشر، التي أقرها مجلس الوزراء في الخامس من آذار ١٩٨٠، وأعلنها رئيس الجمهورية.

المسلمات هذه تعالج الأزمة اللبنانية، وتؤكد على «وحدة لبنان أرضاً وشعباً ومؤسسات، وعلى استقلاله وسيادته»، على «التمسك بالنظام الديموقراطي البرلماني الحر مع الأخذ بواجب تعزيزه وتطويره ليبقى متجاوباً مع تطلعات الشعب». وتؤكد على عروبة لبنان وعلى ضرورة إرساء علاقات لبنان مع الدول العربية على أساس الأخوة والتعاون، وعلى دعم القضية الفلسطينية وتأكيد رفض الدولة لمشاريع التوطين ولمقررات كامب دايفيد، وعلى ضرورة تنفيذ قرارات مجلس الأمن، ورفض كل أشكال التعامل مع اسرائيل.

هذه المسلمات هي إطار الوفاق ومنطلقه. وهي في مضمونها وروحها وبنودها تدور حول مواضيع قديمة ومستحدثة وطارئة يفترض أن تلقى الاتفاق. فالميثاق، إن انتقل إلى اليوم، فلعله وجد هذه الصيغة المتطورة، أي الصيغة المتكيفة مع المقتضيات والقضايا والمشاكل. ولكن الأساس هو ذاته، والقديم والجديد متمازجان في مسيرة الوطن، وفي اجتياز الامتحان الذي سببته محنة قاسية.



مسلمات الوفاق

١ ـ **التأكيد على وحدة لبنان** أرضاً وشعباً ومؤسسات وعلى استقلاله وسيادته، وهذا يوجب تعزيز السلطة وإلغاء كل ما يتعارض معها وكل ما يتنافى مع الشرعية أو النظام أو القانون وفرض بسط سيادة الدولة على كل الأراضي اللبنانية وعلى جميع المقيمين عليها وتوفير الأمن، ويستلزم الاسراع في وضع خطة أمنية شاملة تتناول كل المناطق اللبنانية بالتنسيق بين قوى الأمن الداخلي والجيش اللبناني وقوات الردع العربية.

٢ ـ **التمسك بالنظام الديموقراطي البرلماني الحر** مع الأخذ بواجب تعزيزه وتطويره ليبقى متجاوباً مع تطلعات الشعب في الاستقرار والطمأنينة والتقدم والعدالة ومع متطلبات

العصر والمحافظة على طابع لبنان القائم على احترام الحريات الأساسية في إطار النظام والقانون وعلى الانفتاح الثقافي والحضاري على العالم.

٣ ـ **التمسك بالنظام الاقتصادي الحر** مع التأكيد على دور الدولة في التنظيم والمراقبة وعلى ضرورة اعتماد التخطيط الانمائي الشامل لاعمار لبنان وتطوير قدراته الانتاجية وتمتين بنيته الاقتصادية والاجتماعية.

٥ ـ **لبنان بلد عربي** وعضو فاعل في الأسرة العربية ويلتزم بالعمل وفقاً لميثاق جامعة الدول العربية على تعزيز دورها في المحافظة على التضامن العربي وفي تنسيق الطاقات العربية ضد العدو الصهيوني في الصراع العربي ـ الاسرائيلي وفي تأمين رص الصف في النضال من أجل قضايا العرب القومية.

٦ ـ **الاسراع في إرساء علاقات لبنان مع الدول العربية** الشقيقة على أساس الأخوة والتعاون والاحترام المتبادل لاستقلال كل دولة وسيادتها وأنظمتها وقوانينها والحرص على عدم تدخل أي دولة في الشؤون الداخلية للدول الأخرى.

٧ ـ **دعم القضية الفلسطينية** وتأكيد رفض الدولة لمشاريع التوطين ولمقررات كمب دايفيد باعتبار أنها لا تشكل إطاراً صالحاً لإحلال سلام عادل ودائم في المنطقة ولا تؤمن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني في إقامة دولته على ترابه الوطني في فلسطين وتؤدي بالتالي إلى توطين الفلسطينيين في البلدان المستضيفة لهم.

٨ ـ **الإصرار على تامين تنفيذ قرارات مجلس الأمن الدولي المتعلقة بجنوب لبنان** تنفيذاً كاملاً وصحيحاً بكل الوسائل المكنة بهدف إنهاء الاحتلال الاسرائيلي للشريط الحدودي واستعادة الدولة لسيادتها على كامل أرض الجنوب دونما استثناء حتى الحدود المعترف بها دولياً والتمسك باتفاق الهدنة والعمل على تعليق أحكامه ودعم صمود الجنوب بكل الوسائل والامكانات.

٩ ـ **رفض كل أشكال التعامل والتعاون مع العدو الاسرائيلي.**

١٠ ـ **العلاقات مع سوريا علاقات خاصة** قائمة على أساس الاحترام المتبادل لاستقلال كل من البلدين وسيادته ونظامه انطلاقاً من الروابط التاريخية والمصالح المشتركة والنضال المشترك وأواصر القربى بين الشعبين الشقيقين.

إن هذه العلاقات تفرض قيام تعاون وثيق وتنسيق متكامل بين البلدين وبالتالي تنظيم العمل المشترك بينهما.

١١ ـ **ضرورة تنفيذ الاتفاقات المعقودة مع منظمة التحرير الفلسطينية** تنفيذاً سليماً وكلياً في إطار سيادة لبنان وسلامته مع مراعاة مقررات مجلس الأمن الدولي.

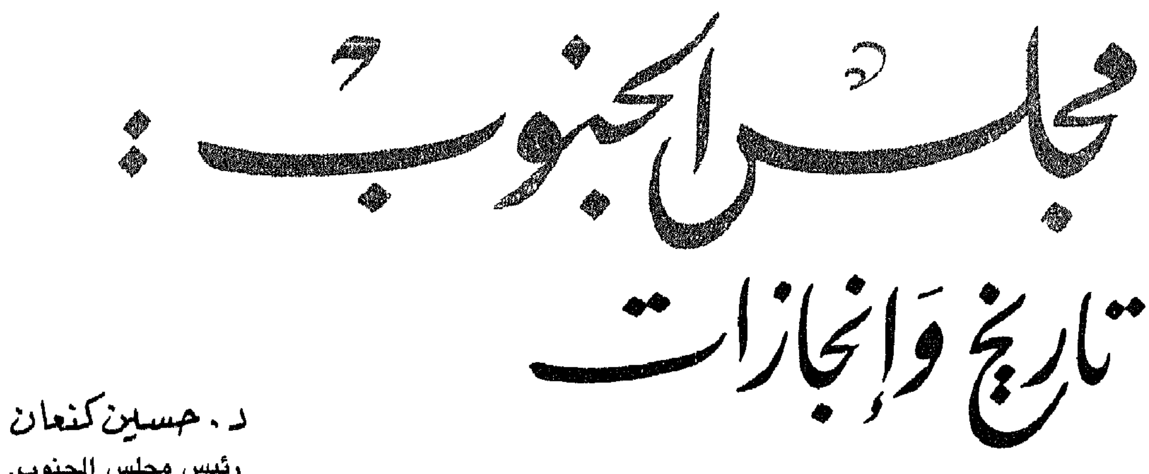
ويؤكد لبنان تعاونه مع المنظمة في سبيل استعادة الشعب الفلسطيني حقوقه الوطنية المشروعة ولاسيما حقه في إقامة دولته على أرضه.

١٢ ـ **ينفتح لبنان على أعضاء المجموعة الدولية** ويتعامل معهم على أساس مصادقة من يصادقه ويتعاون معهم ضمن إطار منظمة الأمم المتحدة مع حرصه على الابتعاد عن سياسة المحاور.

١٣ ـ **تنمية العلاقات مع اللبنانيين المغتربين** وتوثيق الاتصال بهم وتعزيز دور الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم في خدمة لبنان وقضاياه.

١٤ ـ **اعتبار كل هذه المبادىء متماسكة متكاملة لا يجوز تجزئتها.**





د. حسين كنعان
رئيس مجلس الجنوب.

كيف انشىء المجلس؟ ولماذا؟

أثر تزايد الهجمات الاسرائيلية خاصة على الأراضي الجنوبية من لبنان واتخاذها طابع سياسة الأرض المحروقة بهدف افراغ منطقة الجنوب من سكانها، رأت الدولة ايجاد مؤسسة خاصة تتخطى باسلوبها الروتيني الاداري المعقد لمعالجة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية الناتجة عن هذا الوضع الخطير. ولذلك خصص مجلس النواب بموجب القانون ٩/ ٧٠ تاريخ ٢ حزيران ١٩٧٠ مبلغ ٣٠ مليون ليرة لبنانية لتلبية حاجات منطقة الجنوب واجاز للحكومة انشاء مجلس خاص للقيام بهذه المهمة. وتطبيقاً له صدر مرسوم رقم ١٤٦٤٩ تاريخ ١٢ حزيران ١٩٧٠ انشىء بموجبه «مجلس الجنوب» للقيام بجميع الاعمال التي تؤول إلى تلبية حاجات منطقة الجنوب وتوفير اسباب السلامة والطمأنينة لها بهدف ابقاء السكان الجنوبيين في منازلهم والحؤول دون هجرتهم إلى خارج المنطقة. وقد أعطي المجلس الصلاحيات للقيام بمهمته وارتبط مباشرة برئيس مجلس الوزراء وتألف من مجلس ادارة غير متفرغ ومكون من تسعة أعضاء ومن مدير عام وجهاز تنفيذي مؤقت. ولكن ولاسباب عديدة لا حاجة لذكرها، ونتيجة ازدياد الضغط على المجلس من جراء تكدس التعويض عن الاضرار وعجزه عن تلبية الحاجات الملحة للمواطنين بعد ان اصبحت الاعتداءات الاسرائيلية شبه يومية، رأت الدولة اعادة تنظيم المجلس على اسس جديدة واضحة فأصدرت المرسوم رقم ٤٠١٤ تاريخ ٣١/٣/١٩٨١ الذي أوجد مجلس ادارة للتخطيط والتقرير والمراقبة يتألف من ٣ أعضاء متفرغين كما أوجد مديرية عامة. وقد تم بموجب المرسوم رقم ٤٠١٥ تاريخ ٩/٤/١٩٨١ تعيين مجلس الادارة الجديد الذي تألف من ثلاثة اعضاء (رئيس ونائب رئيس،وعضو).

● وكانت الخطوة الأولى لمجلس الادارة الجديد وضع واكمال الأمور القانونية والتنظيمية للمجلس: النظام المالي للمجلس، النظام الداخلي لمجلس الادارة، وما زال نظام موظفي المجلس قيد الدرس من قبل الجهات المختصة.

● ورغم ان الغاية الاساسية من انشاء مجلس الجنوب كانت لمعالجة الازمات الحادة التي عصفت وتعصف بهذه المنطقة من لبنان فان نطاق عمل المجلس قد امتد في كثير من الاحيان إلى خارج هذه المنطقة حيث اتخذت الاعتداءات الاسرائيلية شكل الكوارث الاجتماعية مثل منطقة الأوزاعي ومنطقة الفاكهاني. اما نطاق التعويضات فقد اقتصر مؤخراً على الاضرار الجسدية أو المادية اللاحقة بالشخص اللبناني أو بمسكنه بفعل الاعتداءات الاسرائيلية.

الاعمال التي قام بها المجلس

بلغ مجموع الأموال المحولة لمجلس الجنوب حتى تاريخ ١٩٨٠/١٢/٣١ ما مقداره (٢٠٠,٣٠٥,٥٨٨) ليرة لبنانية. انفق منها حتى نفس التاريخ ما مجموعه (١٧١,٢١٨,٨٥١) ليرة لبنانية. وقد شمل هذا الانفاق كافة أوجه النشاطات الاجتماعية والانمائية والادارية. فتحقيق الاهداف التي من أجلها انشىء المجلس يوجب تعويض المتضررين في أرواحهم وفي سكنهم. كما يوجب القيام بمشاريع انمائية جماعية تساعدهم على البقاء في أرضهم والتغلب على مشاكلهم الاقتصادية.

الناحية الاجتماعية الانسانية

صرفت هذه المبالغ في هذه الناحية كمساعدة اجتماعية لتغطية جزء من الضرر اللاحق بالمواطنين وقد بلغت نسبة مجموع هذه النفقات إلى النفقات العامة ما مقداره (٥٨,٦٧٪) وشملت كافة النواحي الاجتماعية ومنها:

١ ــ تعويضات الورثة القتلى أو لمساعدة الجرحى حيث قضى نظام المجلس بدفع تعويض لذوي القتلى بفعل الاعتداء الاسرائيلي يتراوح بين ٥ و١٠ آلاف ليرة وفقاً لعدد أفراد عائلة القتيل ومدى مساهمته في اعالة عائلته. أما تعويض الجرحى فيدفع نسبة إلى تكاليف المعالجة. قد بلغ مجموع هذه التعويضات نسبة (٤,٣٣٪) من مجموع النفقات العامة. وبناء لاقتراح مجلس الادارة الجديد والحاحه فقد وافقت الحكومة على رفع قيمة هذه التعويضات.

٢ ــ تعويض الاضرار الزراعية: سمح لمجلس الجنوب في البداية بدفع تعويض عن المزروعات التي تتلف بفعل الأعمال الاسرائيلية باعتبارها مصدر الرزق الاساسي لسكان القرى الحدودية وقد بلغت نسبة هذه التعويضات مقدار (١٠,٤٦٪) من المجموع العام ومن المؤسف ان المجلس قد توقف عن دفع مثل هذه المساعدات. ورغم مطالبة الادارة الجديدة بالعودة إلى دفعها فلم توافق الدولة على هذا.

٣ ــ تعويضات الابنية السكنية: لقد استأثرت هذه التعويضات بالاهتمام الأول للمجلس حيث اعتبر ان كل بيت يهدم يجب اعادة تعميره فوراً حتى لا يهجره صاحبه ويتخلى بالتالي عن الأرض. ولقد أبدى المواطن الجنوبي خاصة في الفترة الأخيرة عناداً مثالياً في اعادة التعمير والصمود رغم عجز المجلس في ان يكون المستوى المطلوب من حيث السرعة والدقة في تلبية الطلبات ومن حيث مقدار المبلغ الذي لم يكن يتجاوز مقداره الاقصى ١٠ آلاف ليرة. وقد بلغت نسبة التعويضات المدفوعة في هذا الجال مقدار (٣٦,٦٩٪) من المجموع العام. وقد وافقت الحكومة على اقتراح مجلس الادارة الجديد القاضي برفع مقدار التعويض عن الابنية بحيث أصبح يتراوح بين ٢٥ و٤٠ ألف ليرة وفقاً لمساحة المسكن.

٤ ــ بالاضافة إلى ما ذكرت شملت المساعدات الاجتماعية نشاطات اخرى مثل نفقات ايواء وتعليم وتدريب ايتام (٢,٧١٪) وثمن مواد غذائية ولوازم للمهجرين مع مساعدات طبية (٠,٥٥٪) ومساعدات لجمعيات تدريب مهني (٠,٣٥٪) ومساعدات لاماكن العبادة والاوقاف (٠,٥٨٪) ومختلف (١,٠٣٪). ومن البديهي ان عجز المجلس ومن ورائه الدولة عن وضع خطة وقواعد محددة ودقيقة لاوجه صرف هذه الأموال كان السبب الأول في توجيه هذه النفقات إلى اتجاهات غير منتجة وفي اثارة التساؤل حول فعالية المجلس.

الناحية الانمائية:

قام المجلس ببعض الاعمال الملحة من الناحية الانمائية والتي أدت إلى مساعدة الجنوبي في البقاء فوق أرضه ولكنها بقيت رغم ذلك دون المستوى المطلوب. ولا شك ان الظروف التي كانت سائدة في الجنوب قد ساهمت بدرجة أولى في عدم فعالية هذه الأعمال وحدّت من قدرات المجلس على التحرك وقد بلغت نسبة هذه النفقات ما مقداره (٣٤,٢٨٪) من مجموع النفقات وتوزعت على النواحي التالية:

١ ــ الصحة: أنشأ المجلس عدداً من المستوصفات الثابتة والمتحركة في سيارات انتهت إما بتدميرها وإما بالاستيلاء عليها من قبل المسلحين، كما قام المجلس بتأمين عدد كبير من الاطباء لمستشفيات الجنوب ولا يزال يدفع تعويضاتهم حتى اليوم، كما قام المجلس بانشاء وتجهيز مستشفى في النبطية يتسع لحوالي ٦٠ سريراً وقد شارف على الانجاز من حيث البناء. وقد بلغت نسبة هذه النفقات ما مقداره (١١,١٢٪) من مجموع النفقات العامة.

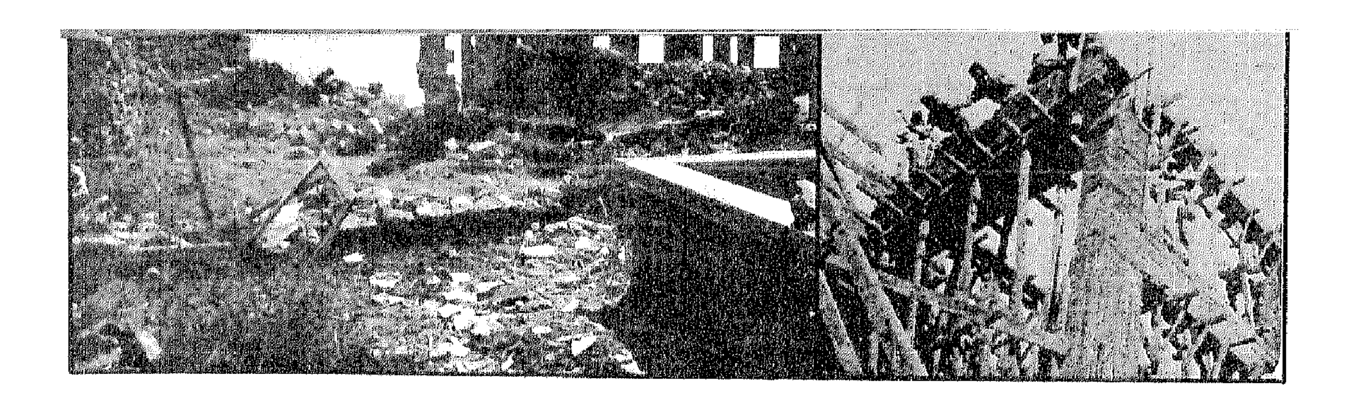
٢ ــ المياه: قام المجلس بحفر عدد من الآبار الارتوازية، وباصلاح شبكات توزيع المياه أو تصليح مضخات المياه لتأمين المياه خاصة للقرى المحرومة وقد بلغت نسبة هذه النفقات (٢,٩٠٪).

٣ ــ المدارس: لقد ساعدت قدرة المجلس على التحرك بسرعة في تأمين عدد كبير من المدرسين للمدارس النائية في الجنوب ولسد النقص الحاصل في البعض الآخر فيها. كما قام بترميم عدد من المدارس المصابة من جراء الاعتداءات أو بناء عدد من المدارس في القرى التي لم تكن تحوي أية مدرسة. ولذلك فقد ارتفعت نسبة النفقات في هذه الناحية إلى (١٠,٢٨٪).

٤ ــ أما في المجالات الاخرى فكان تدخل المجلس ضئيلاً فاقتصر هذا الدور في الكهرباء على دفع نفقات تصليح الشبكات أو اكمالها وكانت النسبة (٠,٣٤٪) وفي مجال الزراعة بلغت نسبة النفقات (٠,٦٤٪) وللملاجىء الجماعية التي اقيمت في النبطية وصور نسبة (٢٪).

الناحية الادارية:

كان يقوم المجلس بهذه الاعمال تخطيطاً واشرافاً وتنفيذاً بواسطة جهاز تنفيذي صغير الحجم محدود الامكانات. وقد تعاطى في البداية مع مهمات المجلس بكفاءة ولكن تضاعف عدد المعاملات وبقي الجهاز على حاله. وقد بلغت



نفقـات الجهاز الاداري نسبـة (٧,٠٥٪) من مجموع النفقات العامة.

الصعوبات التي تعترض المجلس:

ككل مؤسسة عامة أو خاصة هناك صعوبات تعترض طريق المجلس وتحول دون انطلاقه كما ترغب ادارته الجديدة. وأول هذه الصعوبات هو قلة عدد الجهاز التنفيذي. فان مهمات المجلس وهي تشمل كافة النشاطات وتقتضي السرعة في التنفيذ سيتعذر اداؤها بامانة واخلاص وكفاءة بالعدد الحالي رغم ما يبذله من جهد وعمل قلما يوجد في اية مؤسسة اخرى.

ولذلك اقترحت الادارة الجديدة هيكلية جديدة ونظاماً جديداً للموظفين ولكنهما لا يزالان قيد الدرس في الدوائـر المختصـة. وثـاني هـذه الصعوبات عدم وجود تنسيق بين المجلس وباقي ادارات الدولة والمـؤسسات الاخـرى كمجلس الانماء والاعمار وذلك فيما يتعلق بتأمين حاجات منطقة الجنوب إذ ان كلًا من هـذه الوزارات والمجالس يعمل وفق خطة يضعها هو وينفذها مستقبلاً مما ادى إلى وجود ثغرات هامة في هذه الخطوة وفقدان التناسق فيما بينها وقد بدأت الادارة الجديدة بمعالجة هـذه الصعوبـة عن طريق عقد الاجتماعـات مع هـذه المؤسسـات للاطلاع على مشاريعها والتنسيق معها.

ما هي برامج العمل المستقبلية للمجلس؟

انطلاقاً من كل ذلك تتحرك الادارة الجديدة ضمن اطار عام يقوم على اتجاهين:

الأول يقوم على انجاز الأعمال والمشاريع التي بدأتها الادارة السابقة ومنها اكمال بناء وتجهيز مستشفى النبطية واكمال وتجهيز ثلاثة ملاجىء في صور. كما يقوم على اعادة النظر في كافة الطلبات المكدسة في المجلس ودراستها والبت فيها خلال فترة زمنية محددة ومعقـولة. ثم القيام بمسـح اقتصادي وانمـائي اجتماعي لمنـطقـة الجنـوب وتحديـد احتياجـاتها ومقـارنة هـذه الاحتياجات بالخطط الموضوعة من قبل الاجهزة الاخرى (الوزارات، مجلس الانماء والاعمار...) ليتم على ضوء ذلك وضع خطة متكـاملة يتم تنفيذها وفقاً للمعطيات المناسبة.

أما الاتجاه الثاني فيقوم على التنفيذ الفوري لأي مشروع انمائي في أية قرية جنوبية بعد التأكد من وجود حاجة ملحة جماعية لانشاء هذا المشروع ومن عدم لحظه على أية خطة اخرى.

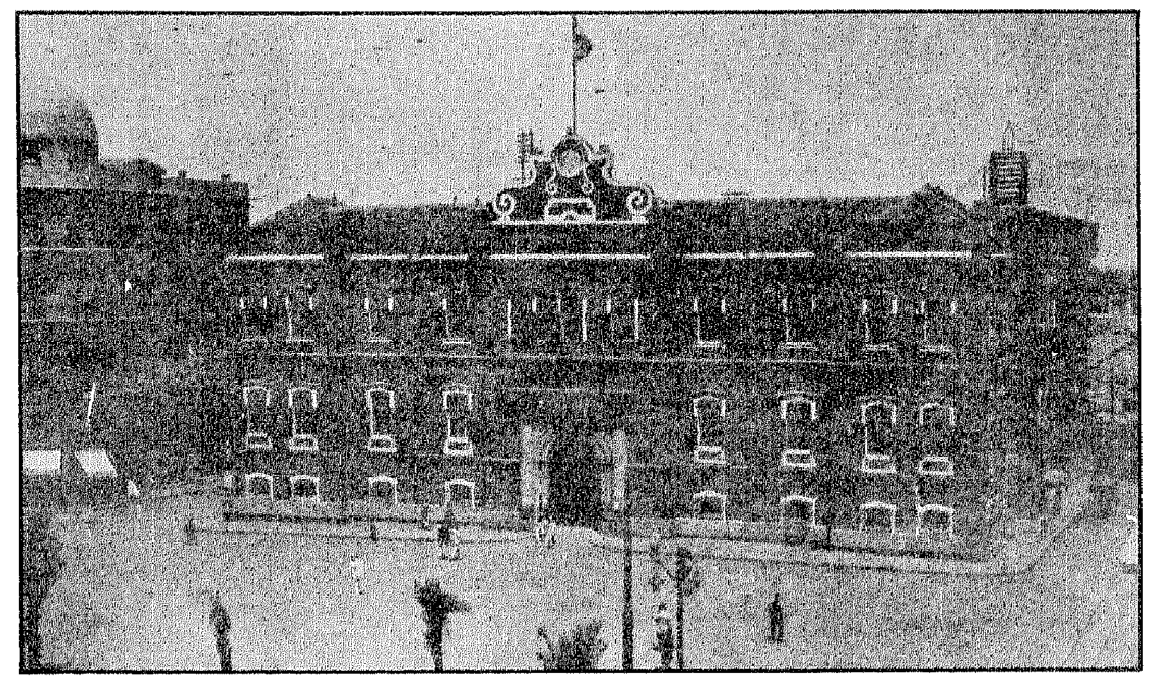
لا بدّ من الاشارة هنا إلى وجود ميزة خاصة لعمل مجلس الجنوب. فنظراً لتعامله مع حاجات انسانية فردية (التعويضات) فان نتائج أعماله لا تتخذ أي طابع أو شكل مادي ومرئي من قبل الجميـع ليحكموا عـلى مـدى تحـرك المجلس ونشاطه. كما تبقى هذه الاعمال عرضة للأقاويل مهما بلغت من الدقة والنزاهة.

من كل ما تقدم، يتبين للمـواطن اللبناني، وخاصة الجنـوبي، ان مجلس الجنوب يعمـل بظروف صعبة وامكانيات بشرية ومادية ضئيلة.

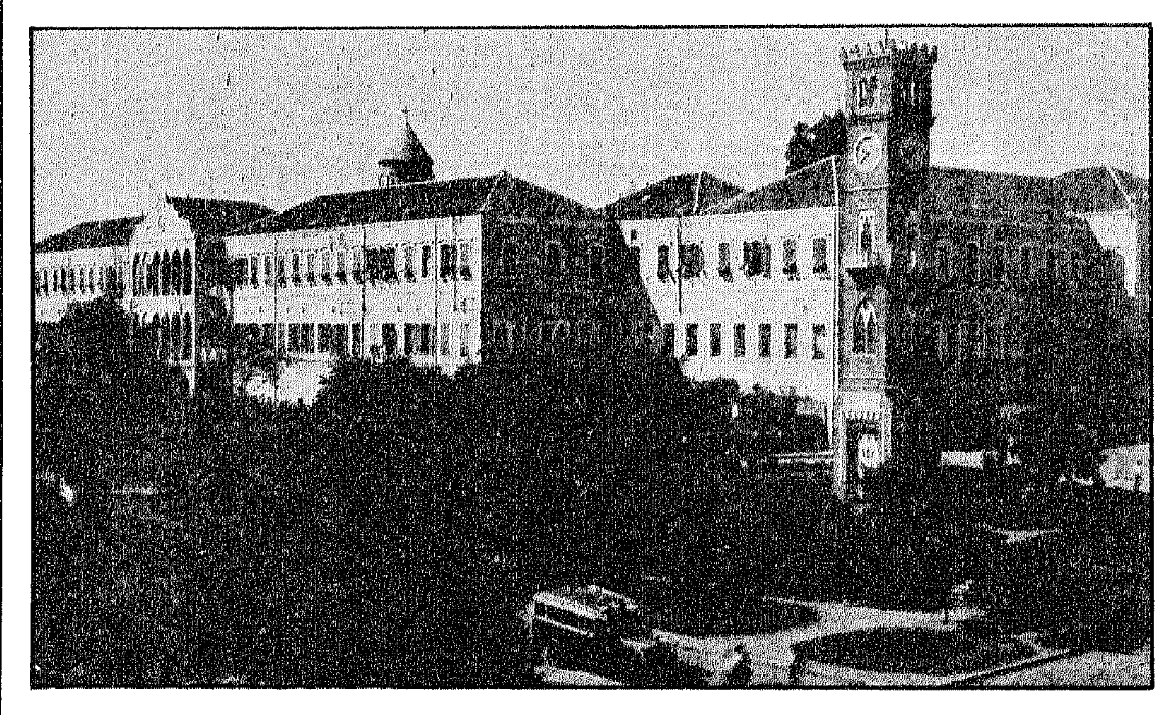
لذلك فالمطلوب من كل لبناني مخلص ومن الجنوبي بالذات ان يعي صعـوبة الاوضـاع ويتفهم المشاكل التي تعترض اعمال المجلس، ويعلم ان مجلس الجنوب هو احدى الادارات التي تهتم بحاجة محافظة الجنـوب وليس هو الادارة الوحيدة المسؤولة عن تلك الحاجات.

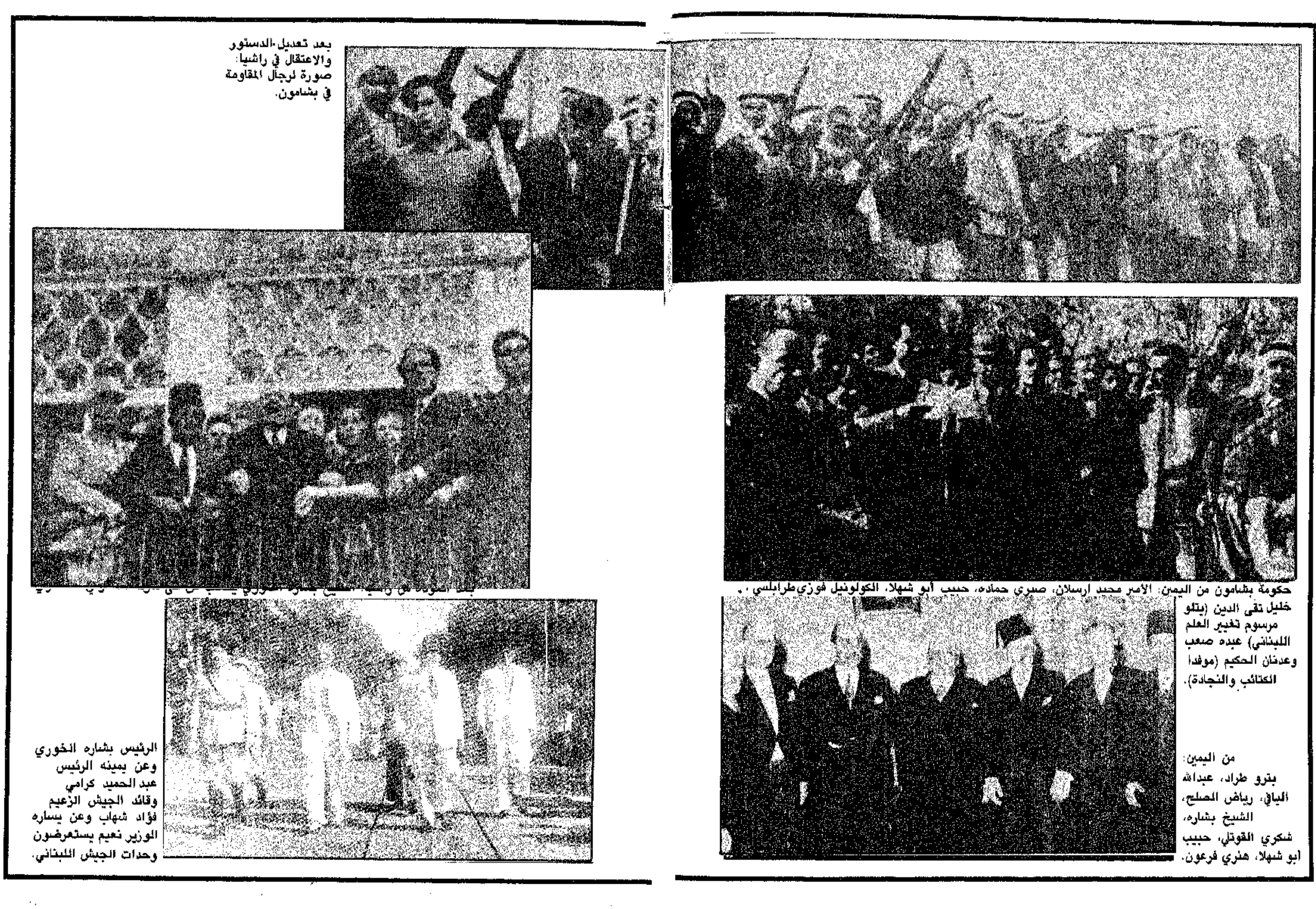


صور من التاريخ



العلم اللبناني الجديد فوق السراي الصغير والكبير، يرفرف للمرة الأولى.



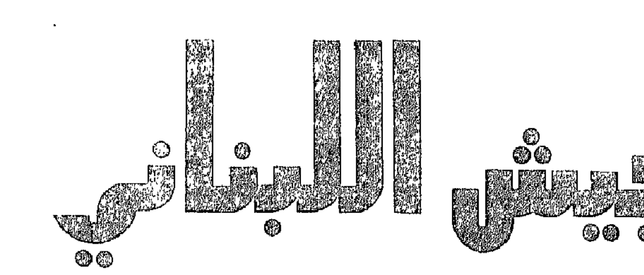


حكومة بشامون من اليمين: الأمير مجيد ارسلان، صبري حماده، حبيب أبو شهلا، الكولونيل فوزي طرابلسي، خليل تقي الدين (يتلو مرسوم تغيير العلم اللبناني) عبده صعب وعدنان الحكيم (موفدا الكتائب والنجادة).

من اليمين: بترو طراد، عبدالله اليافي، رياض الصلح، الشيخ بشاره، شكري القوتلي، حبيب أبو شهلا، هنري فرعون.

بعد تعديل الدستور والاعتقال في راشيا: صورة لرجال المقاومة في بشامون.

الرئيس بشاره الخوري وعن يمينه الرئيس عبد الحميد كرامي وقائد الجيش الزعيم فؤاد شهاب وعن يساره الوزير نعيم يستعرضون وحدات الجيش اللبناني.



في مسيرته من الإنتداب إلى الإستقلال

العميد الركن د. ياسين سويد



كانت الفترة التي مرت بها القوات العسكرية اللبنانية ابان الانتداب الفرنسي بمثابة اختبار للسياسة العسكرية التي انتهجتها الدولة المنتدبة في سوريا ولبنان منذ دخولها اليهما في اعقاب الحرب العالمية الاولى وحتى خروجها منهما بعد استقلال البلدين، فأطماع فرنسا في المشرق موغلة في القدم، وسوريا هي البوابة الشرقية لاوروبا نحو اسيا والشرق الاقصى، وللمشرق العربي اهمية استراتيجية لايستهان بها، فهو عقدة الطرق الموصلة بين الشرق والغرب. وعندما اعلنت الدول الكبرى المتحالفة الحرب ضد السلطنة الهرمة لكي تتقاسم ولاياتها، استجابت هذه الولايات، في معظمها، لنداءات فرنسا وبريطانيا في «الثورة على الطغيان التركي والتحرر من الظلم العثماني» وكانت ولايات بلاد الشام اكثرها استعدادا للثورة ضد الاتراك، لان بذور القومية العربية كانت قد انتشرت في رحابها منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبدأت تعطي ثمارها، قبيل الحرب العالمية الاولى، خاصة مع مؤتمر باريس، وفي اثناء الحرب مع انتفاضة شريف مكة التي كانت نقطة تحول بالغة الاهمية في تاريخ هذه المنطقة.

لذا استغل الحلفاء نزوع العرب الى التحرر والانعتاق والوحدة، فمدوا اليهم يد المساعدة ليثوروا على الاتراك، واغدقت بريطانيا الوعود على العرب فيما كانت تبرم الاتفاقات السرية لاقتسام اراضيهم، اما فرنسا التي رفضت دوما ان تظل ساحة بلاد الشام حكرا على البريطانيين فقد استغلت مأساة الارمن في تركيا وتململ السوريين(*) وخاصة المهاجرين منهم، فاعلنت مساعدتها للشعب العربي في سوريا من اجل القيام بالانتفاضة ضد الاتراك.

واسرعت فرنسا باعلان قبولها متطوعين من بلاد الشام للقتال الى جانب الحلفاء «لتحرير» بلاد العرب من نير الاتراك، وكان هدفها استخدام العديد من الارمن والسوريين المهاجرين والذين يرغبون في القتال الى جانب الحلفاء، فافتتحت مكاتب لها في باريس وبوردو ومرسيليا وبور سعيد وقبرص لاستقبال هؤلاء المتطوعين، واسست اول فرقة ارمنية ــ سورية مشتركة هي «جوقة الشرق» Légion d'orient في عام ١٩١٦ بعد ان تم تجميع المتطوعين الارمن في قبرص، والسوريين في بور سعيد. وفي عام ١٩١٨ كانت هذه الجوقة تضم نحوا من اربعة الاف وخمسماية متطوع منتظمين في سرايا وكتائب بلغت حوالي ٢٣ سرية انشئت تباعا. وقد استخدم السوريون للقتال في فلسطين وسوريا، واستخدم الارمن للقتال في كيليكيا، وشاركت هذه القوات بحماس في القتال ضد الاتراك، على امل الحرية والحكم الوطني، لكنها كانت تمهد، دون علم منها، للنفوذ الاستعماري الفرنسي المباشر على هذه المناطق.

ولاسباب سياسية بالدرجة الاولى، تتعلق بتعزيز المواقع الفرنسية في المشرق، حلت فرنسا جوقة الشرق واستبدلتها بجوقتين، واحدة ارمنية Légion arménienne واخرى سورية Légion Syrienne، ثم ما لبثت ان حلت الجوقة الارمنية بعد ان تقرر مصير ارمينيا بين السوفيات والاتراك، واستمرت الجوقة السورية تعمل منفردة في صفوف القوات الفرنسية العاملة في المشرق، وانخرط من تبقى من الجوقة الارمنية في صفوف هذه القوات، وقد كان القصد من هذا السلوك واضحا، فمنذ عام ١٩١٩ بدأت تتضح ابعاد المأساة الارمنية، وأن فرنسا لن تساعد الأرمن في العودة الى ديارهم، بل ستستخدم الكثير منهم في حروبها ضد «العصابات» الوطنية السورية، لذا انتهت مسرحية الجوقة الارمنية ومعها قضية تحرير ارمينيا، وأبقي على الجوقة السورية لأن المسألة السورية كانت تدخل في اشد مراحلها خطورة ضد الانتداب الفرنسي في خلال سنوات ١٩٢٠ ــ ١٩٢٧.

وبالرغم من ان الجوقة الارمنية قاتلت ببسالة في اسكندرون ومرسين وعينتاب (وكانت مؤلفة من اربع كتائب)، فان المهام التي كانت موكلة اليها في تلك المناطق قد انتهت بانتهاء الحرب العالمية الاولى ودخول المسألة الارمنية في

(*) كان يفهم بالسوريين في ذلك الحين «السوريون واللبنانيون معا».



كوكبة من الفرسان على رأسها النقيب جوزيف سمعان سنة ١٩٣٢

متاهات عصبة الامم، لذا، خير متطوعو الارمن بين العودة الى امريكا الجنوبية بدلا من العودة الى وطنهم الام، وبين البقاء في سوريا ولبنان، فعاد قسم منهم الى ارمينيا السوفياتية، واستقر القسم الاخر في سوريا ولبنان، اما الجوقة السورية فكانت تشتمل على متطوعين من سورية ولبنان، وفي مطلع العام ١٩١٩ كانت هذه الجوقة تضم فوجا من كتيبتين اضيفت اليه كتيبة من الاشوريين والكلدانيين (مسيحيي مابين النهرين) وكان عديدها نحو خمسماية رجل.

وفي العام ١٩٢٠، رأت فرنسا ان تضم، تحت عنوان واحد، جميع التشكيلات العسكرية المنشأة في المشرق في خلال الحرب والتي نتجت عن احتلال البلاد وفرضتها الظروف، فأنشأت القوات المساعدة للمشرق (troupes auxilliaires du levant) التي تطورت بسرعة حتى اصبحت عام ١٩٢١ مؤلفة من خمسة الاف رجل (منهم ١٣٠ ضابطا و٣٢٠ رتيبا و٤٠٠ عريف وجندي فرنسي)، موزعين كما يلي:

— فوجا مشاة كل منهما من ٣ كتائب(*).
— وسرية راكبة (على البغال).
— وسرية هجّانة.
— ومكتب عديد.
— وفوج خيالة من ٥ سرايا.
— وسرية هندسة مختلطة.
— وسرية مستودع Dépot.
— ومدرسة حربية.

وقد اعيد تنظيم هذه القوات عام ١٩٢٣ فجمعت في ثلاثة افواج مختلطة تمركزت في كل من دمشق وحلب واللاذقية.

وفي عام ١٩٢٥ انشئت فصائل العمال المستقلة في مختلف مصالح قوات المشرق، وذلك للتخفيف من اعباء العسكريين الفرنسيين.

وفي العام نفسه، الغيت اركان الافواج واصبحت الكتائب تشكل قطعا مستقلة، كما انشىء، في القوات المساعدة، جهاز سمي «مفتشية القوات المساعدة» ومهمته التنسيق بين هذه الكتائب في مجالات التجنيد والتنظيم والتعليم.

الا انه، في مطلع العام ١٩٢٧، ادخل تعديلان هامان جدا على تنظيم القوات المحلية في سوريا وتعهدها:

(*) فوج **Régiment** كتيبة **Bataillon** سرية **Compagnie**.

فمن حيث التنظيم: وفي اثناء الثورة السورية الكبرى ما بين ١٩٢٥ و ١٩٢٧ انشئت تشكيلة عسكرية جديدة سميت «بالقوات الاضافية Troupes supplétives» وكانت مؤلفة من وحدات من الخيالة والمشاة عرفت باسم (الحرس السيار Gardes mobiles) و(القناصة اللبنانية Chasseurs Libanais)، ثم أدمجت هذه القوات بالقوات المساعدة، وكان عديدها في مطلع العام ١٩٢٧ نحو ٢٥٠٠ خيال و ٩٠٠ مشاة... كما انشئت عامي ١٩٢٨ و ١٩٢٩ وحدات تقنية (قفل نقل وتموين Train des équipages سكك حديد، وحدات مصفحات AM) كما اسرع في تدريب الضباط والرتباء الوطنيين بقصد تخفيف الاعباء عن الضباط والرتباء الفرنسيين، فخفض عديد الملاك الفرنسي، في هذه القوات البالغة ١١٥٠٠ رجل الى ١٢٠ ضابطا و ٣٠٠ رتيب فقط.

ومن حيث التعهد: فحتى اول عام ١٩٢٧ كان تعهد القوات المساعدة على عاتق الحكومة الفرنسية، الا انه، منذ هذا التاريخ، اخذت الدول الخاضعة للانتداب (دولتا سوريا ولبنان) هذه القوات على عاتقها وذلك باسهام سنوي بلغ ٩٥ مليون فرنك فرنسي، يقتطع من الرصيد المشترك لمجموع هذه الدول، وقد خفض هذا المبلغ الى ٩٠ مليون فرنك عام ١٩٣٤ ثم الى ٨٥ مليون فرنك عام ١٩٣٦[١].

وفي عام ١٩٣٠ صدر القرار رقم ٣٠٤٥ الذي انشئت بموجبه «القوات الخاصة للمشرق» Troupes spéciales du levant وهي التسمية التي ضمت كل التشكيلات المحلية السورية واللبنانية، وكانت المبادىء العامة لهذا القرار، الذي يلغي ويستبدل تعليمات عام ١٩٢٠ الصادرة عن وزارة الحربية الفرنسية، مشابهة تماما للمبادىء العامة التي تنظم الجيوش الفرنسية (ملكية الرتبة، الترقية، الشطب من الملاك، التقاعد، الخ...).

ومنذ ذلك التاريخ، تعرضت القوات الخاصة لعدة تعديلات في تنظيمها الداخلي (تعزيز قدرتها النارية، وسائل الاتصال، انشاء بطاريات مدفعية وعناصر آلية، تشكيل فصائل دراجات، الخ...).

وفي اول كانون الثاني عام ١٩٣٦ كانت القوات الخاصة للمشرق مؤلفة من:

- ١٠ كتائب مشاة.
- ٢٣ سرية خيالة او خفيفة.
- ٤ سرايا (بطاريات) مدفعية (جبلية أو محمولة او مقطورة).
- ٣ سرايا صحراوية خفيفة (هجانة ومصفحات AM).
- ٣ سرايا هندسة (لغامين وتلغرافيين وسكك حديد).
- سريتي نقل (سيارات وحيوانات).
- فصيلتي مصفحات.
- ست فصائل مستقلة في مختلف المصالح.
- موسيقى.
- مدرسة حربية.

وقد بلغ عديد هذه القوات عام ١٩٣٠ نحو ٩٥٠٠ جندي ثم ارتفع في منتصف الثلاثينات الى ١٤ الف جندي، اما الملاك الفرنسي فيها فبلغ عام ١٩٣٠ = ١٤١ ضابطا و ٢٤٩٥ رتيبا من مختلف الرتب، وبلغ عدد هؤلاء عام ١٩٣٦ مئة ضابط و ٢٧٨ من مختلف الرتب، بينما ارتفع عدد الضباط السوريين واللبنانيين من ٥٠ ضابطا عام ١٩٢٧ الى ٢٠١ عام ١٩٣٦[٢].

كانت حاجة فرنسا الى قوات محلية في سوريا، منذ بدء احتلالها لهذه البلاد، امرا حساسا وحيويا، فهي تهدف، من جراء تشكيل هذه القوات الى توفير اعداد مقاتلة تسد بها بعض الثغرات على طول الجبهة التركية في اثناء الحرب. ثم استخدمت هذه القوات فيما بعد، لاخماد الحركات التحررية والانتفاضات الثورية في سوريا، اضافة الى قوات المستعمرات الاخرى كالمدغشقريين والسنغاليين والجزائريين والمغاربة والتونسيين. وفي حين كان الجيش الفرنسي للمشرق (AFL) يشكل، مع سلاح الطيران، في المشرق، قوة لا يستهان بها، (بلغ نحو ٥٠ الفا عام ١٩٢١)، كانت القوات المحلية لا تزال في طور النشوء والتطور، ثم اصبحت، بعد الحرب، «عونا اساسيا للقوات المسلحة في عملياتها المتواصلة التي اضطرت للقيام بها في السنوات الاولى»[٣]، وبينما كان عديد جيش المشرق يتناقص بعد انتهاء الحرب حتى اصبح عام

١٩٢٥ نحو ١٥ الفا فقط، كان عديد القوات المحلية يتزايد تبعا للحاجة ولمقتضيات الامن، فبلغ عام ١٩٢٤، نحو سبعة آلاف، اي نصف عديد جيش المشرق في الفترة نفسها.

وظل عدد هذه القوات يزداد باطراد طيلة فترة الانتداب حتى اصبحت القوات اللبنانية، في اواخر هذه الفترة، تتألف من التشكيلات التالية(*):

— **ثلاث كتائب (أو افواج) قناصة**، هي: كتيبتا القناصة الاولى والثانية وقد انشئتا عام ١٩٣٠ وكتيبة القناصة الثالثة وقد انشئت عام ١٩٤٢.

— **سريتا (أو كتيبتا) خيالة**: انشئت سرية القناصة الخيالة اللبنانية الاولى 1er. Escadron de chasseurs à cheval Libanais عام ١٩٣٧ وهو تاريخ انفصال العناصر اللبنانية عن العناصر السورية في القوات الخاصة للمشرق، وانشئت سرية القناصة الخيالة اللبنانية الثانية عام ١٩٤٠، وقد الغيت السرية الثانية عام ١٩٤٥ وانشئت بدلا منها «سرية الشواطىء».

— **سرية (او كتيبة) دبابات**: انشئت السرية الخاصة بالدبابات عام ١٩٤٣ من تشكيل فرنسي لبناني مختلط كان قد انشىء عام ١٩٤٠، وقد ضمت هذه السرية ٩ دبابات رينو يعود صنعها الى الحرب العالمية الاولى.

— **كتيبة (او فوج) مدفعية**: انشئت السرية (البطارية) اللبنانية للمدفعية الجبلية عام ١٩٣٩، وكانت مؤلفة من ٤ مدافع عيار ٦٥ ملم جبلي منقول على البغال، ثم اصبحت عام ١٩٤٢ كتيبة سميت «كتيبة المدفعية الخامسة، او فوج المدفعية الخامس».

— **سرية هندسة واشارة**: انشئت عام ١٩٢٦ وكانت الهندسة والاشارة مختلطتين.

— **سرية نقل بري**: انشئت الفصيلة اللبنانية للنقل البري عام ١٩٣٧ ثم اصبحت سرية في آذار عام ١٩٤٥.

— **المدرسة الحربية**: انشئت في دمشق بتاريخ ١٢ ايار ١٩٢١ وصارت تخرج ضباطا لبنانيين وسوريين قياديين ومترجمين، ثم نقلت الى حمص عام ١٩٣٢، وبقيت فيها، مشتركة بين البلدين، حتى عام ١٩٤٥، حيث تم فصل المدرسة الحربية السورية عن المدرسة الحربية اللبنانية التي نقلت الى بعبدا ثم الى الفياضية.

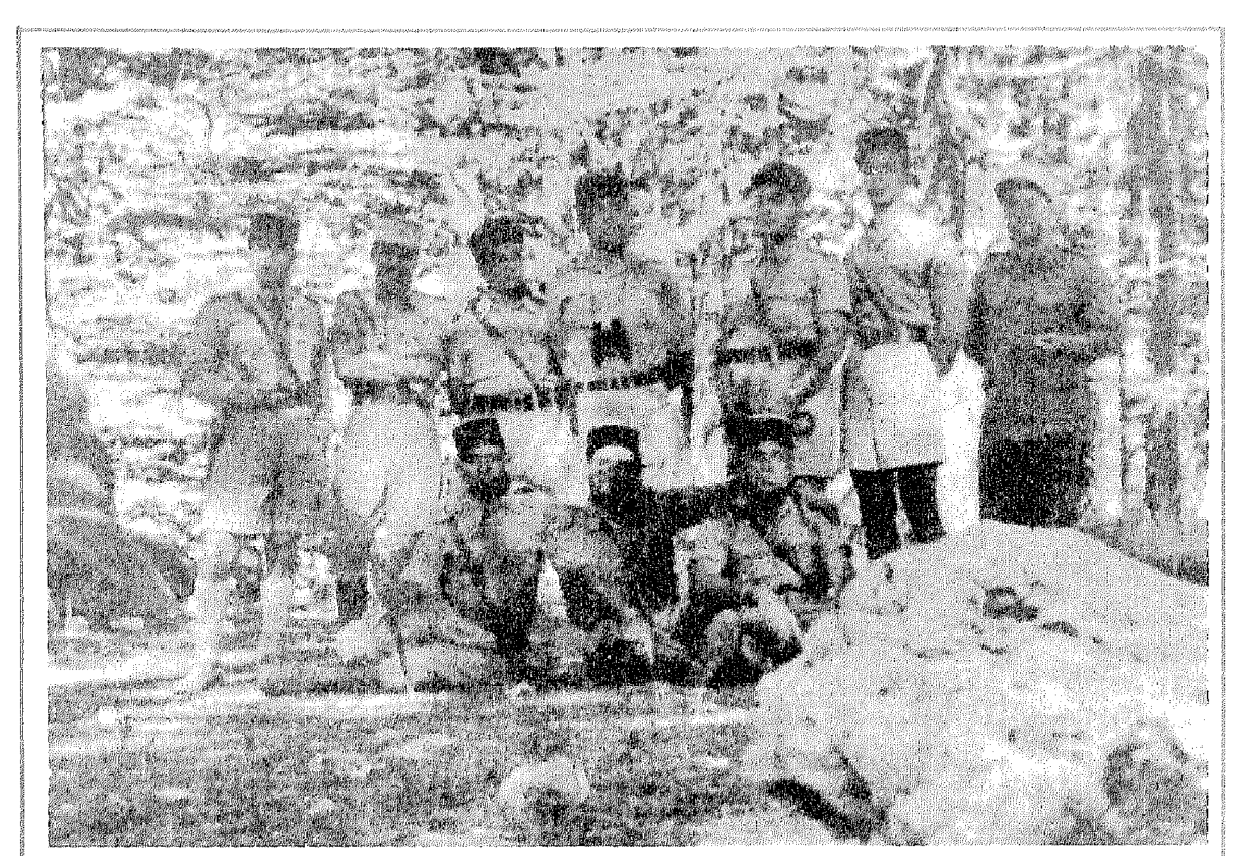
— **مصالح الجيش**: انشئت رحبات Parcs مختلفة للمدفعية والمدرعات والهندسة والاشارة والنقل البري، كما انشئت مصالح ادارية مختلفة.

الا ان هذه القوات اللبنانية ظلت خاضعة لاشراف صارم ودقيق من قبل الضباط والرتباء الفرنسيين، ذلك امر بديهي نظرا للمهام التي كانت توكل الى هذه القوات في ظروف صعبة وحرجة للغاية حيث حبل الامن مضطرب واجواء الثورة منتشرة في كل مكان فكان لابد ان تكون القيادات كلها في ايدي ضباط الدولة المنتدبة ورتبائها.

وكانت هذه القوات تخضع للتدريب والتنظيم نفسه الذي كان مطبقا لدى القوات الفرنسية، حتى انها — اي القوات المحلية لبنانية كانت ام سورية — كانت تعتبر جزءا عضويا متميزا من قوات جيش المشرق، كما كانت عناصرها تتميز بالنشاط والانضباط، فساعدت في فرض الامن والاستقرار في البلاد.

وكانت السلطات المنتدبة تطور باستمرار المستوى التقني لهذه القوات نظرا لارتباطها الوثيق بالتقدم التقني للعلم العسكري وللآلة العسكرية الفرنسية نفسها. فالقيادة ظلت بيد الضباط الفرنسيين الذين كان بيدهم زمام كل

(*) لقد اعتمدنا التسميات الجديدة للقطع والوحدات، وهي التي طبقت في الجيش اللبناني اعتبارا من حزيران عام ١٩٦٨ وذلك وفقا لمصطلحات القاموس العسكري الموحد الصادر عن جامعة الدول العربية، وهذه التسميات هي:
للمشاة: كتيبة بدلا من فوج (Bataillon)
للخيالة والمدرعات: سرية بدلا من كتيبة (Compagnie).
للمدفعية: سرية بدلا من بطارية (Batterie).
وقد حرصنا على وضع التسمية القديمة بين هلالين.



فوج القناصة الأول بقيادة المقدم جميل لحود سنة ١٩٤٤

الامور، حتى انه عند تساوي الرتب بين الضباط الفرنسيين والضباط الوطنيين، كانت الامرة للفرنسي، وذلك لسبب بسيط هو ان المهمات التي كانت توكل الى هذه القوات هي بمعظمها مهمات حفظ الامن واخماد القلاقل والاضطرابات في مختلف المناطق السورية واللبنانية، فكان من المهم ان يكون على رأس اية قوة تقوم بمثل هذه المهمات ضابط فرنسي يمنع بتصلبه وتسلطه، نزوع القوات الوطنية، نزعة لا تكون لمصلحة المحتل.

وظهر واضحا في اواخر الثلاثينات ان السلطات المنتدبة بدأت تعدّ القوات الخاصة لكي تكون العمود الفقري للجيشين اللبناني والسوري وفقا لما نصت عليه معاهدة الانتداب، لكن تلك السلطات رفضت تسليم القوات الوطنية الى السلطات اللبنانية عام ١٩٤٥، الا بعد ان ضمنت الحصول على معاهدات ثقافية واقتصادية وضمانات استراتيجية لمصالحها في هذا البلد[٤] وفي كل حال، لم يكن الضباط اللبنانيون اقل وعيا وطنيا وسياسيا من النخبة المفكرة في الشعب اللبناني الذي ثار مطالبا باستقلاله عام ١٩٤٣، والوثيقة المنشورة مع هذا البحث هي اكبر شاهد على هذا الوعي الوطني والنضج السياسي، اذ رفض الضباط اللبنانيون العاملون في الجيش الفرنسي للمشرق الخضوع لاية حكومة غير وطنية تتولى السلطة في لبنان[٥].

وفي اول اب عام ١٩٤٥، شكلت لجنة فرنسية لبنانية مهمتها تأمين انتقال الجيش اللبناني من سلطات الانتداب الفرنسي الى السلطات اللبنانية المستقلة، وقد تألفت هذه اللجنة على الوجه التالي:

ـ عن الجانب اللبناني:

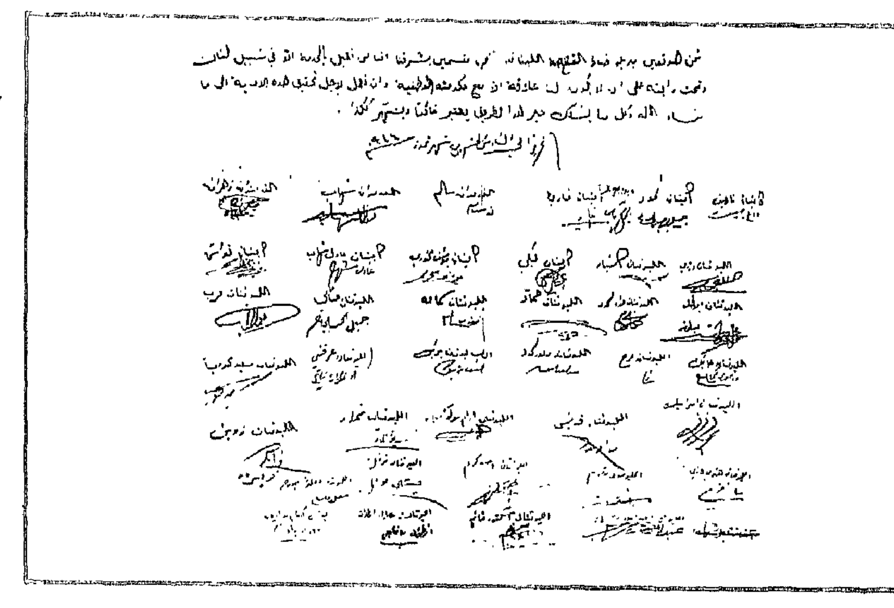
ـ القاضي يوسف شربل رئيسا.

ـ الزعيم فؤاد شهاب، الزعيم سليمان نوفل، الزعيم نور الدين الرفاعي، اعضاء.

ـ النقيب داود حماد ـ امين سر.

كما تم تأليف لجان استلام فرعية لمختلف الاسلحة.

الوثيقة التي وقّعها الضباط اللبنانيون عام ١٩٤١ والتي يقسمون فيها الاّ يعملوا الاّ في ظل العلَم اللبناني



ــ عن الجانب الفرنسي:

ــ المسيو بيونش رئيسا.

ــ الزعيم مارسيو، الزعيم فرملين، الزعيم بول، اعضاء.

ــ الملازم شربوبنيه امين سر.

وتنفيذا للقرار رقم ١٥ تاريخ ١٩٤٥/٧/٢٥ الصادر عن هيئة الاركان الانكليزية ــ الفرنسية المشتركة، وبموجب الترتيبات المقترحة من قبل لجان التسليم والاستلام، اعلن انتقال الجيش اللبناني الى تبعة الدولة اللبنانية الساعة (صفر) من تاريخ اول اب ١٩٤٥، وكان عديد هذا الجيش ٢٦٧٢ رتيبا وجنديا ما عدا الضباط، وقد تضمن القطع والوحدات التالية:

ــ ٣ كتائب (افواج) قناصة (مشاة).

ــ سرية (كتيبة) خيالة.

ــ سرية (كتيبة) مدرعات (دبابات ومصفحات).

ــ كتيبة (فوج) مدفعية ميدان مع مدفعية الشواطىء.

ــ سرية نقل بري.

ــ سرية نقل بري.

ــ سرية هندسة واشارة.

ــ سرية المقر العام.

ــ سرية المقر العام.

الوثيقة رقم ٧٩

مذكرة فرنسية بشأن تسليم قوى الجيش والمصالح الفرنسية في سوريا ولبنان

AIDE - MEMOIRE

Le premier geste des Autorités de la France Libre lorsqu'elles arrivèrent au Levant en 1941, fut de proclamer l'indépendance de la Syrie et du Liban. C'est par suite de ce geste que cette indépendance est maintenant acquise. La France se félicite que l'initiative prise par elle ait heureusement abouti. Elle souhaite que les Gouvernements Syrien et Libanais exercent leur pleine autorité sans entrave ni obstacle d'aucune sorte.

C'est dans cet esprit et sans qu'aucune réserve soit apportée à l'indépendance de la Syrie et du Liban que le Gouvernement français désire assurer, en ce qui le concerne, la défense des intérêts essentiels que la France conserve en Syrie et au Liban. Ces intérêts sont de trois ordres: culturel, économique et stratégique.

Les positions culturelles intéressant la Syrie et la France seraient définies et garanties par une convention universitaire.

Les positions économiques respectives seraient définies et garanties par les accords divers que prévoit en pareille matière la procédure internationale habituelle (convention d'établissement, convention consulaire, accord commercial, etc...)

Quant aux positions stratégiques, elles consisteraient en bases permettant de garantir les voies de communication de la France et de ses possessions d'outre mer.

Une fois l'entente réalisée sur ces trois points, le Gouvernement Français serait d'accord pour effectuer le transfert des Troupes Spéciales aux Etats, sous la réserve du maintien de ces troupes, sous le Haut Commandement français, aussi longtemps que les circonstances ne permettent pas le plein exercice d'un commandement national.

٢٩٨

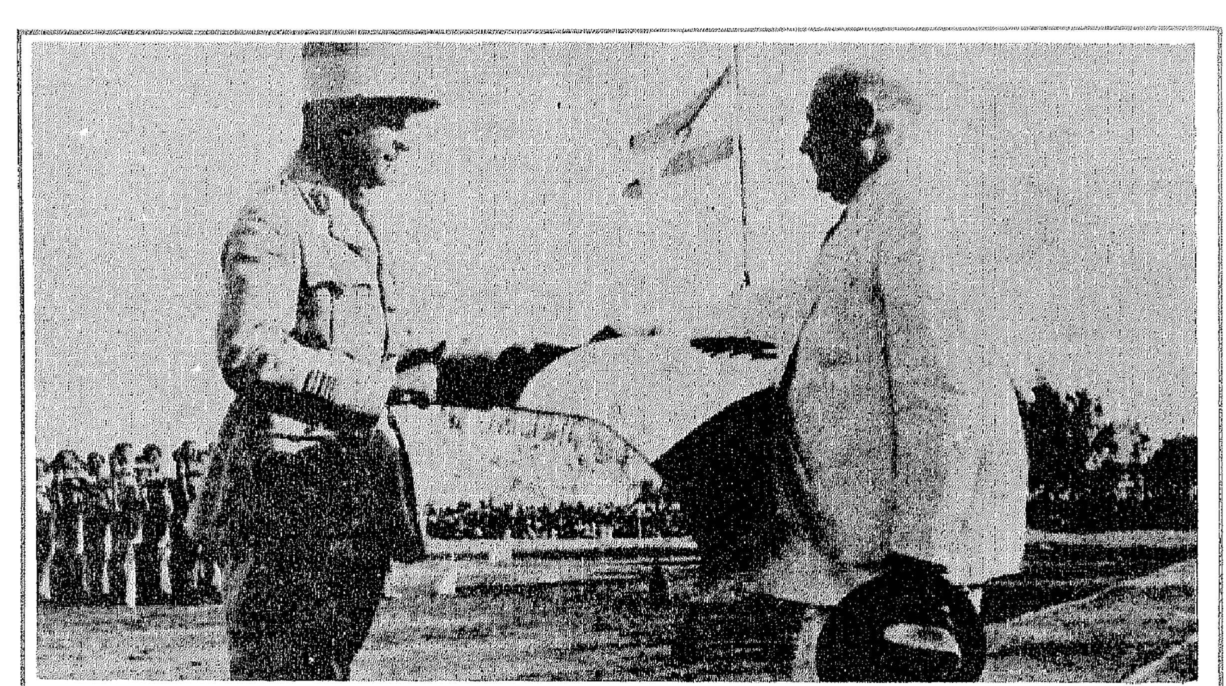
ــ سرية اطفاء.

ــ المدرسة الحربية.

ــ المصالح المتوفرة.

وقد سلمت قيادة هذا الجيش الى الزعيم فؤاد شهاب(*) الذي احتفظ بهذه القيادة حتى عام ١٩٥٨، عام تسلمه قيادة البلاد كرئيس للجمهورية اللبنانية.

(*) رقي الى رتبة زعيم (وهي رتبة عميد حاليا) فور تسلمه قيادة الجيش عام ١٩٤٥ وذلك بقرار من الحكومة اللبنانية المستقلة، ثم رقي الى رتبة لواء في ١٩٤٩/٨/١.



الرئيس بشارة الخوري يتسلم علم الجيش من قائده الزعيم فؤاد شهاب في (آب ١٩٤٥)

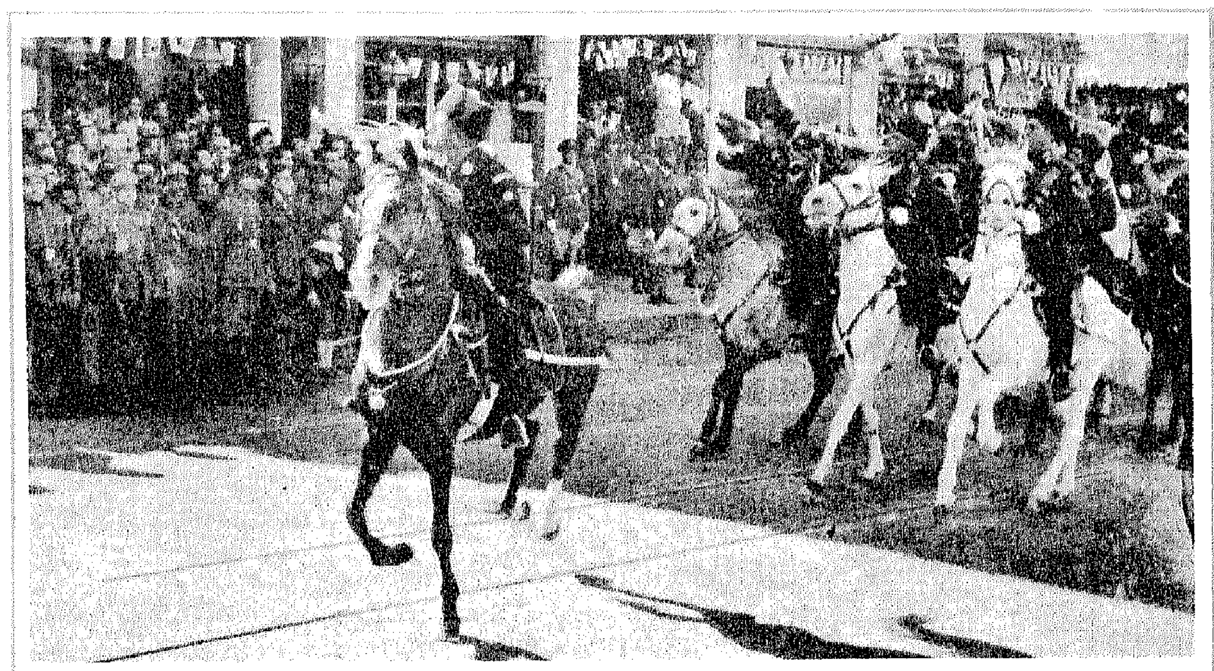
كانت قيادة فؤاد شهاب للجيش اللبناني الحديث النشأة قيادة تاريخية وناجحة، فقد استطاع هذا القائد لأول جيش، في اول دولة لبنانية مستقلة في التاريخ، اعداد جيش عصري متطور ومتقدم تقنيا وعلميا، وبالاضافة الى ما اكتسبه هذاالجيش، في سنوات قليلة من الاستقلال، من مستوى رفيع في التدريب والتنظيم والانضباط، فقد قام على اسس وطنية متينة وصلبة نجح فؤاد شهاب ايما نجاح في بناء الجيش عليها، لذا، ظل هذا الجيش موحدا ومتماسكا طيلة مدة قيادته له، رغم الملمات الصعبة التي مر بها الوطن، وأصعبها احداث عام ١٩٥٨، تلك الاحداث التي وقف فيها الجيش موقفا حياديا ووطنيا بين الاطراف المتنازعة، واستطاع قائده، بحنكته ودرايته وحسن قيادته، ان يجنبه مزالق التشرذم ومخاطر الانقسام، فكان ان استحق، بجدارة، لقب «الاب الروحي» للجيش، كما استحق بجدارة ايضا منصب رئاسة البلاد.

تسلم فؤاد شهاب قيادة الجيش في مطلع العهد الاستقلالي، فبدأ، فور تسلمه هذه القيادة، في تطوير الجيش بمختلف اسلحته، وظل حريصا على تطوير هذا الجيش والعناية به سواء في خلال قيادته له حتى عام ١٩٥٨ او في خلال توليه سدة الرئاسة حتى عام ١٩٦٤، بل وطيلة مدة ولاية الرئاسة الثانية للنهج الشهابي (أي رئاسة الرئيس شارل حلو حتى عام ١٩٧٠)، وقد نما الجيش، بفضل هذه العناية، وازداد حتى بلغ عديده، في عام ١٩٧٠، نحو خمسة عشر الفا (بلغ هذا الجيش بتاريخ ١٩٧٠/١١/٧:

١٢٠٥٩ فردا و٢٧٥٩ رتيبا و٧٠٦ ضباط فيكون مجموعه ١٤٨١٤ عسكريا، باستثناء تلامذة التدريب العسكري الذين كانوا يتجاوزون الالفين كل عام)، وقد وزع على مختلف الاسلحة والمؤسسات العسكرية الحديثة والعصرية، فارتفع عدد الكتائب في سلاح المشاة من ثلاث الى تسع، والغي سلاح الخيالة (عام ١٩٥٣) لكي يستبدل بسلاح عصري وحديث هو (الفوج الآلي) الذي مالبث ان استبدل فيما بعد (١٩٥٥) بفوج الكشاف المكون من مصفحات وسيارات جيب وبعض الآليات الصغيرة، وانشئت الكتائب المدرعة الاولى (عام ١٩٤٦) والثانية (عام ١٩٦٤) وكذلك كتائب الاستطلاع المستقلة، والسرية المستقلة المضادة للدروع، وتطور سلاح المدفعية تطورا ملحوظا فانشئت كتيبة المدفعية المضادة للطائرات (١٩٥٤) ثم اعيد تنظيم هذا السلاح عام ١٩٥٧ فاصبح



لوحة الجلاء التذكارية على صخور نهر الكلب



فرسان الجيش في عرض عسكري على ساحة البرج سنة ١٩٤٦

يتضمن كتيبتي مدفعية: الاولى وتضم مدافع عيار ١٥٥ ملم والثانية وتضم مدافع عيار ١٠٥ ملم، ثم انشئت الكتيبة الثالثة للمدفعية عام ١٩٦٤، والكتيبة الرابعة للمدفعية عام ١٩٧٢، وفي عام ١٩٥٠ انشىء لفيف الهندسة والمخابرات (اي الاشارة)، ثم فصلت الهندسة عن الاشارة، فانشئت كتيبة الهندسة عام ١٩٥٦ وكذلك كتيبة الاشارة في العام نفسه.

وكبرت سرية النقل البري التي انشئت عام ١٩٤٥ فاصبحت كتيبة عام ١٩٥٤، ثم انشىء سلاح النقل البري عام ١٩٧١، وكان قد سبق ذلك انشاء سلاح للطيران عام ١٩٤٦ وسلاح للبحرية عام ١٩٥٥.

والى جانب هذه الاسلحة في الجيش، انشئت مديريات عسكرية عديدة اهمها الصحة العسكرية والقوامة، والعتاد، والشؤون الاجتماعية، والافراد، والاعلام (التوجيه حاليا)، والشؤون القانونية، والتعبئة، والتأليل، والدفاع المدني، والشؤون الجغرافية، كما انشىء مركز للتعليم العسكري العالي، ومعهد للتعليم، ومدرسة للرتباء، ومدرسة للرياضة والرمي، الى جانب المدرسة الحربية التي عززت مناهجها بمواد عديدة من الثقافة العامة، وخاصة الرياضية والعلمية منها، واصبحت سنوات الدراسة فيها ثلاثا بدلا من اثنتين (١٩٤٩)، وقد ابقي القانون الجديد (الصادر عام ١٩٧٩) على معظم المديريات والمؤسسات التي سبق تعدادها وان يكن قد عدل بعض الشيء في ارتباطاتها.

وقد كان للقائد فؤاد شهاب الفضل في ايفاد اول بعثة من ضباط الجيش المتخرجين من المدرسة الحربية الى اوروبا للتخصص، وقد بدئ بايفاد هذه البعثات عام ١٩٤٩ ولا تزال تقليدا متبعا حتى اليوم، مما اكسب الضابط اللبناني ثقافة عسكرية ندر ان يوجد لها مثيل في جيوش العالم، فالضابط اللبناني الذي يتقن، عادة، لغتين على الاقل (العربية والفرنسية او الانكليزية) واحيانا ثلاث لغات او اربع (العربية والفرنسية والانكليزية وحديثا الايطالية) يستطيع ان يأخذ العلوم العسكرية من مصادرها دون اية واسطة، كما يستطيع ان يمزج بين مختلف الثقافات العسكرية ليستخلص منها ثقافة تناسب جيشه ووضعه وبيئته.

ولقد خاض هذا الجيش معارك عديدة ضد العدو الاسرائيلي بدءا بمعركة المالكية عام ١٩٤٨ وانتهاء بمعركة العرقوب الاولى عام ١٩٧٠ ثم معركة العرقوب الثانية عام ١٩٧٢


ناقلات الجنود الحديثة

ومعركة ١٦ و١٧ ايلول عام ١٩٧٢ وقد اكدت هذه المعارك تماسك الجيش وتضامنه ووحدته في وجه العدو المشترك.

وفاجأتنا، جميعا، المؤامرة الكبرى، وظل الجيش، رغم كل خيوط هذه المؤامرة وخطوطها، وطيلة عام واكثر (١٩٧٥ ــ آذار ١٩٧٦) صامدا متحدا، الا انه كان لابد، في النهاية، من ان يلاقي المصير نفسه الذي سبقه اليه الوطن، فانهار كما انهارت باقي مؤسسات هذا الوطن.

ولكن سرعان مابدأت جراح الجيش تلتئم، وسرعان مابدأ شمل رفاق السلاح يجتمع، ورغم مواطن الضعف التي لابد وان تعتري اي جسم منهك بالداء، وهو في مرحلة الشفاء، فاننا لانزال نتطلع، بشغف وشـوق، الى يوم يحطّم فيه الوطن قيود الطائفية البغيضة، ويصبح لنا فيه جيش متحرر من هذه القيود، من القمة الى القاعدة فيكون، بحق، المؤسسة النموذجية والمثلى، لباقي مؤسسات هذا الوطن.



الصور من كتاب «جيش لبنان ومناقبيته العسكرية» للعميد الأول الركن عزيز الأحدب

حواشي البحث

(١) كانت نفقات جيش المشرق تراوح بين ١٦٠ و٢٢٥ مليون فرنك في السنة حسب الظروف، وبلغت الاعانة السنوية المقدمة للقوات الخاصة ١٥ مليون فرنك فرنسي من عام ١٩٣٧ (Longriqq, Syria and Lebanon under french mandate, P.266)

وهكذا نرى ان الدولة المنتدبة لم تكن تتحمل سوى جزء يسير من نفقات القوات المحلية، مع ان هذه الأخيرة كانت تستخدم لمصلحتها.

(٢) Longriqq, Ibid, P.269

(٣) Ibid, P.137

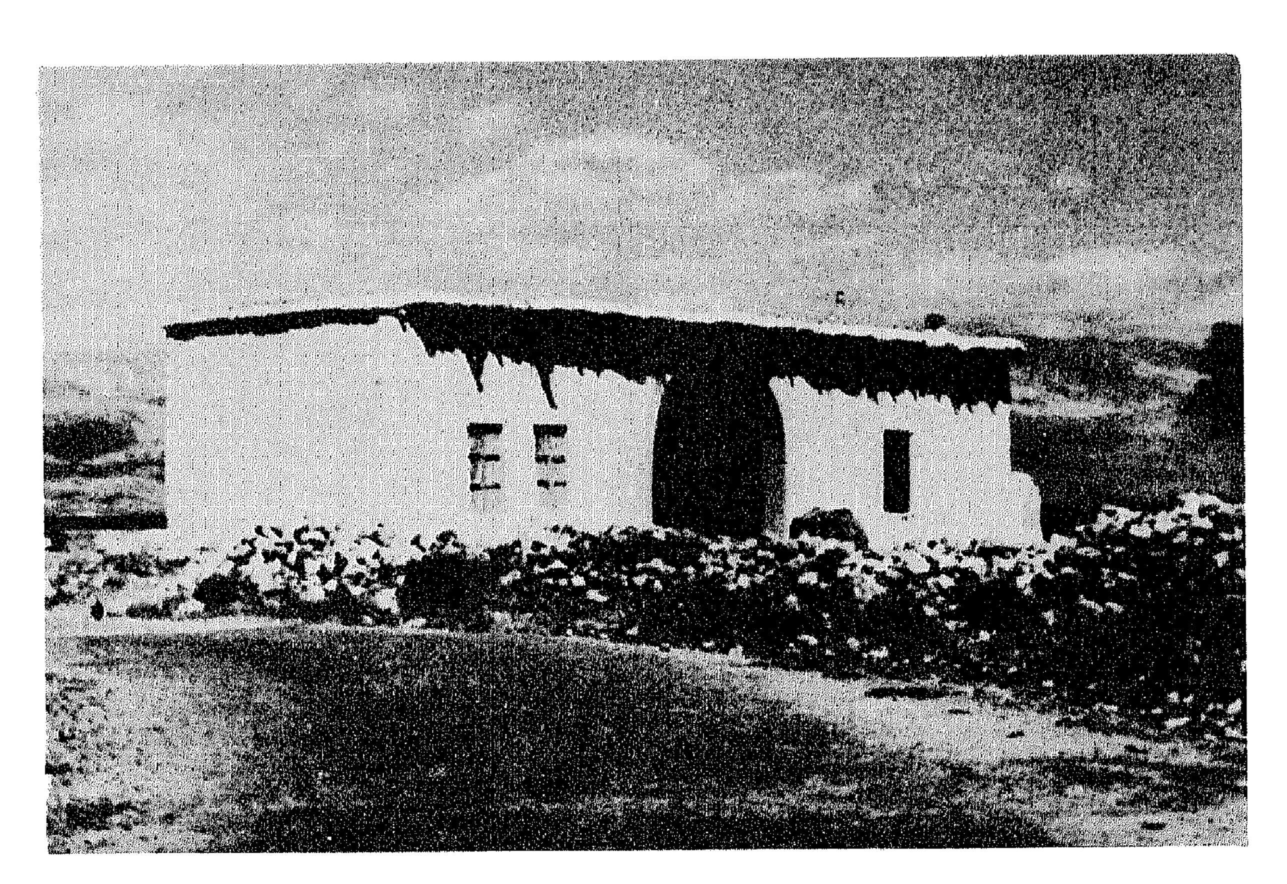
(٤) في مذكرة فرنسية بشأن تسليم قوى الجيش والمصالح في سوريا ولبنان، جاء ما تعريبه: «ان اول عمل قامت به السلطات الفرنسية الحرة عندما وصلت الى المشرق هو اعلانها استقلال سوريا ولبنان، وبسبب هذا التصرف احرز البلدان استقلالهما الان، واذ تهنىء فرنسا نفسها لان المبادرة التي اتخذتها انتهت بصورة جيدة، فانها تتمنى ان تمارس الحكومتان السورية واللبنانية سلطاتهما الكاملة دون اي عائق او حائل من اي نوع. وبهذه الروح، وبدون تحفظ تجاه استقلال سوريا ولبنان، فان الحكومة الفرنسية ترغب في ان تؤكد، لمن يهمهم الامر، دفاعها عن مصالح فرنسا الاساسية في كل من البلدين. هذه المصالح التي تنتظم في ثلاث: ثقافية واقتصادية واستراتيجية، فالاوضاع الثقافية التي تهم كلا من سوريا وفرنسا سوف تحدد وتضمن بمعاهدة جامعية، والاوضاع الاقتصادية سوف تحدد وتضمن باتفاقات مختلفة وفقا للاصول الدولية المتعارف عليها (معاهدات مؤسسات، معاهدة قنصلية، اتفاق تجاري الخ...). اما الاوضاع الاستراتيجية فتتضمن اسسا تسمح بضمان طرق المواصلات لفرنسا ولممتلكاتها عبر البحار. «**وعندما يتم الاتفاق على هذه الامور الثلاثة، فان الحكومة الفرنسية سوف توافق على نقل القوات الخاصة الى الدول صاحبة العلاقة، مع تحفظ بان تبقى هذه القوات بامرة القيادة العليا الفرنسية، طالما ان الظروف لاتسمح بان تمارس هذه الدول قيادة وطنية تامة عليها**».

(زيادة، بيار، التاريخ الدبلوماسي لاستقلال لبنان، وثيقة رقم ٧٩ باللغة الفرنسية، ص ٢٩٨).

(٥) انظر صورة الوثيقة التي وقعها الضباط اللبنانيون في بلدة الذوق بجبل لبنان في تموز عام ١٩٤١.

المراجع

ــ وثائق عن الجيش الفرنسي للمشرق (بحوزة المؤلف).
ــ زيادة، بيار، التاريخ الدبلوماسي لاستقلال لبنان.
ــ محفوظات قيادة الجيش، قسم التراث العسكري.
ــ هونتزيجر، الكتاب الذهبي لجيوش الشرق، تعريب ادوار بستاني.
— Longriqq, Syria and Lebanon under french mandate.



المدارس والجامعات في لبنان

(نبذة وتاريخ)

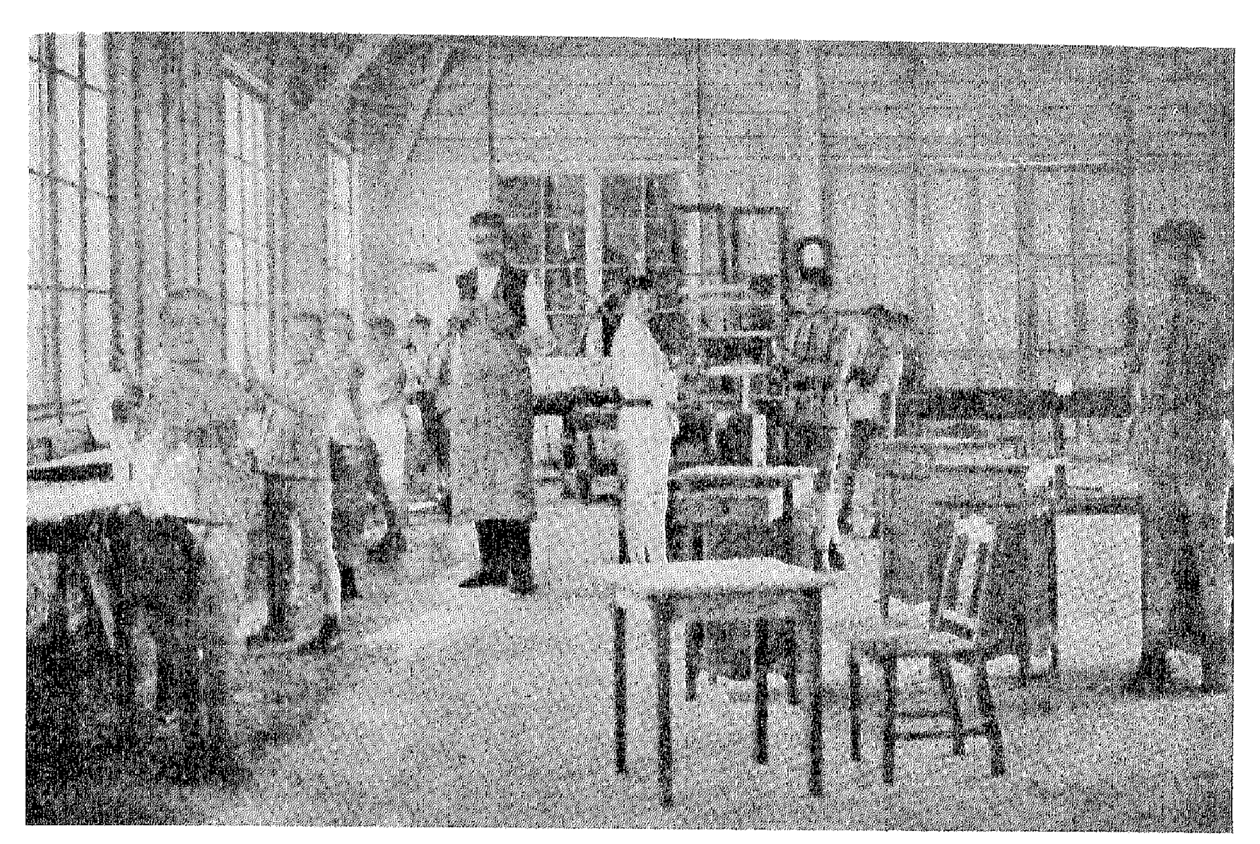
د. أسامة عانوتي



أجمع الباحثون، أو كادوا، على أن أولى[1] مدارس لبنان، وبالدلالة الحديثة: مدرسة عينطورة التي أنشئت[2] سنة ١٧٣٤. ومما تمتاز به هذه المدرسة أيضاً انها كانت تزود الطلاب الوافدين إليها من القرى المجاورة بما يحتاجون[3] إليه. ومما أعانها على مثل هذا البر، أن مؤسسها وقف لها وقفاً.

على أن الزيادة، وإن عقد لواؤها لمدرسة عينطورة، فإن عراقة المدارس[4] في لبنان لا يماري فيها ممارٍ. ولو رجعنا القهقرى، بضعة قرون، فعدنا إلى العصور الوسطى، لألفينا في طرابلس مدارس لها صيغة دينية، كمدارسها في القرنين الثاني عشر[5] والثالث الميلاديين — في عهد المماليك — «وكلها ملتحقة بالجوامع[6]، لها الأوقاف الواسعة»، إلى مدارس[7] الشيعة كمدرسة جزين التي أسسها، بعد سنة ١٣٧٠م، الشهيد الأول محمد بن مكي، (١٣٣٤ — ١٣٨٤م) لمشاق السفر إلى النجف عقب غزوة المغول (التتار)، ومدارس جبل[8] عامل في «ميس الجبل»، أنشأها علي عبد العالي الميسي (ت ١٥٢٦م) إلى مدرسة شقراء التي

أستاذ الأدب العربي في كلية الآداب الجامعة اللبنانية



صف لتعليم مهنة النجارة في مدرسة عينطورة عام ١٩١٧

أقامها موسى الحسيني الأمين (ت ١٧٨٠م) في أواخر القرن الثامن عشر.

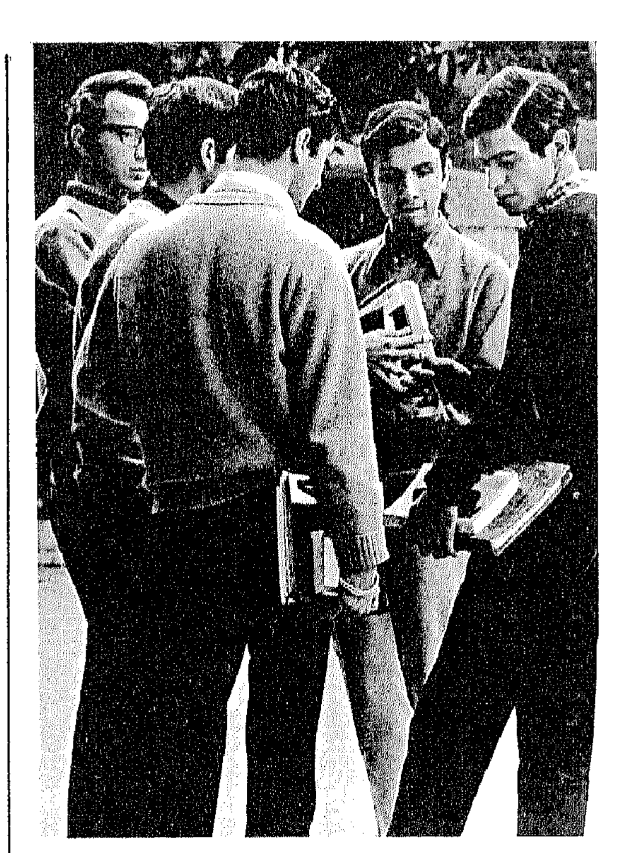
لقد تقدم مدرسة عينطورة وتأخر عنها مدارس كثيرة في لبنان، من ذلك مدرسة سيدة حوقة(١٦٢٤)، ومدرسة مارت مورة في إهدن (في أواخر القرن السابع عشر)، ومدرسة زغرتة (١٧٣٥).

وتوالى ـ في القرن الثامن عشر ـ إنشاء المدارس: في وادي شحرور (١٧٥١)، ودرعون[٩] (١٧٥٧)، وجبيل (١٧٦٢)، وزحلة (١٧٦٩)، ودير القمر (١٧٨٢)، وبزمّار (١٧٩٧). ولكن أبرز هذه المدارس وأحقها بالتنويه: مدرسة «عين ورقة»[١٠].

ومهما يكن من أمر، فإن الرهبنات والإرساليات قد نهدت إلى إنشاء المدارس ـ ومنها ما كان دينياً صرفاً ـ ولم يكن الباعث على هذا الإقبال على إقامة المدارس تنافساً خالصاً، بل كان وراء ذلك الأوامر والتعاليم الدينية بذلك[١١]. وقد كانت الكنيسة تبذل للمعلمين أجورهم ما لم يكونوا رهباناً. وكذلك كان أولياء الطلبة يتحملون قسطاً معيناً من هذه الرواتب[١٢].

وليس في حوزتنا وصف لمنهج التعليم في هذه المدارس، إلّا ذكر المواد التي كانت تدرس للمبتدئين: تمارين القراءة والكتابة، والألحان البيعية، والحساب البيعي، والصرف والنحو. أما دروس المرحلة العليا (دروس «العلوم العالية» بحسب تعبيرهم) فهي الفصاحة، والنظم، والفلسفة، والمساحة، وعلم الفلك والرياضيات، واللاهوت الإعتقادي الأذى، ولاسيما ماكان منه لازماً لقبول الأسرار وتوزيعها[١٣].

على أنه يجدر بنا أن ننوه بالسنة ١٧٥٢ في تاريخ التعليم في لبنان، ففي هذا العام أُطلق التعليم من قيود المذهب والطبقة، إذ وهبت «الست أمّون» ابنة الأمير نجم شهاب، زوجة الأمير ملحم، ووالدة الأمير يوسف، بناءً في دير القمر (سنة ١٧٥٠) ليكون مدرسة لأبناء القرية جميعاً، دونما تخصيص أو تمييز. وبالفعل أقيمت المدرسة المذكورة (سنة ١٧٥٢)



طلاب في حديقة الجامعة الأميركية

بعدما قبل هذه الهبة مجمع مديري الرهبنة في جلسته في دير سيدة اللويزة يوم الجمعة ١٧٥٠/٦/٢٦ ودوّن في سجل الرهبنة المحفوظ في دير سيدة اللويزة، بهذا الشأن: «في سنة ١٧٥٢ ابتنت الرهبانية الحلبية اللبنانية أنطوش في بلدة دير القمر، بلدة الأمير، دار الحكم، وأقامت فيه مدرسة لتعليم الأولاد. وهذه المدرسة تحوي ـ ما عدا أولاد الطائفة المارونية ـ أولاد الأمراء والستات وأهل القرية، بمساعدة العمار المذكور».

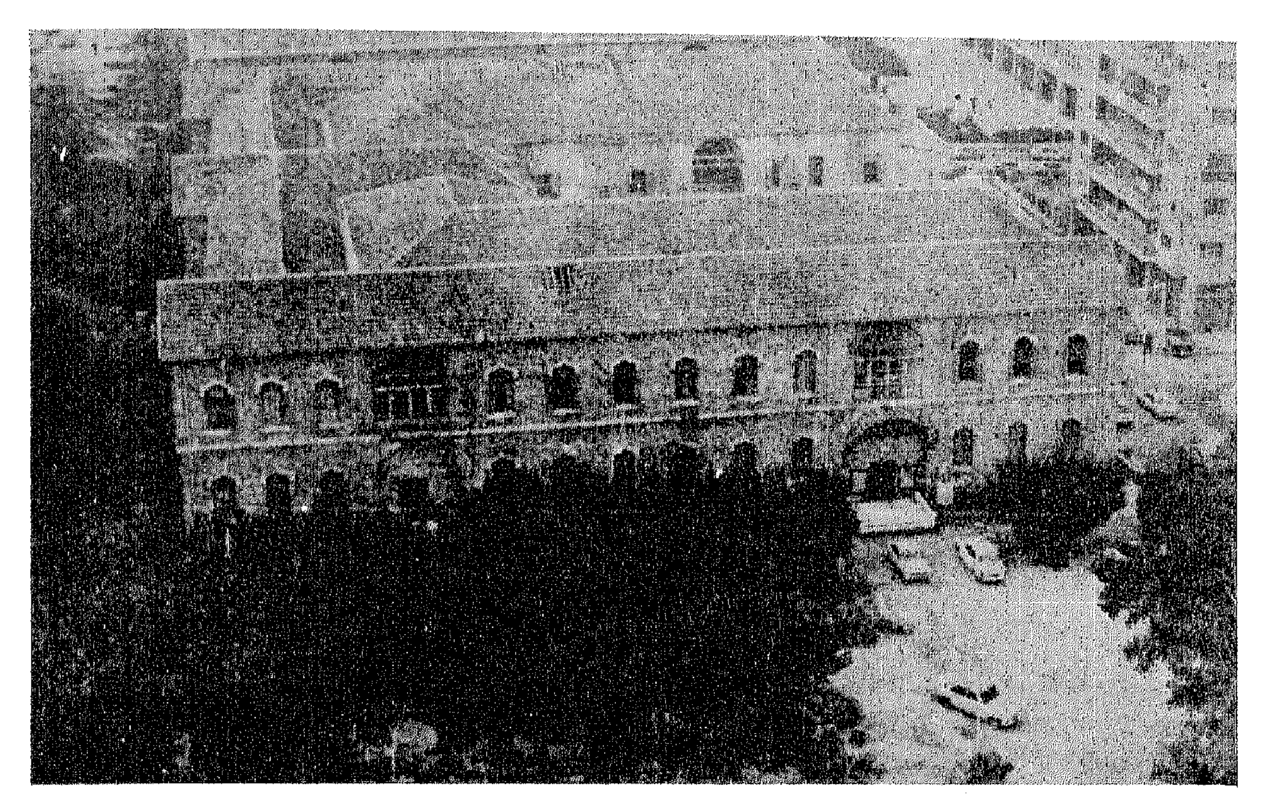
أما نص الهبة[١٤] فهو التالي: «وجه تحريره، وموجب تسطيره، هو: أننا وهبنا وهبة لا ترد أصلاً، إلى أعزازنا الرهبان الجليين اللبنانيين، الأقبية الأربعة والدكاكين الذين فوقهم جميعهم الذين هم لنا بجانب كنيسة التلة عن يد عزيزنا القس متى الحكيم الحلبي، ويكونوا لهم ملكاً ووقفاً صحيحاً شرعياً ويصرفهم حيث شاؤوا. وما أحد له علقة معهم، ولا نحن، بنوع من الأنواع أصلاً. تحريراً في سنة ألف ومئة وثلاث وستين» (١٧٥٠ م.).

ومهما يكن من أمر فإن من النتائج التي يصل إليها الباحث: ان المدارس عريقة في لبنان، وان الصبغة الدينية لزمت بعضها، حيناً من الدهر، وإن وفود الإرساليات ونشطة الرهبانيات في لبنان أعقبا تنافساً على إنشاء المدارس.

ومن المناسب أن نختم هذه العجالة بما أورده «ساطع[١٥] الحصري»: «... لما كانت الإحصاءات التي نشرتها وزارة المعارف العثمانية، قبيل الحرب العالمية الأولى، مرتبة حسب المتصرفيات والولايات فإنه يتعذر على الباحث أن يستخرج منها ماكان يخص أراضي الجمهورية اللبنانية الحالية. ومع هذا من الممكن الاعتماد على المعلومات التالية عن عدد المدارس وأنواعها في عهد الدولة العثمانية». وهي ١٢٥ مدرسة إبتدائية، مدرستان ثانويتان (سلطانية في بيروت، وإعدادية في طرابلس)، ومدرسة للصنائع، وأخرى للمعلمين، وثالثة للحقوق في بيروت. ولما اشتركت تركية بالحرب الأولى، نقلت مدرسة الطب من دمشق إلى بيروت، وأسست كلية للبنات في عينطورة، وداراً للمعلمات[١٦].

لمحة من تاريخ التعليم الجامعي في لبنان

أما نشأة الجامعات في لبنان فترتبط بتأسيس المدارس فيه وتطورها. ويبدو أن الإرساليات التبشيرية والرهبنات نهدت إلى هذا العبء التربوي، ولاسيما ابّان عصر[١٧] النهضة الحديثة، لأن الدعوة إلى التعليم والحض عليه كانا جزءاً أصيلاً من التعاليم[١٨] والأوامر الصادرة إلى رؤساء الأديار والأبرشيات بإقامة المدارس في المدن، والقرى، والأديار، ورعايتها لتظل قائمة، يتعلم فيها أيضاً أبناء القرى المجاورة. وبحسبنا تبياناً لما نذهب إليه، الإشارة إلى مدرسة «عين ورقة» ـ وهي أساساً دير «مار أنطونيوس»، الذي أنشأه القس جرجس خير الله اسطفان سنة ١٦٦٠، ثم نقله، بعد عشرين سنة إلى موضع المدرسة الحالي[١٩]، وحوله البطريرك يوسف أسطفان سنة ١٧٨٩ إلى مدرسة «عمومية للطائفة»[٢٠].



الجامعة اللبنانية ــ كلية الحقوق

ومن الطبيعي أن يشتد التنافس على إنشاء المدارس بين الإرساليات. ولعل خير ما جنينا من ذلك، من بعد، جامعتان: الجامعة الأميركية في بيروت التي تأسست في ٣ ك ١ سنة ١٨٦٦، بإسم «الكلية السورية الإنجيلية»، وتغير إسمها إلى الجامعة الأميركية في بيروت في ١٨/١١/١٩٢٠، وجامعة القديس يوسف للآباء اليسوعيين (١٨٧٥).

أما نواة الأولى فكانت «الكلية السورية الإنجيلية في بيروت». وأما نواة الثانية فمدرسة «غزير» للاباء اليسوعيين (سنة ١٨٤٦[٢١]). وهنا تستوقفنا مصادفة محمودة، لعلها قصدت عمداً بدافع التنافس الموصوف: أن ينشىء المبشرون الأميركيون (بهمة Cornelius V.A. Van Dyck المتوفى سنة ١٨٩٥) والمبشرون الفرنسيون (اليسوعيون) مدرستين في سنة واحدة (١٨٤٦): الأولى في «عبيه»[٢٢] والثانية في «غزير».

وجدير بالإشارة إلى أن الجامعة الأميركية في بيروت مرتبطة ــ منذ أولية إنشائها ــ بجامعة ولاية نيويورك، إرتباطاً أكاديمياً، وإن «جامعة القديس يوسف» مرتبطة بجامعة «ليون» الفرنسية إرتباطاً أكاديمياً أيضاً.

ومدرسة «غزير» هذه نقلت إلى بيروت، سنة ١٨٧٥، ومنحها البابا (بل منح، تحديداً، كلية الفلسفة واللاهوت فيها)، لقب الجامعة، أو تسمية «الجامعة» في السنة نفسها، وعرفت، من بعد، بإسمها المعهود اليوم: «جامعة القديس يوسف».

الجامعة اللبنانية:

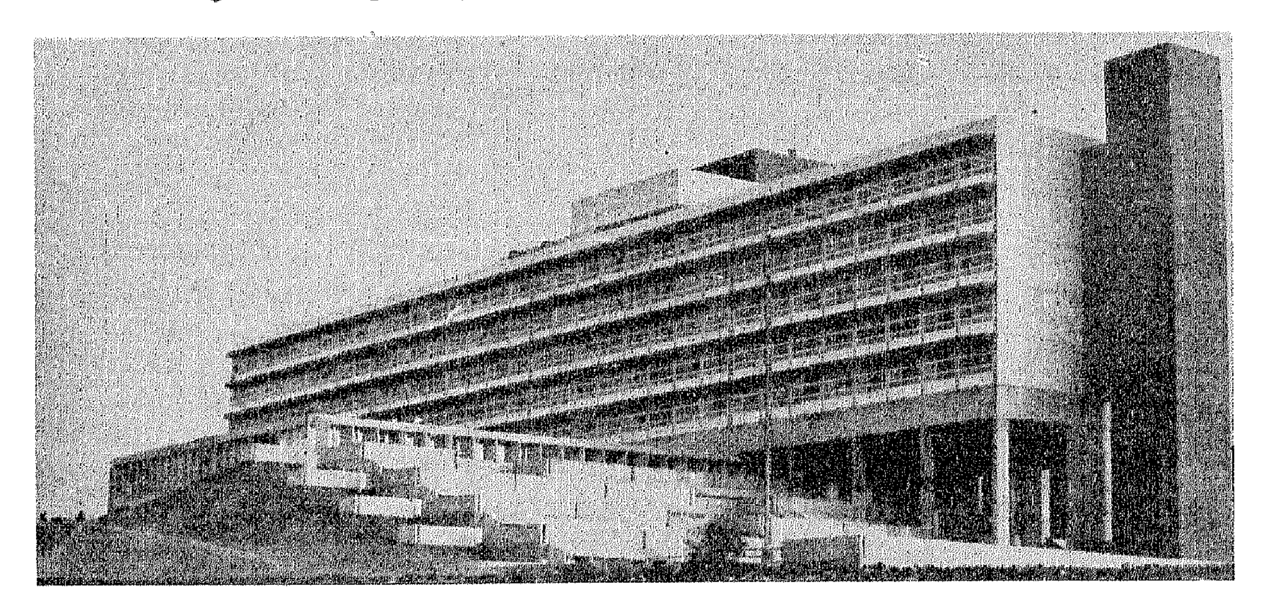
استأثرت الجامعتان الأميركية والفرنسية بالتعليم الجامعي في لبنان حتى تأسيس الجامعة اللبنانية في ٦ شباط[٢٣] ١٩٥٣ (وقد تقدم ذلك وتأخر عنه جهود مستقلة سنعرض لها، من بعد).

بيد أن نواة الجامعة اللبنانية غرست في ٢٠/١٠/١٩٥١ «بدار المعلمين[٢٤] العليا» التي أنشئت بالمرسوم ٦٢٦٧ في ٢٠/١٠/١٩٥١. ولم تؤسس كلية ثانية حتى سنة ١٩٥٩[٢٥]، فإذ ذاك أسست «كلية الآداب»، التي عرفت، فيما بعد، بإسم «كلية الآداب والعلوم والإنسانية» ثم

تـوالى إنشاء الكليـات المختلفة: كلّيـة العلـوم (١٦/١٢/١٩٥٩)، فكليـة الحقـوق والعلـوم السياسية والإدارية (١٦/١٢/١٩٥٩)، فمعهد العلوم الاجتماعيـة (١٦/١٢/١٩٥٩). وبذلـك أنشئت أربع كليات، أو ــ إن آثرنا الدقة: ثلاث كليات ومعهد ــ في سنـة واحدة، بـل في يوم واحد.

ثم أقيم «معهد الفنون الجميلة» (بالمرسومين: ٣١٠٧ تاريخ ١٠/١١/١٩٦٥، و٤١٩٣ تاريخ ٢٩/٣/١٩٦٦)، فكليـة الإعـلام والتـوثيـق (الصحافة)، سنة ١٩٦٧، فكلية إدارة الأعمال (التجـارة) سنـة ١٩٦٧. ثم معهـد العلـوم التطبيقية والإقتصادية سنة ١٩٦٨، وأخيـراً: كليـة الهندسـة (١٩٨٠). والعزم معقـود على إنشاء كلية الطب.

وقد خطت الجامعة اللبنانية خطوات واسعة في استقلاليتها وتكوين شخصيتها، لّما مُنحت



الجامعة اللبنانية ــ البناء الحديث لكلية العلوم

استقـلالهـا العلمي والإداري وتـم تنظيمهـا بقوانين ومراسيم مختلفة، لعل أشهرها ما يعرف بقانون التفرغ، وهو قانون رقمه ٧٠/٦، صدر في ٢٣/٢/١٩٧٠.

وجدير بالإيراد أن للجامعة، اليوم، فروعـاً لأكثر كلياتها في الجنوب والشمال والبقاع، وان من كليـاتهـا (الحقـوق) مـا شـرع في منـح «الدكتوراه»، فيما طفقت «كلية الآداب والعلوم الإنسانية» تستقبل، منذ العام الدراسي ٨٠ ــ ٨١، طلبات الراغبين في التحصيل والإعداد لنيل «الدكتوراه» في بعض أقسامها.

جامعات أخرى:

أنشأت بعض المعاهد في لبنان ــ قبيل إنشاء الجامعة اللبنانية وبعـدهـا ــ فـروعاً لتـدريس بعض الاختصاصات الجامعية كالآداب والحقوق والهنـدسـة («الأكـاديمي اللبنـانيـة ــ الكسي بطرس)، والحقوق (معهد الحكمة)، فيما نهدت بعض المؤسسات إلى إقامة جامعـات مستقلة: كجامعة بيروت العربية، التي باشرت التدريس سنة ١٩٦٠[٣٦].

وجـامعة بيـروت العربيـة مرتبطـة منهجياً («أكاديمياً») بجامعة الأسكندرية في مصر[٣٧]، ولكنها مستقلة تماماً علمياً، وإدارياً، ومالياً.

وكـذلك قـامت «جـامعـة الـروح القـدس» (الكسليك)، وتمنـح ــ في ما تمنح من شهادات ــ درجة «الدكتوراه» في الفلسفة.

هذه لمحة جد خاطفـة عن التعليم المدرسي والجامعي في لبنان، قصارى ما نؤمله من ورائها تعريف تاريخي.

(١) حقي: «لبنـان ــ مباحث علميـة»: ٤٦٦، وحتي: «تاريخ سورية»: ٢/٣٢٠، ويتحدث (Delaroque) في رحلتـه: «Voyage de Syrie et du Mont-»

Liban» 1/24, 223, 324) عن نشاط اليسوعيين في لبنان، ومقرهم في عينطورة، الذي زاره بعد سنة ١٦٨٩. وانظر العينطوريين (أنطونيوس أبي خطار): «مختصر تاريخ جبل لبنان»: ١٢ وما بعدها.

(٢) تجد في مقالة: «مدرسة عين طورا ـــ نبذة تاريخية في أصلها لاحد أفاضل الآباء اللعازريين» في مجلة «المشرق» (بيروت) سنة ١٩٠٠، ١٥ حزيران، ص ٥٤٨: إن هذه المدرسة فتحت أبوابها للطلاب، أول ما فتحت، بعدما تكامل بناؤها، في أوائل تشرين الاول ١٨٣٤. وجاء في «كتاب الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصل» للمطران الدبس (ص ٤٦٧) تفصيل عن وقفها. أما النص الأهلي لكل الوقفية فتجده في «سلسلة بطاركة الطائفة المارونية» للدويهي: ٤٩.

(٣) الجامع المفصل»: ٤٦٩، والدويهي: ٤٩، و «المجتمع اللبناني»: ٥٤٩، والعينطوريين: ١١٣ ـــ ١١٤.

(٤) انظر: البستاني (فؤاد أفرام): «تاريخ التعليم في لبنان» ـــ محاضرات الندوة اللبنانية سنة ١٩٥٠، النشرة ٩ ـــ ١٢، السنة ٤، ص ١٦٠ ـــ ١٧١، وكذلك: «الحياة العقلية في لبنان قبل مئة سنة»، مجلة «المشرق» سنة ١٩٢٩، المجلد ٢٧، نيسان، ص ٢٧٦ ـــ ٢٨١.

(٥) البستاني: «تاريخ التعليم»: ١٦٩.

(٦) إن المدارس الإسلامية إن لم تكن الجامع نفسه، فقد كانت ملتصقة به، دينية الصيغة والطابع أساساً. أما المدارس الإسلامية بمعناها الشائع، فقد عهدت منذ القرن الهجري الرابع/ العاشر للميلاد. والمقصود هنا موضع للتدريس غير المسجد والكتّاب، و«دار العلم» و«دار الحكمة». (انظر «التربية والتعليم في الإسلام» لمحمد أسعد طلس: ٥٣ ـــ ١٢١، ٧٩ ـــ ٨٠، ٥٤، ١٢٢ ـــ ١٢٤)، ومن الباحثين من يرى أن المدارس هذه عرفت في القرن الهجري الثاني/ القرن الثامن للميلاد (انظر:
Boustany (Said): «Ibn AL Rumi...: 110, 111.

(٧) راجع «خطط جبل عامل» للسيد محسن الأمين: ١٥٠ ـــ ١٥٧، و«الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل» لمحمد كاظم مكي: ٢٩ ـــ ٣٩.

(٨) يصف السيد محسن الأمين في «خطط جبل عامل» (ص ١٥٦ ـــ ١٥٧) «كيفية التدريس» في مدارس جبل عامل، وصفاً مفصلاً، طريفاً. فحواه: الإبتداء والإنتهاء بالبسملة والحمدلة، والصلاة على النبي وآله، والدعاء لواقف المدرسة والسلف الصالح، وما إلى ذلك. وقد يفتتح الدرس بتلاوة من القرآن الكريم، ثم يشرع المعلم في القراءة مصححاً، أو معلقاً، أو مخالفاً، معيداً الشرح والتفسير لمن استغلق عليهم الفهم، متيحاً المناقشة للطلاب: «... وعند العصر يجتمعون ويتذاكرون الدرس الذي قرأوه ذلك اليوم ليرسخ في أذهانهم. فإذا كان اليوم الثاني ابتدأ بقراءة العبارة تلميذ آخر وغير الذي قرأها في اليوم الأول، وإذا انتهى الدرس أعاده على الطلبة كما فعل رفيقه في اليوم الأول وهكذا حتى ينتهي الدور فيعود إلى الذي قرأه أولاً وهكذا». وفي ليلة الجمعة يمتحنون في دروسهم الماضية. أما النحو فكان يكلفهم حفظ الشواهد الشعرية غيباً، وإعرابها، وفهم معناها، إلى جانب حفظ «الالفية» بالتدريج كلما قرأ درساً حفظ ما فيه وأعربه من يقرأ عبارة الكتاب منهم».

(٩) «مختصر تاريخ جبل لبنان» لأنطونيوس أبي خطار العينطوريين: ٩٢. ومن أهم ما جاء في وقفية هذه المدرسة: «أن يستقيم بها التعليم مجاناً، ولا يطلق عليها إسم دير أبداً».

(١٠) «الجامع المفصل»: ٥١٦ ـــ ٥١٧، ٥٧٢ ـــ ٥٧٣، و«سلسلة بطاركة الطائفة المارونية» للدويهي: ٥٣ ـــ ٥٧. وتلفي في كتاب «بصائر في تاريخ العلامة يوسف اسطفان»: ١/ ٢١٤ ـــ ٢٣٣، معلومات مسهبة عن نشأة هذه المدرسة وتاريخها. أما الوثائق والصكوك المتعلقة بها فالتمسها لدى اسطفان (خير الله): «زبدة البيان أو خلاصة تاريخ أم مدارس سورية ولبنان عين ورقة».

إن أصل مدرسة «عين ورقة» هذه «دير مار أنطونيوس» الذي بناه القس جرجس خير الله اسطفان سنة ١٦٦٠، ثم نقله بعد عشرين سنة، إلى مكانه الحالي، قد حوّله البطريرك يوسف اسطفان (سنة ١٧٨٩) إلى مدرسة أكليركية عامة، وصفت، فيما بعد، بأنها «أم المدارس الوطنية دون خلاف».

وقد ورد في «الجامع المفصل» (ص ٥١٦) إن دير عين ورقة بني سنة ١٦٩٠. ولعله يقصد أن الدير هذا الذي أنشىء سنة ١٦٦٠، قد نقل بعد عشرين سنة، إلى المكان القائم فيه حالياً، وإن كنيسة القديس أنطونيوس قد تم بناؤها سنة ١٦٩٠ (الغوسطا: ١/ ٢٢٥ واسطفان: ١٨، ٢٣، ٢٦).

بيد أن مصادر أخرى لا تنعتها بالاكليركية، بل تصفها بأنها «مدرسة عمومية للطائفة» (الدويهي، مثلاً: ٥٤). بل ان اسطفان نفسه الذي وصفها، في موضع (ص ١٨) بالاكليركية العامة ليورد في موضع آخر (٣٢ ـــ ٣٤) بأنها استحالت مدرسة عامة للطائفة المارونية (يدرس فيها الطلبة الاكليركيون العلوم الإلهية والبشرية، وتكون أشبه بمدارس رومية الخيرية). ولكنه قد

ورد في صكوكها التي تصف برامجها انه كان يدرس فيها النحو السرياني والعربي، والفصاحة، وعلم المنطق والفلسفة، واللاهوت النظري والعملي، والمجادلات الدينية، وشرح الكتب المقدسة، وحوادث علم الذمة والوعظ الروحي، الخ... (اسطفان: ٣٥). ويقول البستاني («تاريخ التعليم»: ١٧٠): إن الدراسة كانت تشمل: العربية والسريانية، واللاتينية، والإيطالية، والعلوم التي تلقن في المدارس الأوروبية الكبرى، بما في ذلك اللاهوت والفلسفة، إلى جانب التعليم الإبتدائي والثانوي.

(١١) انظر ص ٥٢٦ من «المجمع اللبناني» المنعقد بدير سيدة اللويزة سنة ١٧٣٦. وانظر أيضاً: «الجامع المفصل»: ٥٠٢ ــ ٥١٧.

(١٢) «المجمع اللبناني»: ٥٢٩ ــ ٥٣٠ ويورد ساطع الحصري («حولية الثقافة العربية»: ١/٣١٤) بأن التعليم في تلك العهود قد اضطلعت بأعبائه المدارس الطائفية والأجنبية.

(١٣) المصدر نفسه: ٥٣٥ ــ ٥٣٦، ٥٤٦.

(١٤) يلاحظ أن لغة الهبة يقرب من العامية.

(١٥) «حولية الثقافة العربية»: ١/ ٣١٤.

(١٦) المصدر نفسه: ١/ ٣١٤.

(١٧) يكاد ينعقد الرأي على أن هذا العصر ينحصر في الحقبة ما بين حملة «بونابرت» على مصر سنة ١٧٩٨، وأوائل سنوات القرن العشرين.

(١٨) انظر ــ على سبيل المثال ــ ما ورد في «المجمع اللبناني» المنعقد في «دير سيدة اللويزة» سنة ١٧٣٦ (ص ٥٢٦). وتحسن مراجعة كتاب «الجامع المفصّل في تاريخ الموارنة المؤصل» للدبس: ص ٥٠٢ ــ ٥١٧.

(١٩) إسطفان: ٢٣.

(٢٠) انظر الدويهي: ٥٤، وإسطفان: ٣٢ ــ ٣٤، ولو انه نعتها ــ في موضع آخر (ص ١٨) ــ بالمدرسة «الاكليركية العامة».

(٢١) تورد المراجع التي تؤرخ لهذه المرحلة ــ واتفق لي الوقوف عليها ــ السنة ١٨٤٧، تاريخاً لإنشائها. ولكن «دليل فرع الآداب العربية» (معهد الآداب الشرقية سابقاً) لجامعة القديس يوسف في بيروت (ص ٣، من طبعته لسنة ١٩٧٩ ــ ١٩٨٠) يورد أن مدرسة غزير أقيمت سنة ١٨٤٦. ومهما يكن من أمر، فالفرق بين التاريخين ــ وهو سنة واحدة، لا ينفي ما نذهب إليه من إحتدام التنافس المحمود بين الإرساليات، كما سيلي.

(٢٢) وشاركه في تأسيسها المعلم بطرس البستاني (ت ١٨٨٣)

(٢٣) بموجب المرسوم الإشتراعي ٢٥ تاريخ ١٩٥٣/٢/٦.

(٢٤) عرفت ــ في ١٩٥٣/٢/٦ ــ باسم «معهد المعلمين العالي». ويطلق عليها، منذ ١٩٦٧/١٢/٢٦: «كلية التربية».

(٢٥) بالمرسوم ٢٨٨٣ في ١٩٥٩/١٢/١٦.

(٢٦) كان ذلك في كليتي الآداب والتجارة فحسب. ثم توالى تأسيس الكليات فيها: الهندسة المعمارية (١٩٧٥)، والهندسة المدنية (١٩٧٧)، وكلية العلوم (١٩٧٦).

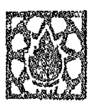
(٢٧) ص (٤) من محاضرة رئيسها الدكتور محسن خليل «جامعة بيروت العربية ــ تأصيل وتعريف» (ألقيت في «معهد غوته» في بيروت في ١٩٨١/١/١٥ ــ وطبعتها جامعة بيروت العربي في كراس مستقل).

■

أبعاد التاريخ اللبناني الحديث

د. نقولا زيادة

(١)



في القرن العاشر الميلادي وصف المقدسي في كتابه «أحسن التقاسيم» ديار الشام بقوله:

«ووضع هذا الاقليم ظريف هو أربعة صفوف: فالصف الأول يلي بحر الروم وهو السهل، رمال منعقدة ممتزجة، يقع فيه من البلدان الرملة وجميع مدن السواحل. والصف الثاني الجبلي: مشجر ذو قرى وعيون ومزارع. يقع فيه من البلدان بيت جبريل وايليا ونابلس واللجون وكابل وقدس والبقاع وانطاكية. والصف الثالث الأغوار، ذات قرى وأنهار ونخيل ومزارع ونيل. يقع فيه من البلدان وبلة وتبوك وصغر وأريحا وبيسان وطبرية وبانياس، والصف الرابع سيف البادية وهي جبال عالية باردة، معتدلة مع البادية، ذات قرى وعيون

وأشجار، يقع فيه من البلدان مآب وعمان وإذرعات ودمشق وحمص وتدمر وحلب».

وهذا الوصف ينطبق بشكل خاص على الجزء الأوسط من ديار الشام هذه، أي لبنان، فالمسافر، إذ يصعد من صور أو صيدا أو بيروت أو جونية أو البترون أو طرابلس، يجتاز أولاً جيوباً سهلية ضيقة على الغالب، ثم يبدأ تسلق الجبال، وهذه هي السلسلة الغربية أو سلسلة جبال لبنان التي تمتد من مرتفعات عكار في الشمال متجهة عبر جبة بشري وجبال البترون وجبيل وكسروان وصنين والكنيسة والباروك الى جبل عامل في الجنوب. والفروق التي يشاهدها المسافر في تصعيده عبر هذه السلسلة بين أن تكون نقطة إنطلاقه صور مثلاً أو غيرها هي فروق في ارتفاع المناطق المصاقبة للسهول الساحلية الضيقة، فالمصعد من طرابلس ينتهي الى جبال الأرز وقرنة السوداء أو ظهر القضيب (أعلى قمة في لبنان) (نحو ٣٢٠٠ متر)٠ والمصعد من بيروت يصل الى ظهر البيدر (نحو ١٥٥٠ متراً) بينما لا يقابل المصعد من صيدا أو صور مثل هذه الارتفاعات.

والانحدار الى الشرق من هذه المرتفعات والجبال يؤدي بالمسافر الى البقاع وهو سهل متسع نسبياً يمتد من الحدود اللبنانية السورية شمالاً الى منابع نهر الأردن جنوباً، وهو أقل اتساعاً في نصفه الجنوبي منه في أجزائه الشمالية، ويتروح ارتفاعه بين ٨٠٠ متر و١١٠٠ متر فوق سطح البحر.

وتحمي سهل البقاع من الشرق سلسلة الجبال الشرقية المعروفة بلبنان الداخلي أو أنتيلبنان، وهذه تتجه أيضاً من الشمال الى الجنوب، وتبلغ أقصى أرتفاعها في جبل الشيخ (٢٨٩٠م.)، وتكوّن، على وجه العموم الحدود بين لبنان وسورية.

هذه الأقسام الطبيعية للبنان ــ الجيوب السهلية الساحلية وجبال لبنان والبقاع والسلسلة الشرقية ــ لها امتدادات الى الشمال والجنوب فالجيوب السهلية الساحلية تمتد بعد العريضة شمالاً الى سهول بانياس وجبلة واللاذقية في سوريا، وتمتد جنوباً الى سهول عكا وحيفا ويافا وغزة في فلسطين، وسلسلة جبال لبنان لها امتداد طبيعي جنوباً في جبال الجليل في فلسطين، كما أنها تتصل بجبال اللاذقية شمالاً. ومثل ذلك يقال عن البقاع الذي هو جزء من منخفض جيولوجي يمتد من سهل القاع حول حلب الى وادي العربة جنوبي البحر الميت عبر البقاع وغور الأردن. والجبال الشرقية لها امتداد الى جبال عجلون وما اليها جنوباً في الأردن.

ثمة أمور حرية بالذكر تتعلق بلبنان، منها أن البلد صغير فمجموع مساحته يزيد قليلاً عن عشرة آلاف كيلومتر مربع. وطول شاطئه حول ٢٥٠ ك. م. ومنها أن التركيب الجيولوجي لجبال لبنان مكن لها من الاحتفاظ بمياه الأمطار المتساقطة عليها ومياه الثلوج الذائبة عن سفوحها فوق الطبقات الصلصالية (الدلغانية) على ارتفاعات عالية، وهذا ما أدى الى وجود الينابيع على ارتفاع قد يصل الى ١٩٠٠ متر (نبع مغارة قاديشا).

اذا أضفنا الى ذلك أن المرتفعات الغربية تنال الحصة الكبرى من أمطار الشتاء التي تحملها الرياح الغربية الى المنطقة، أدركنا السبب في أن السفوح اللبنانية كانت تكسوها الغابات والأحراج والأشجار المثمرة وغير المثمرة قبل أن تعمل يد الانسان تقطيعاً وتخريباً دون تنظيم أو تخطيط.

ومنها أن ارتفاع السلسلة الغربية حدد سبل الاتصال بين الساحل والداخل، وبخاصة لأن أجزاء كثيرة من المرتفعات تكسوها الثلوج في فصل الشتاء. ففي المرتفعات الغربية منخفضان هما سهل البقيعة الذي يصل طرابلس بحمص وطريق جديدة مرجعيون الذي يصل صيدا بالداخل الى دمشق. وهذان الممران كانا الطريقين الطبيعيين الصالحين أكثر أيام السنة. أما الانتقال من بيروت الى دمشق فلم يكن متيسراً في الشتاء. وظل الأمر كذلك حتى بنيت السكة الحديدية التي ربطت العاصمتين في أواخر القرن الماضي.

ومنها أن التنوع في الارتفاع سبب اختلافاً في المناخ ترتب عليه أن أصبحت المناطق اللبنانية صالحة لانتاج الحبوب والخضار



قروي لبناني

والثمار في أوقات مختلفة من السنة.

وقبل أن ننتقل الى تأثير جغرافية لبنان على تاريخه، نود أن نشير الى التسمية نفسها من الناحية التاريخية الحديثة، وهنا ننقل رأي زميلنا الدكتور كمال الصليبي حول هذه المسألة حيث يقول:

«لم تستعمل عبارة لبنان استعمالاً رسمياً، محدد المضمون، الا بعد انشاء المتصرفية اللبنانية، فالمعنيون، حين حكموا مناطق لبنان الجنوبية ثم وسعوا حكمهم في غضون القرن السابع عشر حتى شمل معظم المناطق الشمالية، عرفوا بـ«أمراء الدروز» لا بـ«أمراء لبنان». وكذلك عرف خلفاؤهم الشهابيون، ١٦٩٧ و١٨٤١، مع أن هؤلاء لم يكونوا من الدروز، وانما من السنة الذين تنصروا فيما بعد.

«أما عبارة جبل لبنان» — فكانت تطلق أصلاً على المناطق التي يسكنها الموارنة في أقصى الشمال، وهي جبة بشري وبلاد البترون وجبيل.

وكانت منطقة كسروان، التي يسكنها الموارنة أيضاً، تعتبر جزءاً من جبل لبنان حيناً، ومنفصلة عنه حيناً آخر. وكانت عبارة «جبل لبنان» يقابلها ما سمي بـ«جبل الدروز» أو«جبل الشوف» وهي المنطقة الواقعة الى الجنوب من كسروان، عبر طريق بيروت — دمشق. ولم يكن لهذه المنطقة الدرزية في بادىء الأمر، أية علاقة بمناطق الموارنة في الشمال، ولم تشملها عبارة «جبل لبنان» على الأقل في الاستعمال الشائع قبل القرن السابع. وما جاءت أواخر القرن الثامن عشر حتى أصبح استعمال هذه العبارة يشمل الأمارة بكاملها. وذلك بعد أن استقر عدد كبير من الموارنة في المناطق الدرزية في الجنوب فلعل الموارنة الذين نزحوا الى هذه المناطق، في القرنين السابع عشر والثامن عشر اصطحبوا اسم موطنهم الأصلي، فشمل الشمال والجنوب معاً.

لم تكن أراضي المعنيين والشهابيين، ولندعها تسهيلاً بالامارة اللبنانية، وحدة واضحة الحدود. كان جزؤها الأساسي يتألف من المقاطعات المارونية والدرزية التي اقتطعت للأمراء، ثم شكلت فيما بعد متصرفية جبل لبنان. لكن كثيراً ما كان الأمراء المعنيون والشهابيون يبسطون نفوذهم على المناطق المتاخمة، إما بالتزام الجباية للباب العالي أو بفرض سيطرتهم العسكرية عليها. وطالما حكم المعنيون مدينتي بيروت وصيدا، واختاروا أحداهما عاصمة لهم، مع أنهما لم تكونا تماماً جزءاً من الامارة اللبنانية. ودخلت مدينة طرابلس أيضاً ضمن أملاك المعنيين مدة من الزمن، كما حكم الشهابيون بيروت أكثر من مرة خلال القرن الثامن عشر. ومع أن البقاع لم يكن، رسمياً، جزءاً من الامارة اللبنانية فقد كاد الأمراء اللبنانيون يسيطرون باستمرار على القسم الأوسط منه وكثيراً ما كانوا يبسطون سلطانهم على سهل عكار في الشمال الشرقي من مدينة طرابلس. ولم يحكم المعنيون والشهابيون منطقة البقاع الشمالي، إلّا أن الشيعة في منطقة بعلبك كانوا على علاقة وثيقة بشؤون الامارة اللبنانية، بحيث لا يفصل تاريخ هذه المنطقة عن تاريخ جبل لبنان. وكانت منطقة وادي التيم في البقاع الجنوبي، عند سفح جبل الشيخ، موطن الأسرة الشهابية، فلما جاء الشهابيون إلى الحكم أصبحت لهذه المنطقة، بطبيعة الحال،

صلة وثيقة بالمناطق اللبنانية.

«بامكاننا، اذن، أن نحدد لبنان تاريخياً، في اثناء العهد العثماني، بالمنطقة التي تبتدىء بقمم جبال لبنان الشرقية وتمتد حتى البحر، والتي تأثرت مباشرة بالحكم المعني والشهابي وهي منطقة لا تختلف بحدودها عن لبنان الحديث وقد نشأت فيها سلطة سياسية نمت وتطورت، دون توقف من مطلع القرن السابع عشر الى اليوم، فاتخذ لبنان من ذلك طابعاً خاصاً، وشخصية مميزة، ووحدة رعتها وحافظت عليها الأسر والحكومات التي تعاقبت على تدبير شؤون البلاد».

(٢)

موقع لبنان، في وسط الديار الشامية، وارتباطه طبيعياً بما ترتبط به تلك المناطق عامة، جعل تاريخه مرتبطاً بتاريخ المنطقة الكبرى، فبقدر ما تكون ديار الشام حلقة وصل بين البحر المتوسط غرباً ووادي الرافدين والخليج العربي شرقاً، يكون لبنان واسطة العقد في هذه الحلقة، وبقدر ما يتعرض أي من أجزاء ديار الشام لحروب أو هجمات أو احتلال من الشمال أو الشرق أو الجنوب (والاحتلال من الغرب كان دوماً قليلاً) كان لبنان يناله من ذلك حصة كبرى اذ لم يكن باستطاعة المهاجم أن يطمئن الى طريق توصله جنوباً أو شمالاً الا اذا استوثق من نوع من السيطرة على لبنان ليحفظ خط مواصلاته مع قاعدته الأصلية. هذا واضح من تتبع سير الفاتحين من طحوتميس الثالث المصري الى الأزمنة الحديثة.

ففي الحرب وفي السلم يمثل لبنان هذه «الوصلة» في الطرق والستراتيجية، كما يمثل الانفتاح على الشرق والغرب والشمال والجنوب حضارة وتجارة وفناً وثقافة.

على أن لبنان، الذي تشغل الجبال أكثر من نصف مساحته وهي جبال وعرة صعبة المرتقى، كان يستطيع دوماً أن يزعج الجيوش الفاتحة فتعصى بعض أجزائه عليها.

ومن هنا نرى أن الفاتحين كان يهمهم أن يطمئنوا الى مدن الساحل أولاً والى بعض مناطق البقاع ثانياً، وكانوا على استعداد، في أكثر الأحيان، للوصول الى تفاهم مع حكام المناطق الجبلية الوعرة، ونوع التفاهم ودرجته كانا يتوقفان على حاجة الفاتح من الجهة الواحدة وقوة الحكام المحليين أو ضعفهم من الجهة الثانية. وجل ما كان يطمع فيه الفاتح المحتل هو أن يدفع هؤلاء الحكام المحليون الضرائب المترتبة على المنطقة، وأقله أن يؤمنوا ظهر الحاكم وجيوشه. وفي هذه الحالة قد يدفع الفاتح أو الحاكم بدوره بعض المال للحكام المحليين، اتقاء لشرهم ومنعاً لأذاهم.

وهذه الوعورة في الجبال والصعوبة في ارتقائها يرجع اليهما رغبة الكثيرين ممن أوذوا واضطهدوا في الجهات المجاورة للبنان في أن ينتقلوا الى لبنان — الى هذه المناطق بالذات — ليتقوا شر الأذى والاضطهاد، وخاصة الاضطهاد الديني. وهذا يفسر لنا أمرين أولهما كثرة الفئات والطوائف الدينية المختلفة في هذه البقعة الصغيرة المسماة لبنان، والثاني قيام هذه القرى في الاصقاع اللبنانية على قمم الجبال وفي جوانب الأودية البعيدة عن الطرق المألوفة والسبل المطروقة، فالقرية في جميع أجزاء هذه المنطقة، المتعرضة دوماً للهجوم، كان عليها أن تعنى بأمر الدفاع عناية مستمرة، وسكان القرى اللبنانية كانوا أكثر شعوراً بقيمة الموقع الدفاعي من سكان السهول والأودية.

ولبنان الجبلي الوعر الصعب لم تنشأ فيه ملكيات اقطاعية كبيرة على نحو ما عرفت في السهول الواسعة في البلاد المتاخمة للبنان، ذلك أن الأرض الصعبة القاسية الانتاج لا تغري بالوراثة الاقطاعية، ولا تتيح المجال للتملك الواسع المدى المتنقل جيلاً بعد جيل. ومن هنا ظلت الملكية الفردية الصغيرة الصنعة الرئيسية لامتلاك الأرضين. ومن هنا أيضاً كانت هذه العناية الفائقة في استصلاح الأرض و«نقبها» من الحجارة واستغلالها شبراً شبراً عن طريق «الجلال» التي تزين السفوح اللبنانية في كل مكان. على أن منطقتي الشوف وكسروان يمكن استثناؤهما من ذلك، اذ قامت فيهما اقطاعيات في أيام المماليك واستمرت أيام بني عثمان.

(٣)

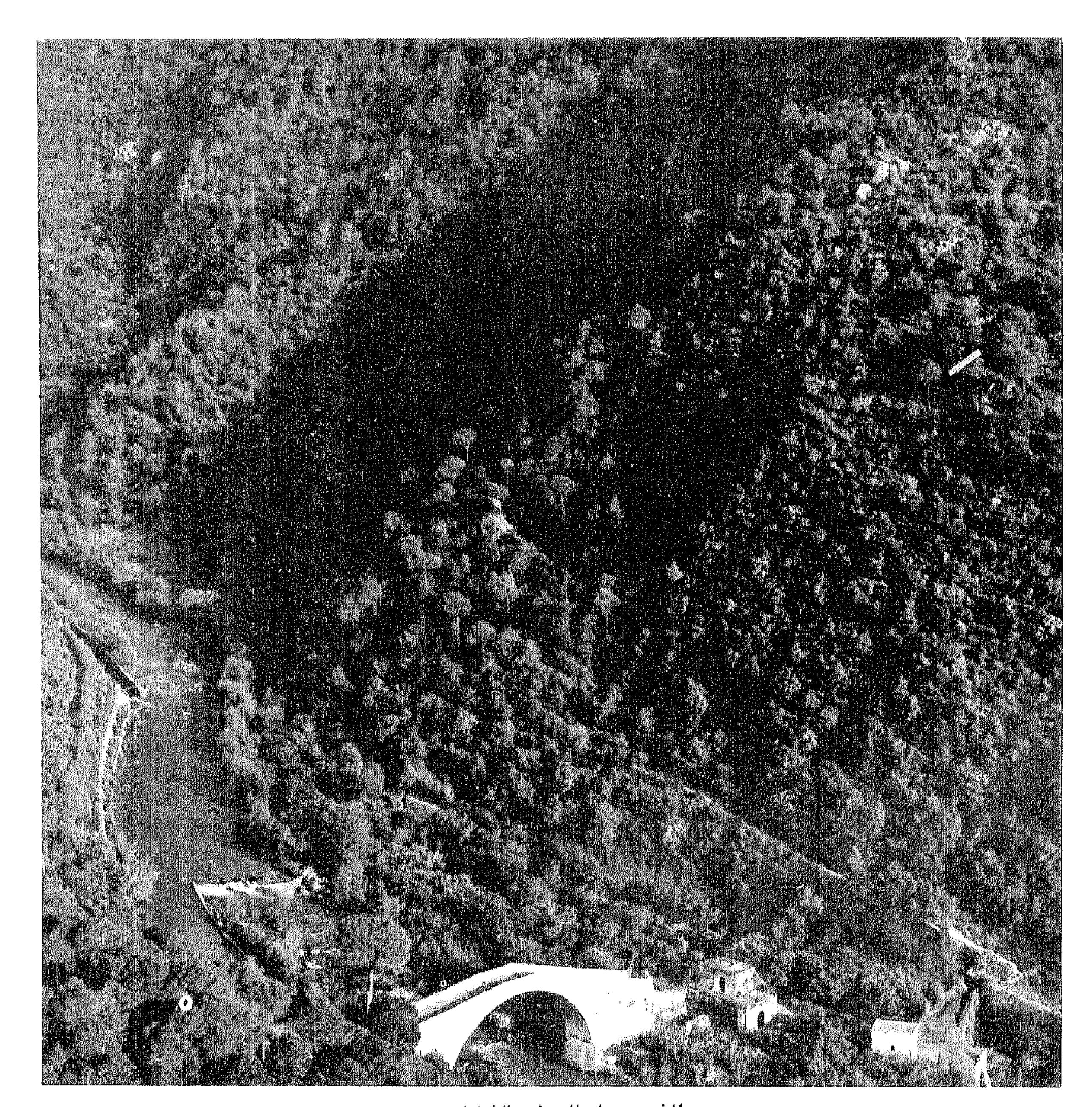
ولا يقل تنوع الشعب اللبناني عن تنوع لبنان الجغرافي، وثمة مستويان يمكن أن ينظر منهما الى تنوع السكان في لبنان ــ الواحد عامودي والآخر أفقي. الأول أي العامودي هو الزمني، فالواقع هو أن هذه المنطقة المعروفة «بديار الشام» والتي يكوّن لبنان واسطة العقد فيها، عرفت عناصر بشرية مختلفة هبطتها منذ أقدم العصور التاريخية وما قبل ذلك، ولعل أقدم عنصرين اشتركا في تكوين الشعب اللبناني هما الألبي وعنصر البحر المتوسط اللذان استوطنا المنطقة قبل نحو عشرة آلاف سنة أو يزيد ولكن العنصر الأساسي الذي سيطر على سكان لبنان منذ الألف الرابع ق. م. هو العنصر السامي، فالموجة الكنعانية ــ الفينيقية ــ الآرامية ــ هي التي أعطت ديار الشام الأصل في السكان. وقد طرأت على البلاد موجات سامية أخرى فيما بعد، وكل منها تركت في لبنان أثرها وان كنا نود أن نفصل هذه الناحية لأن المجال لايتسع لها فلا بد من الاشارة الى أن قبائل عربية إستقرت في لبنان حتى قبل الفتوح العربية، غير تلك التي جاءته بعدها.

على أن الزمن يسر لعناصر أُخرى أن تهبط البلاد وتستقر في أنحاء لبنان المختلفة. فهناك التركمان والغز والفرس الذين نقلوا أو أنتقلوا من المشرق، وثمة اليونان والرومان والصليبيون الذين جاءوا من الغرب، والى ذلك الحثيون والأكراد الذين قصدوا لبنان من الشمال.

وكان من الطبيعي أن يتأقلم الجميع أو الغالبية على الأقل بسبب الاختلاط والامتزاج والتزاوج، لكن المستوى الأفقي كان يعمل ضد ذلك الى درجة كبيرة. والمستوى الافقي له ناحيتان: الواحدة، وهي التي أشرنا اليها من قبل، هذا التوزع الطبيعي لسطح البلاد الذي كان، بطبيعة الحال، يفصل الجماعة الواحدة عن الأخرى، اما بسبب اعتراض الجبال أو حيلولة الأودية. والثاني هو التنوع الطائفي الذي عرفه لبنان، ولسنا نزعم أن المناطق اللبنانية المختلفة تتكون من عناصر بشرية متميزة واحدها عن غيرها، ولكن التوزع الطائفي للبنان مكن لجهات مختلفة منه أن تظل لها صفات خاصة تميزها عن غيرها الى درجة ما، وان كان هذا الواقع أقل مما يظن الكثيرون. الّا أن تطور وسائل النقل الحديثة يسر الانتقال والاتصال والامتزاج الاجتماعي بحيث أن هذه الصفات التي كانت تميز الجماعة عن الجماعة الأُخرى أخذ في الزوال. وقبل أن نتحدث عن التوزيع الطائفي للسكان في لبنان نود أن نشير الى أمر آخر. وهو أن تنوع السطح والمناخ في لبنان أعطى أجزاءه المختلفة أنواعاً من الأعمال الاقتصادية زراعية أو صناعية هي التي كيفت الجماعات، ولذلك فهذه الصفات التي أشرنا اليها كانت نتيجة التوزع الطائفي والعمل الاقتصادي والتنوع الجغرافي.

على أن التوزيع الطائفي الموجود اليوم لم يكن دوماً على هذه الحالة. ولنأخذ على ذلك مثلاً منطقة كسروان التي كانت مسيحية قبلاً لكن في أيام الفتح العثماني كان أكثر سكانها، إن لم يكن جميعهم من الشيعة، ولم يرجع المسيحيون اليها إلّا في أوائل القرن السابع عشر. وانتشار الموارنة في أواسط لبنان وجنوبه يرجع الى وقت متأخر وله أسباب اقتصادية زراعية، فالحاجة إلى العمال الزراعيين الماهرين في الجنوب وضيق الأماكن في الشمال حمل بعض السكان على النزوح من الشمال الى الوسط والجنوب.

وقد أصاب الدكتور كمال الصليبي كبد الحقيقة في تلخيصه لوضع السكان الطائفي في لبنان اذ قال: وكان منذ عهد الامارة، أن عاش الموارنة، والدروز والسنة، والشيعة، والروم الأرثوذكس، والروم الكاثوليك، معاً في لبنان وقامت بينهم روابط سياسية، ثم انضمت اليهم في حينه طوائف أُخرى، منها طائفة انجيلية صغيرة (أي طائفة البروتستانت) تحول معظم أبنائها اليها، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، من طائفة الروم الأرثوذكس بتأثير الأرساليات الأميركية والبريطانية. وكانت الانشقاقات التي حصلت في الكنيسة الأرمنية بكليكيا، في العقد الرابع مت القرن الثامن عشر (١٧٣٧ ــ ١٧٤٠)، قد أدت الى نزوح فئة



النهر يصل الجبل بالشاطىء

كبيرة من الأرمن الكاثوليك الموالين لرومية الى ربوع لبنان ونتج عن الاضطهاد الذي ألحقه الأتراك بالأرمن، في نهاية القرن التاسع عشر، لجوء عدد كبير من هؤلاء الى لبنان، أكثرهم من أتباع الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية التي أصبحت، بعدد أبنائها، تحتل المرتبة السابعة في البلاد، بعد الموارنة والسنة والشيعة والروم الأرثوذكس والروم الكاثوليك والدروز. وكان، الى جانب ذلك، قد استوطن لبنان على مرور الزمن قلة من اليهود واليعاقبة واللاتين والنساطرة والسريان الكاثوليك وسواهم، ممن يشكلون اليوم ما يعرف بـ «الأقليات».

وفي العهد الشهابي عاشت الطوائف اللبنانية المتعددة جنباً إلى جنب بسلام، تشدها روابط الولاء المشترك الى الأمير الحاكم وكانت كل طائفة تدبر أمورها الداخلية بنفسها، مفاخرة بهويتها المستقلة، حريصة على حقوقها الخاصة. لكن العادات والتقاليد القديمة ضمنت بين مختلف الطوائف علاقات حسنة، وهيأت لها الأسباب لتسوية خلافاتها بالود.

«ومن هذا يتضح أن الشعب اللبناني لم يكن في الماضي أمة واعية لكيانها، موحدة في أهدافها، وانما كان مجموعة من الطوائف جمع بينها حلف هو أقرب ما يكون الى «العقد الاجتماعي». وتاريخ لبنان، منذ القرن الثامن عشر، هو، في المقام الأول، تاريخ تطور هذا «العقد الاجتماعي» وأثره في نمو البلاد».

(٤)

في لبنان أعلى قمم في ديار الشام، وهي الى جهة البحر أقرب منها الى الداخل وهذا جعل للبنان مكاناً خاصاً في حساب الذين أرادوا السيطرة على الأجزاء الوسطى من البلاد الشامية. ذلك بأن السيطرة على دمشق وحمص وحماة لم تكن تكفي الا اذا كانت السيطرة على لبنان تامة أيضاً. فالاشراف الذي تتمتع به السلسلتان المتوازيتان في لبنان بالنسبة الى الداخل والجنوب والشمال هام جداً للدفاع، خاصة وان هاتين السلسلتين قريبتان من البحر، ومع أن لبنان قلما هوجم من البحر، فإن البحر يظل مصدر خطر على سكان الأجزاء الداخلية من ديار الشام الوسطى ما لم يستول الحكام على السلسلتين. والاستيلاء لم يكن دوماً ممكناً عسكرياً، لذلك كان الاتفاق بين بناة الامبراطوريات وبين الحكام المحليين مهماً جداً وقد اتضح هذا لبناة الأمبراطوريات قديمهم وحديثهم. فأباطرة مصر وحكام أشور والأكاسرة والقياصرة أدركوا ذلك وعملوا جهدهم على أن تكون الموانىء اللبنانية (والفلسطينية والسورية المجاورة) تحت سلطانهم وأن يكون حكام الجبال حلفاءهم. وهذا ما فعله خلفاء الأسكندر ــ سواء في ذلك البطالمة في مصر أو السلوقيون في سورية. ونحن نجد أن التاريخ العربي، في مظاهر الصراع والمنافسة بين النيل ووادي الرافدين، يمثل محاولة السيطرة على ديار الشام بأكملها، لكنه يعنى بلبنان عناية خاصة.

وليس من قبيل المصادفة أن يعنى الفاتحون بتدوين ذكرى انتصارهم عند مصب نهر الكلب ــ في وسط لبنان ــ من دون غيره من الأماكن الكثيرة التي كان يمكن أن تدون فيها مثل هذه الذكرى. وليس من قبيل المصادفة أن تنشأ الأسطورة التي تقول بأنه كان يقوم هناك (عند مصب نهر الكلب) تمثال لكلب ضخم ينذر أهل المنطقة اذا هاجمهم عدو من البحر.

والذي نريد أن نقوله هو أن موقع لبنان فرض على بناة الأمبراطوريات أن يعنوا به ويهتموا بالسيطرة عليه، بقطع النظر عن الواسطة، ولذلك أصبح لبنان ملتقى لأنواع من الثقافات والحضارات، والتجارات. فحملت اليه ومنه الأساطير والآداب والفنون والأديان والمصنوعات. وكانت النتيجة الأولى لهذا كله أن أصبح لبنان نموذجاً للانفتاح على الخارج، حتى أيام كانت أجزاؤه نفسها منغلقة فيما بينها.

(٥)

في أواخر القرن الخامس عشر للميلاد كان المماليك، حكام مصر وديار الشام، قد ضعفت دولتهم وكانت الدولة العثمانية في آسية الصغرى في أغنى عصورها. لكن الدولة العثمانية كانت تتجه نحو أوروبة وحتى فتح القسطنطينية سنة ١٥٤٣ لم يغير من خطة الدولة. وان كان ثمة خطر على هذه الدولة من الشرق فقد كان من المغول (حول ١٤٠٠) ومن الدولة الصفوية في ايران. ولكن المصادفة التاريخية هي التي أدت الى اتجاه سليم الأول جنوباً ومقابلته للمماليك في مرج دابق (١٥١٦) والانتصار عليهم ثم اتمام الحملة بحيث احتل القاهرة (١٥١٧) وقضى على دولة المماليك. وهنا يبدو أثر المواقع الجغرافية في سير التاريخ. فأما وقد استولى السلطان سليم على حلب، فكان لا بد له من اتمام الحملة، فحلب وحدها لا تكفي.

أما الثقافات المتنوعة في لبنان فتؤكد انفتاحه على حقول الفكر والأدب والعلم والمعرفة، اسيء تفسيره ونظر إليه على أنه دعامات لقوم خارجين عن المنطقة، واعتبر تصرف اللبنانيين أو بعض اللبنانيين كأنه عداء للثقافة التقليدية التي تفضلها أكثرية العاملين في حقول المعرفة في المنطقة.

ولذلك فإن هذا التنوع الثقافي نوصب العداء بدل أن يستغل في سبيل الخير للبنان والجيران.



القطاع السياحي في لبنان

بين متطلبات التطور والحرب المؤلمة



د. رياض العالي

السياحة في المفهوم الحديث ـ صناعة ـ وهي بذلك انتقلت من مجرد مجموعة من الخدمات الى اسلوب تقني ذي كفاءة انتاجية يسهم اسهاما واضحا في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في العالم.

وفي لبنان يلعب القطاع السياحي دورا خاصا ومميزا ويسهم مساهمة فعالة في تدعيم ميزان المدفوعات اللبناني. وقد سجل هذا القطاع توسعا مستمرا، خاصة في الخمسينات والستينات وحتى منتصف السبعينات تاريخ



بيروت وصخور الروشة كما تبدو من البحر.

بدء الاحداث التي ما زلنا نعيش ويلاتها حتى اليوم.

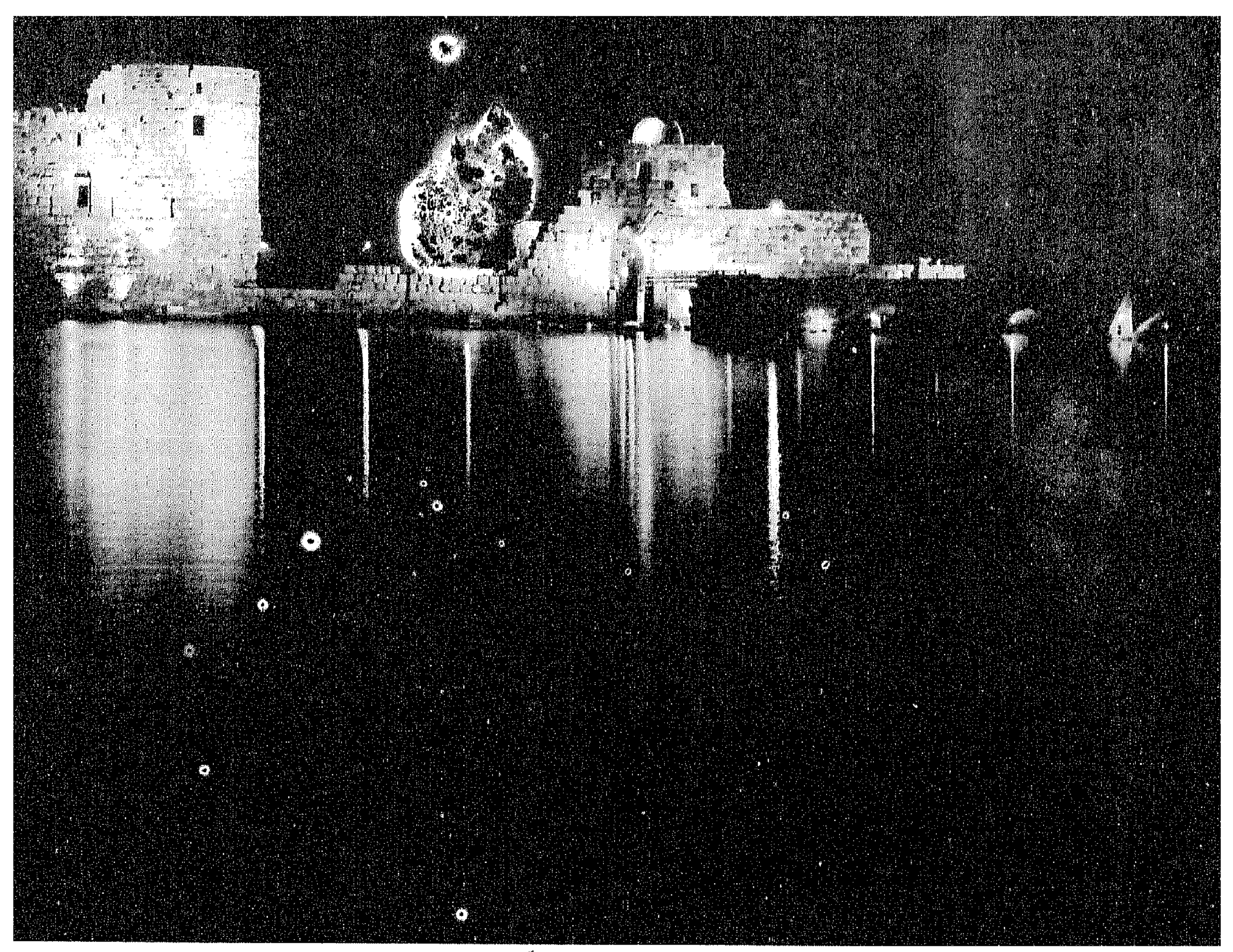
واذا كانت مناخات لبنان وثروته الطبيعية والاثرية وقدراته البشرية بالاضافة الى موقعه الجغرافي الاستراتيجي جعلت منه نقطة التقاء لمختلف التيارات البشرية والثقافية والحضارية واعدته للقيام بدور الجسر الذي يربط بين المناطق والقارات، واذا كانت حركة السياحة قد نمت في لبنان على وجه تدريجي مع تطور وسائل النقل وسبل العيش، والاتصال والتفاهم بين الناس، الا ان طبيعة اللبناني وانفتاحه وحبه للضيافة وتجهيزاته السياحية المتكاملة كانت ولا تزال تلعب دورا هاما في تنمية لبنان من الوجهة السياحية.

واللبناني في ذلك لا يشذ في هذا الشأن عن التقاليد العربية في الضيافة حيث كانت القبائل تشعل النار عا ؤوس التلال حتى تجتذب كل من يحتاج الى فتقدم الضيافة لكل عابر سبيل.

وقبل ان نتطرق الوضع السياحي في لبنان، ومـ الفترات الاليمة، لا بد من الاعتراف اولا كل شيء ان هذا التطور كان اقرب الى النمو العفوي والمتقطع منه الى التنمية الشاملة والمنسجمة... فلكلمة تنمية معناها الشمولي، وللتنمية السياحية شروط واهداف، سنحاول ايجازها في ختام هذه المناقشة السريعة للوضع السياحي في لبنان وتطوره.

تطور التنمية السياحية

لا مجال هنا للتوسع كثيرا في التذكير بما كان للبنان من موقع هام في الحضارات القديمة،



صيدا: قصر البحر في منظر ليلّي شاعري.

ويكفي ان نشير الى ان الاطلالة السياحية للبنان بدأت بالظهور عام ١٩١٤ عندما بدأ بعض اثرياء العرب والحكام الاتراك، بالاصطياف في جبال لبنان، وقد تركوا منذ العشرينات من هذا القرن اثارا تدل عليهم، منها ان اللبنانيين في العديد من المناطق اصبحوا يتكيفون مع اذواق الضيوف ــ في العادات والطعام ــ وحتى في تسمية المطاعم والفنادق والمقاهي كفندق سعد زغلول وفنادق العاصمة ومؤسساتها (النيل ــ القاهرة ــ فلسطين ــ الشام ــ الحجاز ــ حتى أعطي احد الفنادق اسم اوروبا).

وبعد فترة الحرب العالمية الثانية التي توقفت خلالها سائر النشاطات ومنها السياحية، عادت الحركة بالانطلاق بشكل تصاعدي استمر خلال الخمسينات والستينات وحتى منتصف السبعينات، وكاد لبنان يصبح مركز الثقل السياحي في منطقة الشرق الاوسط.

وسنكتفي فيما يلي بتناول بعض المؤشرات الاحصائية وهي ثلاثة:

الواردات السياحية ــ حركة السفر وحركة الايواء.

اولا: الواردات السياحية

في مراجعة سريعة لارقام الواردات السياحية خلال السنوات الماضية نستطيع ان نكتشف من خلالها مدى التطور السريع والمنتج للسياحة اللبنانية، فبينما بلغت هذه الواردات ٢٠٣,٦ مليون ليرة عام ١٩٦٤ وصلت عام ١٩٧٤ الى ٩٦٧ مليون ليرة لبنانية، هذا مع العلم ان ازمات محلية واقليمية عصفت بالوضع العام وانعكست باشكال متعددة على الوضع السياحي في لبنان (حرب عام ١٩٦٧ وحرب ١٩٧٣ بين الدول العربية واسرائيل).

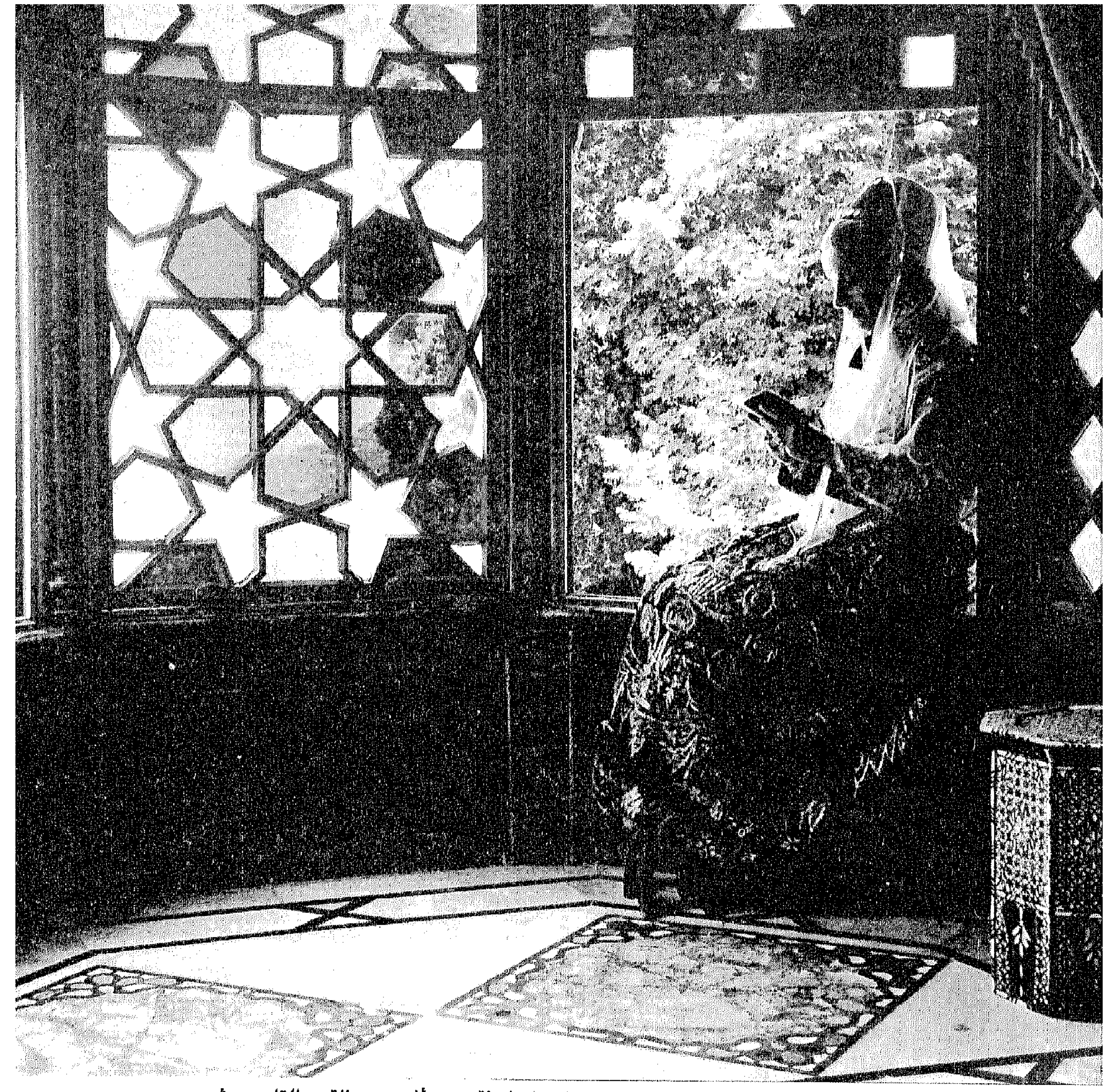


صورة من مهرجان الارز لسنة ١٩٦٩: ملتقى للسياح على ارتفاع ١٥٠٠م.

ومن خلال مقارنة مساهمة الواردات السياحية في تكوين الناتج المحلي القائم نتعرف على الاهمية التي تلعبها الحركة السياحية في مجمل الوضع الاقتصادي اللبناني. فبينما بلغت هذه المساهمة ٣١٢ مليون ليرة لبنانية عام ١٩٦٤ من اصل ٣٢٠٠ مليون ليرة لبنانية (رقم الناتج المحلي) اي ما نسبته ٩,٧٪ وصلت في العام ١٩٧٤ الى ١٥٧٦ مليون ليرة من اصل ٨١٤٠ مليون ليرة اي ما نسبته ١٩,٤٪.

ثانيا ــ حركة السفر الى لبنان:

من البديهي القول ان حركة السفر الى لبنان كانت خاضعة باستمرار للاوضاع السياسية الداخلية والاقليمية. فكلما كانت هذه الاوضاع تميل نحو الاستقرار كان عدد الداخلين الى لبنان يتطور ويتزايد، فيما كان هذا العدد ينخفض كلما لاحت في الافق اللبناني والعربي ملامح تدهور الاوضاع السياسية والمواجهة مع اسرائيل.



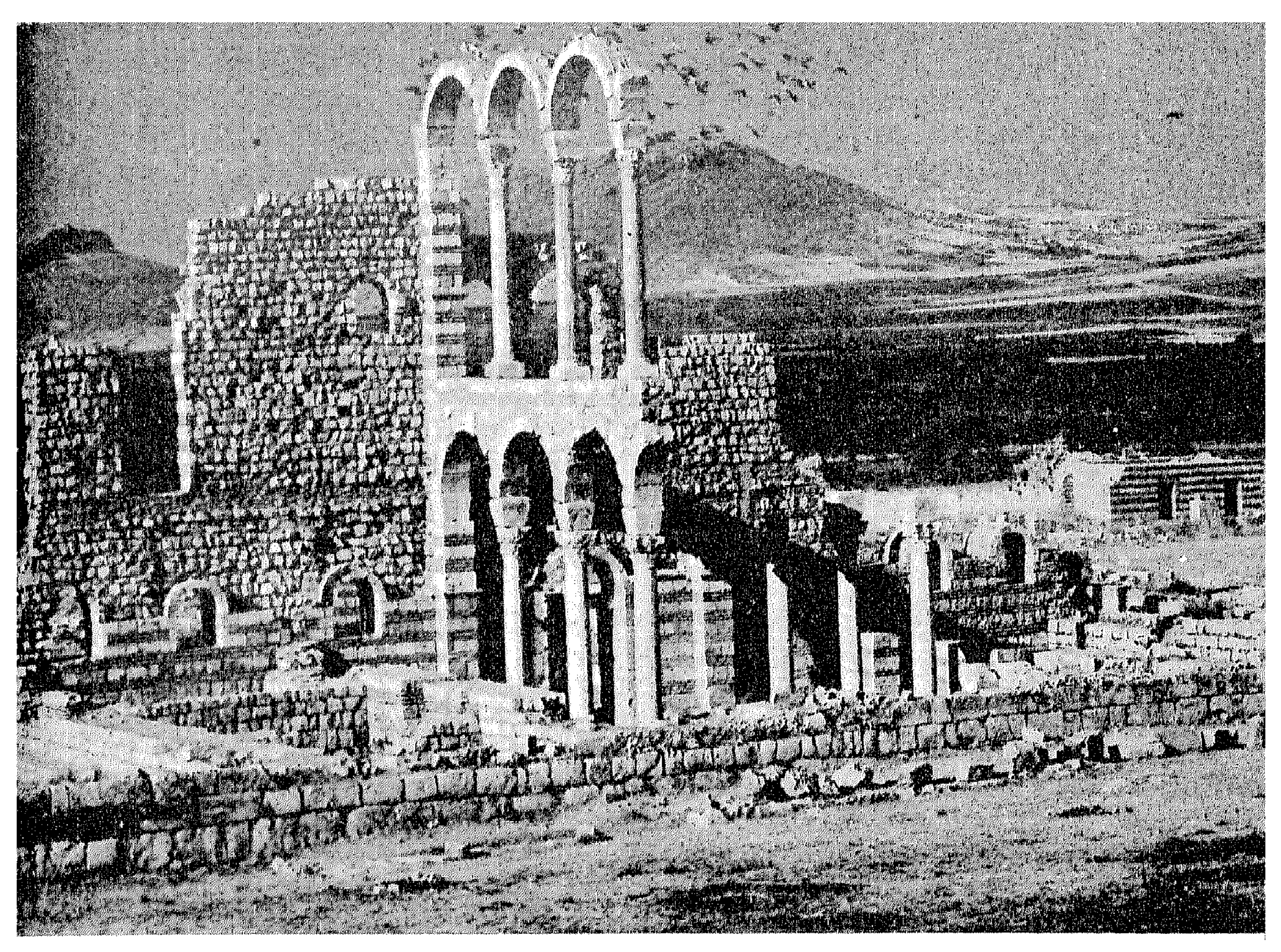
سيدة لبنانية في ثيابها الفولكلورية، على شرفة بيت أثري من القرن التاسع عشر.

ثالثا ــ حركة الايواء:

ومع تطور حركة السفر الى لبنان تشجع اصحاب الرأسمال اللبناني على توظيف اموالهم في بناء الفنادق والمطاعم والملاهي والدخول في المشاريع السياحية التي كانت تتزايد بشكل تصاعدي وتتطور من حيث النوعية الى مستوى فني وتقني عالمي.

كذلك، لا بد هنا من الاشارة الى دور لبنان في مجالي التدريب والتأهيل السياحيين عبر عدة مؤسسات لعل الاهم منها ــ المدرسة الفندقية، مدرسة الادلاء والمعهد السياحي العالمي. فقد لعبت هذه المؤسسات دورا هاما في رفع مستوى الخدمات السياحية في لبنان وكانت مصدّر كفاءات في الحقل السياحي الى مختلف الدول العربية، حيث ساهم لبنان من خلال الاشخاص الذين ذهبوا الى الخارج في تنمية الفنادق والمؤسسات السياحية التي يعملون فيها.

ولعل القفزة الاهم في القطاع السياحي



عنجر: القصر الأموي.

اللبناني هي تلك التي تجلت في اعمال المجلس الوطني لانماء السياحة، حيث لعبت هذه المؤسسة بما تملكه من سرعة في الحركة ومرونة في اخذ المبادرة دورا كبيرا في ابراز الحضور اللبناني في كل مناسبة عربية كانت ام اجنبية. هذه المرونة التي تساعد على سرعة التحرك كان دائما يغتنمها معالي رئيس المجلس الشيخ حبيب كيروز لابراز وجه لبنان السياحي وتأمين الحضور اللبناني في معظم المناسبات السياحية الاقليمية والدولية.

السياحة والحرب

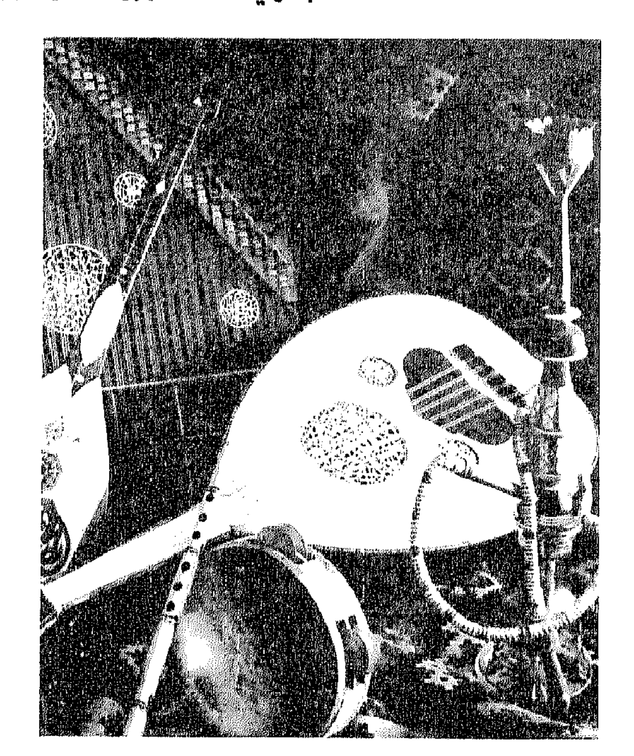
والحقيقة التي نتوقف عندها في اي حديث عن السياحة في لبنان هي الحرب اللبنانية. والسياحة في ذلك شأنها شأن سائر القطاعات الانتاجية في لبنان، التي اصابتها الحرب في الصميم، فأكلت من قلبها والقت بثقلها حائلة دون اية خطة للانماء السياحي من ان تخطو خطوتها نحو التنفيذ.

هذه هي الحرب التي هدمت العشرات من الفنادق والمؤسسات السياحية الفخمة، ودفعت باليد العاملة في الحقل السياحي للهجرة الى دول الاغتراب والدول العربية حيث وجدت فرصا مغرية للعمل بعدما ضاقت هذه الفرص داخل لبنان.

فقد خسر القطاع الفندقي في بيروت ما يقارب الـ ٤٠٪ من فنادق الدرجة الاولى والثانية، كما دمرت النزل والفنادق الصغرى، الكائنة في وسط العاصمة ومع ذلك بقي تجهيزنا السياحي في طليعة التجهيزات بالمقارنة مع بلدان الشرق الأوسط.

ونشير هنا ايضا الى ما اصاب المواقع الاثرية، حيث اصاب الاهمال بعضها والدمار البعض الاخر، خاصة تلك الواقعة في جنوب لبنان، اضافة الى ذلك تلك التجاوزات والتعديات العديدة على هذه الثروات الطبيعية والاثرية.

بشري: متحف جبران خليل جبران، حيث تعرض بعض لوحاته.



آلات موسيقية شرقية من مصنوعات لبنان الحرفية.

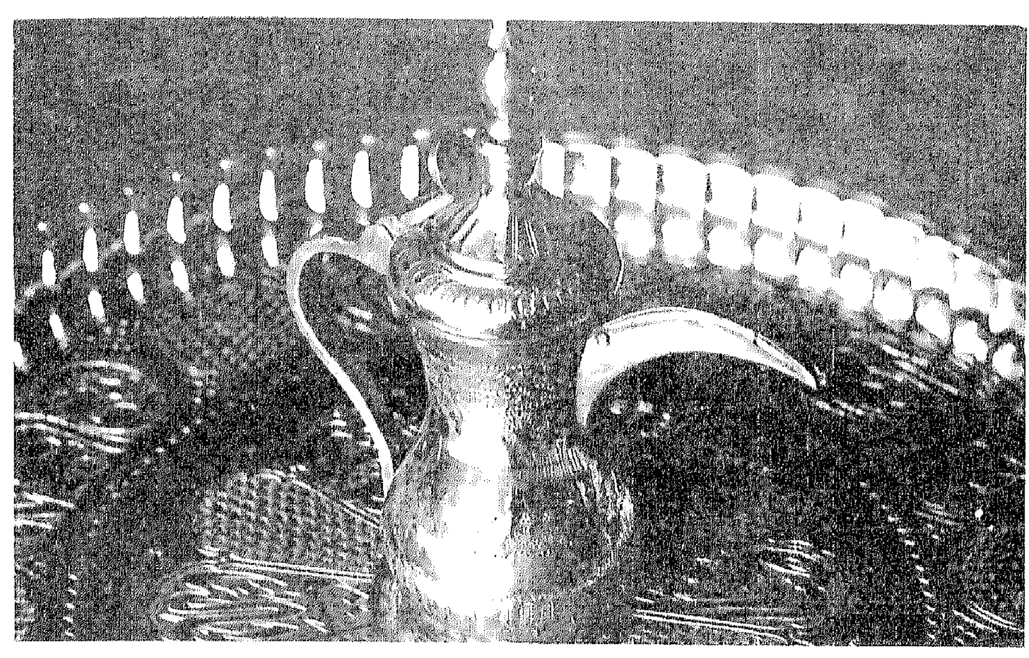
الاهداف المرجوة

ان اية نظرة للاهداف المرجوة والمقترحات المطلوبة لتطوير الانماء السياحي في لبنان باتت محكومة بما تركته الحرب من آثار مدمرة على القطاع السياحي ومجمل الوضع الاقتصادي والسياسي في البلاد...

الا اننا سنحاول وبكثير من العجلة ان نضع تصوراً لمهمات نعتبرها للمدى القريب بعد الحرب الاليمة وهي مهمات يقوم المجلس الوطني لانماء السياحة في لبنان ببعضها حاليا وحرص على اعتمادها في سنيّ الحرب الصعبة عبر اعمال مكاتبه السياحية في الخارج:

ــ اعادة تأهيل ما تضرر او ما تهدم في البنية التحتية (طرقات ــ كهرباء ــ ماء).

ــ المثابرة على القيام بحملات اعلامية والاتصال بوكلاء السفر ومنظمي الرحلات



من المصنوعات الحرفية اللبنانية ـــ النحاس المشغول والمطرّق.

ورجال الاعلام العربي والعالمي، اضافة الى تزويد هؤلاء بالمواد الدعائية والاخبارية بشكل دوري.

ـــ استمرار الاشتراك في المؤتمرات والمعارض الاقليمية والدولية بقصد تأمين فعالية الحضور اللبناني في المناسبات الهامة.

ـــ العمل على تشجيع السياحة الداخلية وسياحة الشباب والطبقات ذات الدخل المحدود من خلال توفير المؤسسات السياحية ذات الاسعار المعقولة.

ـــ عودة الاشراف المباشر، وبكل حزم، على المواقع الاثرية في لبنان وحمايتها من الاهمال والعبث.

ـــ وقف انشاء الابنية المخالفة التي تشوه الشواطىء اللبنانية والرقابة على المسابح التجارية والشروع في انشاء مسابح شعبية.

اننا ونحن نضع هذه المهمات القريبة، نعي تماما ان المطلوب هو اكثر من ذلك بكثير... المطلوب وضع سياسة انماء سياحي تشمل كافة المجالات المتداخلة في القطاع السياحي. كذلك نعي ان المهمة الاساسية المرجوة هي ان يتأكد اللبناني ان الحرب المستمرة على ارضه منذ عام ١٩٧٥ وحتى اليوم، لم تصب فقط تلك النهضة العمرانية التي كانت تتصاعد، ولا تلك الابنية الفخمة... انها قبل كل شيء اصابت رصيدا عالميا له في حبه وتسامحه وتعايشه... وهذه مميزات ما زلنا نؤمن انها اهم العوامل التي ساعدت في تطور القطاع السياحي في لبنان قبل الحرب.

يبقى ان نختتم هذا «الرأي» بالتأكيد على امرين:

اولا: ان لبنان رغم ما يعانيه لا يزال في وضع يسمح له وبكل جدارة ان يكون مركزا يستقبل الاشقاء العرب ورجال الاعمال من مختلف انحاء العالم. وهذا يعود بالدرجة الاولى الى ما يتوفر لديه من تجهيزات وتسهيلات في الاتصالات السلكية واللاسلكية واستمرار مطار بيروت الدولي في العمل دون توقف، اضافة الى ان العربي الذي قام بتجربة السياحة الى الغرب وجد ان تجربته هذه غير ناضجة، في حين انه كان في لبنان يتذوق الطابع الغربي ضمن تقاليده وعاداته.

ثانيا: ان لبنان لم ينقطع اعلاميا عن العالم عبر صحفه ومؤسساته ورجال الاغتراب.

باختصار...

لبنان باقٍ وهو يعد نفسه فور تأمين الاستقرار السياسي في المنطقة ليكون حاضرا، فاعلا ومتألقا في مسيرة البناء جنبا الى جنب مع مسيرة التطوير.



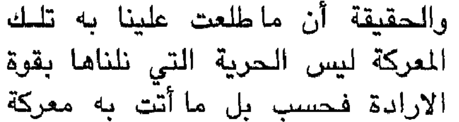
الصور من المجلس الوطني لانماء السياحة في لبنان.



ذكريات وانطباعات عن معركة الاستقلال اللبناني عام ١٩٤٣

بقلم: جان سرور

يحتفل لبنان في الثاني والعشرين من شهر تشرين الثاني من كل عام بذكرى استقلاله الذي ظفر به عام ١٩٤٣ وتعمه البهجة والسرور وتقام الحفلات والزينات في كافة أرجائه. أما أنا فكلّما رجعت بالفكر الى معركة الاستقلال التي جرت بين ٨ و ٢٢ من تلك السنة المباركة، تغمرني موجة عارمة من الحماس والاعتزاز وكأني أعيشها وأخوض غمارها في وقتي الحاضر وأرتاح لما أسفرت عنه من حرية واستقلال للوطن الغالي لبنان.



والحقيقة أن ما طلعت علينا به تلك المعركة ليس الحرية التي نلناها بقوة الارادة فحسب بل ما أتت به معركة الاستقلال من جديد كان بمثابة حلم طالما راود أفكار الشباب الطالع، الشباب الحرّ الذي كان قد تجند لمقاومة كل سيطرة أجنبية على بلده الغالي وعمل السنين الطوال في بث الروح الوطنية في نفوس مواطنيه، هذا الشباب ما كان يتوقع أن يرى الجماهير على اختلاف أوساطها تهبّ بمثل هذه السرعة لتدافع عن كرامة لبنان وتنتصر لمن اعتقلوا من رجالاته.

الى أن جرت الانتخابات النيابية في تلك السنة وحملت الى المجلس التمثيلي نواباً من نوع جديد نواباً كانت لهم تطلعات تختلف عن تطلعات سواهم ممن كان يأتي بالقسم الأكبر منهم رجال الانتداب ليتعاونوا معهم على حكم البلد واستغلال خيراته وقدراته دونما رادع أو حكم ضمير.

البادرة الأولى

وكانت البادرة الأولى التي قام بها النواب الجدد انتخاب الشيخ بشارة الخوري رئيساً للجمهورية ثم تكليف الزعيم رياض الصلح بتأليف حكومة جديدة ما أن تسلمت الحكم حتى أعلنت عن خطتها في بيان جريء عامر بالمخططات العمرانية، وفي مقدمتها تعديل الدستور اللبناني بما يحرره من تسلط الانتداب وتحكمه بشؤون الدولة الفتية والحؤول دون تمكنها من ممارسة حقها الشرعي في الحكم وتحمل مسؤولياته.

وكان لهذا البيان وقعه الطيب لدى المتعطش للحرية وحمل عدد من الشباب الحرّ على احياء حفلة عشاء كبرى تكريماً للحكومة الجديدة في فندق النورماندي الذي كان في مقدمة فنادق لبنان في ذلك الحين شهرة واتساعاً، وحضرها

عدد وافر من رجالات البلاد الذين رأوا في البيان ظاهرة تحوّل أريد بها نقل لبنان من حالة الاستعمار الذي أعطي صفة الانتداب الى حالة الحرية التي يستحقها البلد المتقدم.

هذه الحفلة أثارت غضب المفوضية العليا وحسبت لها الف حساب وأخذت باعتماد أساليب الضغط والتهديد فيما لو أصرت الحكومة على تنفيذ مخططها، لكن التهديد لم يجد نفعاً مع حكومة يرأسها رجل جريء كرياض الصلح الذي لم يتوان عن وضع صيغة تعديل الدستور وأحالها على المجلس لأخذ موافقته عليها، وهنا لجأت المفوضية الى فرض نفوذها بالأساليب المعهودة على النواب وحاولت منعهم من حضور الجلسة التي خصصت للتعديل لكنها لم توفق اذ كان من الصعب على النواب الوقوف بوجه التيار الذي أثارته حكومة الاستقلال.

وما زلت أذكر ذلك المساء الذي عقد فيه المجلس جلسته التاريخية لاقرار التعديل وذلك في الطابق العلوي من السراي القديم المطل على ساحة الشهداء مكان سينما ريفولي اليوم، حيث كانت الأنظار متجهة الى مكان الاجتماع، وكنا عدداً من الشباب المتحمس ندور ونجول في أروقة السراي نسترق السمع الى ما يجري في داخل القاعة حيث طالت الجلسة وكثر الجدال والصياح بوجه من يحاول تأجيل التصويت على المشروع ارضاء لأصحاب الأمر.

وما أن تمت الموافقة التي تلتها عاصفة من التصفيق الحاد طرنا الى الخارج لنزف البشرى الى من كانوا يترقبون النتائج باهتمام كلي.

كانت الفرحة باقرار التعديل كبيرة لدى الكثير من الناس، لكن كانت تشوبها توقعات وهواجس جمّة لأن النقمة كانت قد بلغت ذروتها لدى المتسلطين وبتنا نتوقع حصول أمور لا ندري ما سوف تكون.

اعتقال الرئيسين والوزراء

وأفاقت العاصمة بيروت صباح الحادي عشر من شهر تشرين الثاني على خبر اهتزت له أعصاب الناس وهبّوا جميعاً كباراً وصغاراً يستجلون حقيقته فإذا هو صحيح لا ريب فيه، فقد قام جنود من الجيش الافرنسي ليلاً باعتقال الرئيسين بشارة الخوري ورياض الصلح والوزراء سليم تقلا وعادل عسيران وكميل شمعون وعبد الحميد كرامي، واستاقتهم وهم بثياب النوم الى مكان مجهول عرف فيما بعد فإذا هو قلعة راشيا القديمة. واني أقف عند هذا الحد من ذكر الحادثة التاريخية التي يعرفها الناس وسجّلها تاريخ لبنان الحديث وتعلمها التلامذة في مدارسهم وذلك لأروي بعض الذكريات الخاصة التي علقت في ذهني والتطورات والظواهر التي عاينتها بنفسي فأقول:

كان العمل الذي أقدم عليه جماعة الانتداب في غاية البشاعة وقد ساقهم اليه نقمتهم ورعونتهم. أما ردّة الفعل لدى الشعب اللبناني فكانت عفوية وسريعة تشبه المعجزة، أقول هذا لأني كنت واحداً من الشباب الذين كانوا يعملون منذ أن وعت أنفسهم حب الوطن بالجهر والعلن على اذكاء روح الحرية في نفوس الناس ودفعهم لمقاومة الاستعمار بشتى طرقه وأساليبه، فما كنّا نواجه بسوى الصدود وعدم الاكتراث فإذا بالعمل الشاذ الذي أقدم عليه المستعمر يهزهم في الأعماق ويجرح كرامتهم فهبّوا لمقاومته بحماس واندفاع كليّ فوقفوا تلك الوقفة الفذة وكأنهم كانوا يستعدون لها منذ زمن بعيد.

كيف بدأ التحرك

ولأعد الى صباح اليوم الأول للحادث حيث ما زالت صورته ماثلة أمام عيني، عندما وصلت الى ساحة الشهداء كان أول من شاهدته تقي الدين الصلح يأتي مسرعاً ويليه محمد شقير وميشال تادرس واميليو يافت وحسين سجعان وغيرهم وغيرهم من الرفاق والأعوان يدخلون مكتب اميل البستاني الكائن في بناية سرسق فيكتمل الجمع ويأخذون بالتداول وابداء الآراء فيما يجب أن يفعلوا ويجرون الاتصالات بواسطة الهاتف بأوساط الشباب ويتوزعون المهام.

ولم تلبث العاصمة أن أقفلت وتبعتها المدن اللبنانية الأخرى وهبّت الجماهير لزيارة بيوت

المعتقلين لأعلان استنكارهم لما جرى والتعبير عن تضامنها، ومشت التظاهرات في الشوارع منها لطلاب المدارس ومنها للشباب والرجال ومنها للنساء المخدّرات وكثيراً ما كانت التظاهرة تلتقي بتظاهرة أخرى مما جعل البلد وكأنه بركان يثور. كل هذا كان يجري والجند في كل مكان يحاول منع المظاهرات فلا يجد الى ذلك سبيلاً. والجدير بالذكر أن الشعب كان يجابه العسكر الذي تصاحبه الدبابات ويقابل العنف غير مبال بالتضحيات الجسام وهو أعزل من أي سلاح لأن القضية كانت قد ذهبت بالمخاوف ووضعتها الى جانب.

اتفاق الكتائب والنجاد

ومن فوائد العمل المثير الذي أقدمت عليه المفوضية العليا كان الاتفاق الذي تمّ بين منظمتي الكتائب والنجاد، وتضامنهما معاً على خوض معركة الحرية حتى النصر. وأهمية هذا الاتفاق تكمن في أن كل منظمة كانت تسير منذ نشأتها في اتجاه معاكس للأخرى. والتباعد بينهما كان لا يدل على أنه سوف يُقضي في وقت من الأوقات الى التقارب والعمل معاً على مقاومة الخصم العنيد حتى وقعت الحادثة التي استنكرها كل منهما وشعرا أن مصلحة لبنان وكرامته تفرضان عليهما الوقوف صفاً واحداً في الدفاع عن البلد العزيز لبنان.

غداء المجدّرة

وبعد يوم اتفقت مع الصديق حبيب صالح على حضور اجتماع يعقد في دار السيد صائب سلام في المصيطبة وبعد أن أجتزنا عدة طرق تبين لنا أن الدار التي نقصدها مطوقة من الجنود السنغاليين فقررنا الرجوع من حيث أتينا. لكن الطرق التي أجتزناها وكانت حرّة اذ بها تصبح مقفلة يسدّها الجنود بوجه كا عابر سبيل وأخذنا نحاول ايجاد ممرّ واحد نعبر منه عائدين من حيث أتينا، فما كنا نسير مسافة على طريق ما حتى نجدها مقفلة فأعيانا الأمر وتعبنا وشعرنا بالجوع والعطش، وأخيراً تنبهت الى أننا أمام بيت السيدة زاهية أيوب وهي السيدة المعروفة بحماسها وبشدة وطنيتها فطرقنا بابها ودخلنا، فرحبت بنا ترحيباً حاراً ثمّ أخذت في السؤال عن الوضع الجاري في البلد فقلت لها نحن على استعداد لاطلاعك على كل ما لدينا من أخبار ولكن بعد أن تطعمينا ما يسدّ جوعنا فهتفت بصوت عال أهلاً بكما وسهلاً انما أعذراني أن لم أقم بواجبي نحوكما لتعذر الحصول على حاجات البيت بسبب الاضراب الجاري في البلد انما لدّي بعض الحواضر مع طبخة مجدّرة لا ما تزال ساخنة، فاندفعنا بسرعة نحو المائدة وأكلنا حتى شبعنا وكانت أطيب مجدّرة أكلتها في حياتي، طعمها ما يزال تحت أضراسي حتى اليوم.

نداء الى أخواني اللبنانيين

هذا ما خطر لي أن أذكره عن معركة الاستقلال اللبناني ولم آتِ فيه على تفاصيل الأحداث التي حصلت أثناء المعركة وفيها الكثير من الشؤون السياسية والبطولات والتضحيات، كما لم آتِ على وصف المناورات التي دارت حتى اطلاق سراح الذين اعتقلوا وعودة الحكم كما أراده أربابه واستقل لبنان استقلالاً صحيحاً لا تشوبه شائبة، وانما اختصرت على ما وقفت عليه شخصياً من وقائع ولمسته من ظواهر كانت جديدة عليّ ومجيدة عندما هبّ لبنان بكل فئاته ووقف تلك الوقفة العارمة دفاعاً عن حريته وكرامته.

واني أناشد أخواني اللبنانيين ونحن على ما نحن عليه من واقع أليم من جراء الحرب القائمة على أرض لبنان وما أصابنا من ويلات تكاد تقضي على الاستقلال أن يتذكروا ما قام به آباؤهم وأخوانهم في معركة الحرية عام ١٩٤٣ ويعمدوا الى التآلف والتضامن لإنقاذ لبنان من المحنة التي يتخبط فيها منذ ست سنين.

وأختم كلمتي راجياً أن يعود علينا عيد الاستقلال وقد عاد الصفاء الى شعب لبنان وغابت عنه مكائد أعدائه الى غير رجعة.



العلماء اللبنانيون في العالم وإسهامهم في صنع الحضارة

فؤاد حمدان

إن للبنان في أربعة أقطار العالم مركزاً مرموقاً وتراثاً حضارياً هاماً. فهو، بحكم موقعه الجغرافي يرتسم في ثنايا التاريخ شاهداً على احداثه ومسجلاً لوقائعه فقد تناهى إلى سمعه وبصره وعلمه صراع الامم والشعوب قديماً وما زال يراقب عن كثب مايجري في هذا العالم حديثاً. ولطالما شهد الممالك تولد وتنمو ثم تتقهقر وتزول وهو باق ومتميز لابجوه الصافي ومياهه العذبة واشجاره المثمرة وشمسه الدافئة فحسب، بل كذلك بأهله الذين جابوا معظم ارجاء المعمور على زوارق شراعية يدفعهم حبهم للمغامرة حتى اكتشفوا اكثر بقاع الدنيا رغم المصاعب والمخاطر التي اعترضت سبيلهم فنقلوا إلى اهلها الحرف ونشروا المعرفة وتناقلوا الأخبار.

ولقد كان قوام تراث لبنان عبر العصور: مزايا انسانية محضة وموارد ذكاء فذ، وظهرت هذه المزايا في قدرة اللبنانيين على التعايش مع الشعوب الاخرى وبناء اطيب العلاقات معها على اسس من الحرية والعدالة وحسن المعاملة. وما الانتشار اللبناني في العالم القديم والحديث إلا دليل واضح على ذلك من خلال المساهمات الضخمة التي قام بها اللبنانيون المغتربون في البقاع التي عاشوا ويعيشون فيها إن على صعيد العلم والمعرفة او على صعيد الاقتصاد والسياسة.

اضف إلى ذلك أن الذكاء اللبناني تجلّ ممتازاً في نخبة من ابنائه النابغين ممن ساهموا في إرساء دعائم العلوم في العالم وفي طليعتهم العلّامة المخترع حسن كامل الصبّاح، والدكتور مايكل دبغي رائد زرع القلوب في العالم، وعالمة الاجناس البشرية لورا نادر، والدكتور ايلي بغدادي، عالم الطبيعيات في الولايات المتحدة الاميركية وجورج طنوس العالم الكيمائي والبروفسور منصور نصر الله في جامعة نيويورك، والعالم الذرّي نجل الشاعر ايليا ابو ماضي البروفسور ابو ماضي والدكتور يوسف ابو الخدود العالم الالكتروني في اميركا.

حسن كامل الصباح:



ولد النابغة الصباح في بلدة النبطية، في ٢٢ آب من العام ١٨٩٤. وكان ذكياً سريع الخاطر مولعاً بالحساب والشعر والفلك. ولما أدخله والده إلى مدرسة النبطية الابتدائية، العام ١٩٠١، ظهر ميله للرياضيات بكل وضوح، إذ درس الجبر


حسن كامل الصباح

والهندسة بدون معاونة احد وهو لم يبلغ الرابعة عشرة من عمره. ومنذ ذاك الحين تجلّت فيه إمارات العبقرية والنبوغ. وقد اعجب به اساتذته في المدرسة الابتدائية إعجاباً شديداً لاحتكاره المرتبة الاولى بين اقرانه في جميع الفصول الدراسية في تلك المدرسة. ثم انتقل إلى المدرسة السلطانية الاعدادية وبقي فيها اربع سنوات انهى فيها دروسه الثانوية بنجاح. وفي العام ١٩١٤ دخل الجامعة الاميركية حيث استطاع دراسة واتقان اللغة الانكليزية في مدة لا تزيد عن ستة اشهر مما سهّل عليه معرفة الرياضيات والعلوم معرفة اكثر جلاء ووضوحاً لعدم وجود دراسات عالية لهذه المواضيع آنذاك في اللغة العربية والتركية.

وفي العام الدراسي ١٩١٥ ــ ١٩١٦ دخل الصباح قسم الهندسة في الجامعة الاميركية، وكان يوجه اهتماماً خاصاً للهندسة الكهربائية. وفي آب من عام ١٩٢١ غادر لبنان إلى الولايات المتحدة وهناك التحق بمعهد ماساشوستس الفني الذي كان يعد من اعظم معاهد الهندسة في العالم حيث تجري فيه احدث الابحاث الذرية. ثم التحق بجامعة البنوي في العام ١٩٢٢ وبقي فيها حتى مطلع شهر آب عام ١٩٢٣. وفي عام ١٩٢٣ بدأ عمله في مختبرات شركة جنرال الكتريك في سكتلندى وقد اعتبرته الشركة مهندساً كهربائياً على الرغم من انه لم يتخرّج بعد. وإثر انقطاع قصير عاد إلى الشركة نفسها عام ١٩٢٤ برتبة مهندس ممتاز حيث بدأ نجمه يتألق وبلغت شهرته الذروة، وقد بقي في الشركة حتى تاريخ وفاته في ٣١ آذار من عام ١٩٣٥ على اثر حادث اصطدام مفتعل وقع له على طريق سكتلندى ــ مالون.

اختراعاته:

وضع الصباح ٧٦ اختراعاً منذ عام ١٩٢٤ حتى عام ١٩٣٥ وجميعها مسجلة في السجلات الدولية والعالمية وقد منحته شركة جنرال الكتريك لقب «فتى العلم» وهو ارفع لقب منح لعالم ومخترع، فيما لقّبه رفاقه في الشركة بـ«اديسون الشرق» وقد نقل جثمانه إلى بيروت عام ١٩٣٥، ثم نقل إلى مسقط رأسه في النبطية في جنوب لبنان.

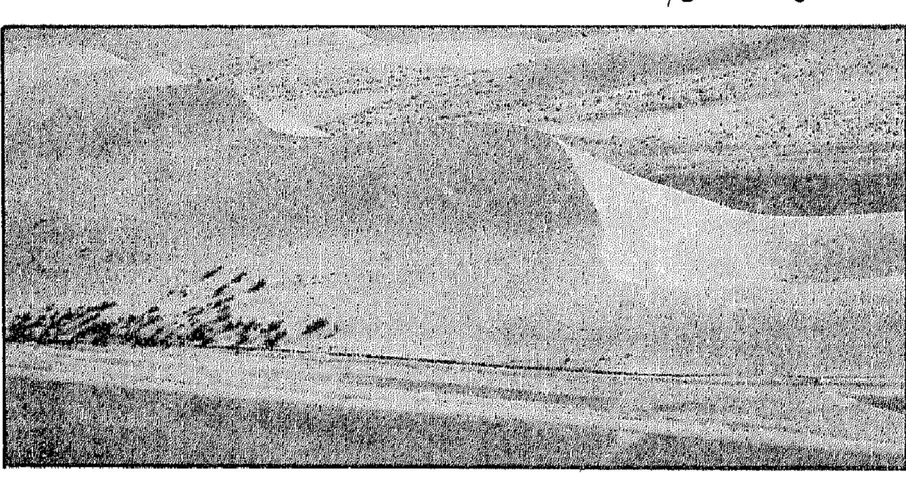
وفيما يلي جدول بالاختراعات المسجلة باسمه في السجلات الدولية بالارقام والتواريخ كما هي واردة في مسجلات نيويورك:

الرقم المتسلسل	اسم الاختراع	رقم التسجيل	تاريخ التسجيل
١	جهاز ضبط الضغط	١٦١٨١٠٩	١٥ شباط ١٩٢٧
٢	جهاز لنقل التيار المتبدل	١٦٦٩١٤٧	٨ ايار ٢٩١٨
٣	حوافظ لحماية المقومات	١٦٧٧٦٨٩	١٨ آب ١٩٢٨
٤	طريقة لضبط القوة	١٦٨٩٥٠٢	٢٠ تشرين الاول ١٩٢٨
٥	جهاز التلفزة الالكتروني	١٦٩٤٩٨٤	١١ تشرين الثاني ١٩٢٨
٦	نقل الصور والمناظر	١٦٩٦٤١٣	٢٨ كانون الاول ١٩٢٨
٧	نقل الصور والمناظر	١٧٨٨٢٠٧	١٦ تموز ١٩٣٠
٨	جهاز التلفزة الكهرضوئي	١٧٠٦٨٥	١٩ آذار ١٩٢٩
٩	منع حدوث الهزات الكهربائية	١٧١٧٣١٢	٢٦ كانون أول ١٩٢٩

١٠	جهاز التيار الثابت	١٧٢٢١٩٤	٧ كانون الثاني ١٩٣٠
١١	جهاز التلفزة الشمسي	١٧٤٧٩٨٨	١٨ شباط ١٩٣٠
١٢	منع حدوث انفجار كهربائي	١٧٥٢٢٠٤	٢٥ آذار ١٩٣٠
١٣	محول للسلاسل الكهربائية	١٧٥٢٢٠٥	٢٥ آذار ١٩٣٠
١٤	جهاز قياس الضغط البخاري	١٧٥٤١٨٠	٨ نيسان ١٩٣٠
١٥	جهاز نقل القوى الكهربائية	١٨٣٩١٢٢	٢٢ كانون اول ١٩٣١
١٦	منسق المجموعة الموجية الكاملة	١٨٣٩١٦٦	٢٩ كانون اول ١٩٣١
١٧	استخدام التيار الشيراطروني	١٨٤٤٦٣٣	٧ شباط ١٩٣٢
١٨	طريقة سير التيار اوتوماتيكياً	١٨٤٤٦٨٧	٢١ شباط ١٩٣٢
١٩	طريقة تفريغ الشحنة	١٨٥٥١٥٤	١٩ نيسان ١٩٣٢
٢٠	جهاز تحويل القوى الكهربائية	١٨٧٠٠٢٠	٢ آب ١٩٣٢
٢١	جهاز تحويل القوى الكهربائية	١٩٠٢٤٦٨	٢١ آذار ١٩٣٣
٢٢	دارة التحويل والنقل الكهربائي	١٨٩١١١٤	١٣ كانون اول ١٩٣٢
٢٣	جهاز تحويل القوى	١٩٠٧٥٨٩	٩ ايار ١٩٣٣
٢٤	جهاز تحويل الصمامات الكهربائية	١٩١٨٨٧٠	١٨ تموز ١٩٣٣
٢٥	جهاز تحويل الصمامات الكهربائية	١٩٢٩٥٦٥	١٠ تشرين اول ١٩٣٣
٢٦	جهاز تحويل الصمامات الكهربائية	١٩٤٨٣٦٠	٢٠ شباط ١٩٣٤
٢٧	جهاز تحويل الصمامات الكهربائية	١٩٥٧٢٢٩	١١ ايار ١٩٣٤
٢٨	جهاز تحويل الصمامات الكهربائية	١٩٦١٠٨٠	١٩ ايار ١٩٣٤
!ط	طريقة منع عدم التوازن	١٩٢٣٧٣٩	٢٢ آب ١٩٣٣
٣٠	جهاز تفريغ الشحنة	١٩٢٧٨٠٧	١٩ ايلول ١٩٣٣
٣١	جهاز تفريغ الشحنة	١٩٣٠٠١٧	١٣ تشرين الثاني ١٩٣٣
٣١	جهاز تفريغ الشحنة	١٩٣٨٠٠١	٢٢ كانون اول ١٩٣٣
٣٢	طريقة تسخين الانابيب	١٩٤٧٢٣١	٣ شباط ١٩٣٤
٣٣	مجرى لانتقال الكهرباء	١٩٧٦٤٦٣	٩ تشرين اول ١٩٣٤
٣٤	انظمة التحويل مع جهاز التهيج	١٩٨٤٠٦٤	١ كانون ثاني ١٩٣٤
٣٥	مصحح الطريقة المركبة	١٩٨٤٦٤٤	١٦ كانون ثاني ١٩٣٥
٣٦	اطلاق شحنة خطوط الاتصال	١٩٨٤٦٧٢	٢٢ كانون ثاني ١٩٣٥
٣٧	طريقة توزيع المساحات	١٩٨٤٧١١	٢٦ كانون ثاني ١٩٣٥
٣٨	المجرى الثابت للرادارات	١٩٩٠٤٦٠	٣ شباط ١٩٣٥
٣٩	مانع القوس الخلفي	١٩٩٠٤٦٧	٥ شباط ١٩٣٥
٤٠	ضابط انبوب الحرارة	١٩٩٠٤٧١	١١ شباط ١٩٣٥
٤١	ادارة محول الطاقة	١٩٩٠٤٧٩	١١ شباط ١٩٣٥
٤٢	السير الابتدائي الذاتي للتيار	١٩٩١٧٠٣	١٦ شباط ١٩٣٥
٤٣	ادارة التحويل لتصحيح الطاقة	١٩٩٤٠٠٧	٢١ شباط ١٩٣٥
٤٤	ادارة الطاقة لتحويل التيار	١٩٩٤١٢٨	٢٤ شباط ١٩٣٥
٤٥	محرك تعديل تحويل التيار	١٩٩٤٣٢٠	٢٧ شباط ١٩٣٥
٤٦	محرك التأثير	١٩٩٦٧١٢	١١ آذار ١٩٣٥
٤٧	طريقة اخراج المقاييس	١٩٩٦٨٠٨	١٥ آذار ١٩٣٥
٤٨	طريقة تخفيض الفولتاج	١٩٩٦٩٦٥	١٨ آذار ١٩٣٥
٥٠	طريقة منع عمل الصمامات	١٩٩٦٩٩٧	٢٠ آذار ١٩٣٥
٥١	جهاز التلفزة اللاقط	١٩٩٧٠٢٦	٢٣ آذار ١٩٣٥
٥٢	الدوائر الهرمونية المتعددة	١٩٩٧١١١	٢٤ آذار ١٩٣٥
٥٣	جهاز التقويم المتوازن	١٩٩٧١٢٠	٢٥ آذار ١٩٣٥
٥٤	انبوب تسجيل الحوادث	١٩٩٧١٢٨	٢٦ آذار ١٩٣٥
٥٦	الدارة المتعددة الدوران	١٩٩٨٨٠٦	١٧ نيسان ١٩٣٥
٥٧	طريقة اطلاق الوهج	١٩٩٨٩٤٣	٢٣ نيسان ١٩٣٥
٥٨	ضوابط منع الانفجار	١٩٩٩١٢٩	٢٨ نيسان ١٩٣٥

٥٩	انبوب الضبط الوهاج	١٩٩٩٢٠١	١ ايار ١٩٣٥
٦٠	محرك لمنع تحويل التيار	١٩٩٩٢٦٠	٥ ايار ١٩٣٥
٦١	ضوابط خطوط النقل الكهربائي	١٩٩٩٣٠٤	٧ ايار ١٩٣٥
٦٢	مبدلات معدل ورود الامواج	١٩٩٩٤١١	١١ ايار ١٩٣٥
٦٣	محولات التيار المستقيم	٢٠٠٠٧٩٨	٢٦ ايار ١٩٣٥
٦٤	التركيز القوي للشعاع الالكتروني	٢١١١٢٠٠	٤ حزيران ١٩٣٥
٦٥	جهاز القوس الكهربائي	٢١١١٧١٤	١١ حزيران ١٩٣٥
٦٦	طريقة ضبط مراقبة الحرارة	٢٢١٢٦٠٧	١٩ حزيران ١٩٣٥

٦٧ قياس نقاط القوس/ ٦٨ تصوير الصدمات في الدارة/ ٦٩ قوس التيار المتحول/ ٧٠ نظام التقويم/ ٧١ طريقة التوزيع/ ٧٢ طريقة الحذف الكهربائي/ ٧٣ طريقة الصمام الكهربائي المتحول/ ٧٤ طريقة الصمام وآلة التهيج/ ٧٥ آلة البخار الكهربائي/ ٧٦ المكثفات ذات التواقت الساكن/.



صحراء وشمس
و... نور دائم ومنتشر

واهم اختراعاته الحادي عشر، وهو عبارة عن جهاز للتلفزة يحول اشعة الشمس لتيار وقوة كهربائية سجل هذا الاختراع في دائرة التسجيل بواشنطن تحت رقم ١٧٤٩٨٨ في ١٨ شباط ١٩٣٠، وسجل ايضاً في إحدى عشرة دولة اخرى في بلجيكا ٣٥٤٣٥٥، كندا ٣٠٢١٢٧، انكلترا ٢٧٢٢٦٩٨، فرنسا ٧١٨٣٢٥، ايطاليا ٣٦٣٢٢٧، اليابان ٧٤٣٠٥، اسبانيا ١١١١٣٠، النمسا ٢٦ ــ ٢٣٣٠، الهند ٢٦ ــ ١٢٣٣٦، نيوزيلندا ٥٦٤٩٦، اتحاد جنوبي افريقيا ٢٦ ــ ٤٨٠.

يعد هذا الاختراع من أهم اختراعات الصباح، لأنه فتح أمام العلماء والمخترعين أبواباً مغلقة. فهذه الاشعة الشمسية التي تتلقاها تلك المساحات العظيمة من الارض والتي تذهب هدراً في الصحاري الشاسعة، يمكن استخدامها في سبيل سعادة الانسان وخيره. فقد فكر الصباح في استخدام هذا النور الذي تجود به الشمس على الارض، فعمد إلى الدرس والتحليل الرياضي، فاقتنع رياضياً بإمكانية استخدام النور وتحويله إلى طاقة كهربائية لأن النور والحرارة ماهما إلا مظهران من مظاهر الطاقة التي ترسلها الشمس عبر الفضاء إلى الارض، ومن ثم ابتدأ بالتجارب العلمية التطبيقية وبعد ستة اشهر قضاها في التجارب والاختبارات استطاع في ١٧ كانون الثاني ١٩٣٠ أن يتوصل إلى وضع جهاز عظيم للتلفزة يحتوي على بطارية كهربائية ثانوية تتألف من سبع صفائح معدنية تشكل فيما بينها ثلاثة خزانات للكهرباء، ووضع في تلك الصفائح مواد كيميائية مشعة، وهذه البطارية متى تعرّضت أقطابها الظاهرة لأشعة الشمس، فإن الالكترونيات والنوتونات التي تحملها الأشعة تؤثر على المواد الكيمئية المشعة فتولد في البطارية شحنة كهربائية قوية تتحول بالتالي إلى تيار كهربائي قوي جداً يتخزن في خزانات البطارية.

وهكذا فإن نور الشمس (اي الالكترونات

والنوترونات) يتحول بعملية مستمرة إلى تيار كهربائي ثم إلى قوة ميكانيكية محركة تقوم مقام البنزين والفحم في إدارة الآلات الميكانيكية، وقد اتفقت الشركة على تسجيل هذا الاختراع فربح مليون دولار، وكان يستعد الصبّاح لتطبيق اختراعه هذا في البادية «الصحراء» فيأخذ القوة الكهربائية من نور الشمس المحترقة ويضعها في خزانات ويوزعها على المدن والقرى والمزارع. ليبرزها بمصابيح وهاجة وينشىء فيها معامل لتوليد القوة الكهربائية وقد استعمل هذه البطارية في تسيير إحدى سيارات الشركة فنجحت نجاحاً باهراً. وصمم على استخدام اختراعه في تسيير إحدى الطائرات. وكتب الصباح إلى الملك فيصل الاول يفاوضه لإنشاء مصانع لتوليد القوة الكهربائية وتوزيعها على كل الاقطار العربية، ترتكز على أساس هذا الاختراع. وقد كتب هو بنفسه يشرح كيفية عمل هذا الجهاز

٢ ــ لورا نادر

عالمة الأجناس البشرية.



تحاول لورا نادر وشقيقها رالف المتحدّران من عائلة لبنانية هاجرت إلى الولايات المتحدة في اوائل العشرينات، تحسين نظام القانون الاميركي، كل منهما في نطاق اختصاصه وإمكاناته.

ففي الوقت الذي يعمل فيه رالف المحامي اللامع في واشنطن من اجل تحسين طرق تطبيق القوانين، تسعى شقيقته، وهي استاذة علم الاجناس البشرية في جامعة كاليفورنيا على بعد ٢٧٠٠ ميل غرب واشنطن، إلى تفهم آفاق اختصاصها بطريقة افضل.

وهي لاتقل شهرة عن اخيها في مجال اختصاصها. فهي واحدة من النساء الخمس عشرة اللواتي يعملن في جامعة كاليفورنيا، إحدى اكبر جامعات العالم. ويقول البروفسور جيمس جيبس عالم الاجناس البشرية المشهور في جامعة ستانفورد:

«إذا كان عليك أن تسمي اشهر ١٥ او ٢٠ عالماً اميركياً في حقل الاجناس البشرية في عصرنا الحاضر فإن لورا ستكون واحدة منهم».

هاجرت عائلة نادر إلى الولايات المتحدة في اوائل العشرينات من قرية ارصون في لبنان. واستقر الوالد مع زوجته روز، وهي من مواليد زحلة في مدينة ونستد في ولاية كوناكتيكت، حيث اسس مطعماً رائجاً، وعملت زوجته كمعلمة في إحدى مدارس المدينة.

والتحقت لورا بمدرسة ويلز في ولاية نيويورك، حيث درست الادب الاسباني. وقد اختارت موضوع اطروحتها أحد أبطال الثورة المكسيسيكية كما وصفته الروايات التي ظهرت بين ١٩١١ و١٩١٧.

وتقول لورا: «عندما انتهيت من كتابة اطروحتي رفض المسؤولون في كلية الآداب منحي الشهادة، وقالوا أن الاطروحة جيدة إلا أنها لاتعالج موضوعاً ادبياً. كما رفضت كلية علم النفس منحي اية شهادة لعدم تخصصي في اي حقل من حقول علم النفس. وقد حل رئيس الجامعة المشكلة في النهاية ومنحني اول شهادة تقدمها الكلية في حقل دراسات اميركا اللاتينية».

وكان هذا بالنسبة إلى لورا اول تجربة في حقل «القرارات المتضاربة» كما تصف بذلك مهمة القانون.

ومن ثم انتقلت إلى كلية رادكليف حيث نالت درجة الدكتوراه في علم الاجناس. وفي ١٩٦٠ التحقت بجامعة كاليفورنيا حيث تخصصت في دراسة القانون بين المجتمعات غير الصناعية كقبائل زابوتك الهندية في مكسيكو.

وقد زارت السيدة نادر لبنان عام ١٩٦٦ حيث قامت بدراسة تطبيق القانون بين سكان بعض القرى الجنوبية.

وعائلة نادر عريقة بتراثها اللبناني ويتحلى جميع أفرادها بحب النظام والثقافة.

وتذكر لورا عندما كانت طفلة أن والدها كان يركّز دائماً اهتمامه على الامور الهامة. وتقول في هذا الصدد: «كنا نجلس معاً لا لنتحدث عن الطقس كنا نتجادل في أمور اجتماعية ونسعى إلى إيجاد الحلول لمشاكلها».

وتضيف لورا قائلة: «لقد تعلّمنا من والدينا أن نستقصي اكبر قسط من المعرفة وأن نعمل

بقدر الإمكان. وقد تحقق ذلك على ما اعتقد في البيت إذ أن مكتبة البيت كما قال قاضي المحكمة العليا اوليفر هولمز هي ركيزة التربية في كل مكان».

وتقول أن التزام شقيقها بالاصلاح الاجتماعي «ينبع من فلسفة عائلتها. فقد تعلمنا أن نؤمن بأننا نأخذ من المجتمع وعلينا أن نرد إليه العطاء».

وتستخدم لورا اسم عائلتها في الحقل العلمي وفي القطاعات العامة، اما في المنزل فهي زوجة الطبيب نورمان ميلرون وهو عالم نووي في مختبر لورانس للاشعاع، وهي والدة لثلاثة اولاد.

الدكتور مايكل دبغي

رائد زرع القلوب في العالم.



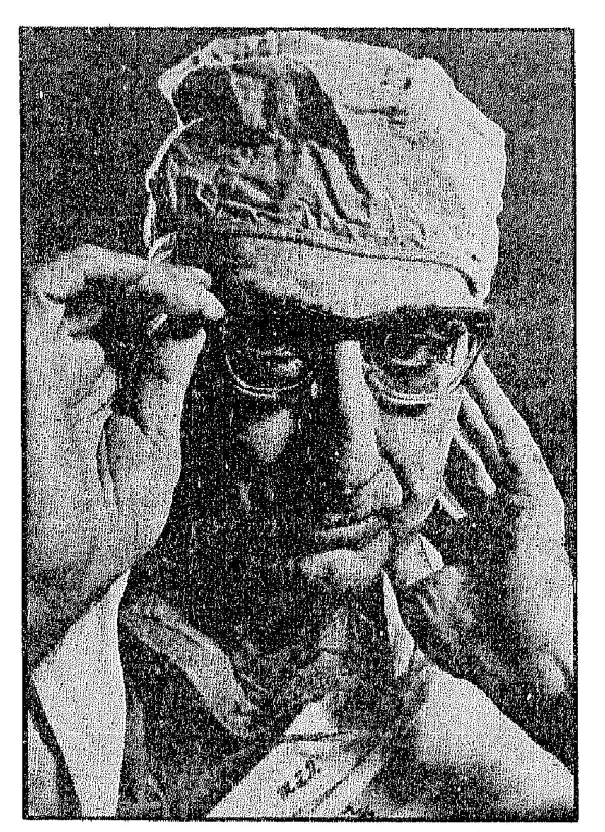
لفت الدكتور دبغي جرّاح القلب الاميركي اللبناني في الاصل والدولي الشهرة انتباه الجمهور لسنوات عديدة خلت عندما قام بزرع قلب اصطناعي في صدر أحد المرضى يساعد الدم على التدفق في الشرايين إلى أن يستعيد القلب المعطوب نشاطه.

وقد وصف الدكتور دبغي البالغ الثانية والسبعين من العمر بأنه عالم متقد الذهن وطبيب لامع وجراح بارز يعمل على توفير اكبر قسط ممكن من الخدمات الطبية لجميع الذين يحتاجون إليها. وبالاضافة إلى ابحاثه واعماله العيادية، يجري الدكتور دبغي اكثر من (٤٠) عملية جراحية في الاسبوع.

والدكتور دبغي هو نائب رئيس الشؤون الطبية ورئيس دائرة قسم الجراحة في جامعة بايلور في هيوستن تكساس، وكبير الجراحين في قسم الابحاث الطبية الذي يشتمل على الجامعة وعدة مستشفيات ومختبرات.

ولد الدكتور دبغي في ليك اتشارلز في ولاية لويزيانا في السابع من شهر ايلول عام ١٩٠٨. وتخرّج من جامعة تولين في نيواورليانز في لويزيانا بشهادة بكالوريوس علوم عام ١٩٣٠ وشهادة الطب عام ١٩٣٢ وشهادة ماجستير في العلوم عام ١٩٣٥.

وقد تأثر كثيراً بوالديه اللذين هاجرا من



مايكل دبغي

لبنان لعقود خلت، وكذلك بدراساته في اوروبا، وبنوع خاص في جامعة ستراسبورغ في فرنسا عام ١٩٣٥ وجامعة هيدلبرغ في المانيا عام ١٩٣٦.

وكان والده شاكر دبغي قد هاجر في مستهل هذا القرن من لبنان إلى الولايات المتحدة واستقر في ليك تشارلز في لويزيانا حيث قام بتربية اولاده الخمسة. وقد اشتهر منهم الجرّاحان مايكل وارنست والكاتبة المتخصصة بالشؤون الطبية سلمى.

وقد كتب الدكتور دبغي مئات المقالات الطبية، نشرت في مجلات روسية وفرنسية واسبانية، وكان واحداً من عدة اطباء اميركيين ساعدوا في وضع مشاريع علمية اميركية بالاشتراك مع الاتحاد السوفياتي. كما اجرى اكثر من ١١ الف عملية جراحية واخترع عشرات الاجهزة الخاصة بالعمليات الجراحية ودرّس الطب لآلاف الطلاب واكتشف وسائل وتقنيات جديدة لاعادة شرايين القلب إلى حالتها الطبيعية وانقذ الآف الارواح من موت محتم.

وينتسب الدكتور دبغي إلى عدد كبير من الجمعيات الطبية. وهو حائز مجموعة ضخمة من الاوسمة والمداليات والجوائز.

٤ ـ الخاتمة

ـ اهمية العلماء اللبنانيين في العالم

قد يبدو الحديث عن العلوم والعلماء في لبنان، مستهجناً في هذه الايام، في حقبة بات فيها العالم على عتبة اكتشاف الكواكب وغزوها، بعد أن هبط آرم سترونغ رائد الفضاء الاميركي على سطح القمر يوم ٢١ تموز ١٩٦٩. ولكن ليس في ذلك مايدعو إلى الاستهجان قط. لأن قضية العلوم والعلماء في لبنان ليست حديثاً عارضاً وإنما هي حقيقة ثابتة من خلال الشخصيات التي مر ذكرها معنا، كونها ليست محصورة في نطاق دائرة لبنان وحدها وليست بالتالي ملكه وحده دون سواه، وإنما هي منتشرة في جميع انحاء المعمور وملك للناس جميعاً. من هنا فإنها تشكل قوة فاعلة ومنارة مشعة في مسار الركب الحضاري الانساني.

ونحن إذا تصفحنا تاريخ الحضارات البشرية يتبين لنا أن كل انتصار وكل اكتشاف وكل اختراع وكل فتح، إنما كان فعلاً من أفعال الانسان لما هو انسان، اي الفرد البشري الباحث في ثنايا ذاته عن اسرار الوجود المتطلع ابداً نحو آفاق جديدة من الرؤيا والاختراع والابداع.

وإذا كان اللبنانيون الاوائل، قد ساهموا في صنع الحضارة الانسانية فمهّدوا السبيل امام اليونان، رواد النظر العقلي في العالم القديم. فإن هذه النخبة المختارة من ابناء لبنان، من امثال المخترع حسن كامل الصباح والدكتور مايكل دبغي رائد زرع القلوب في العالم، وعالمة الاجناس البشرية لورا نادر شقيقة المحامي الاميركي اللبناني الاصل رالف نادر، والدكتور جورج حاتم الطبيب الخاص للرئيس الصيني الراحل ماوتسي تونغ. والبروفسور هنري شاوول نعمة طبيب هتلر الخاص. والدكتور سيمون جعيتاني جراح القلب المشهور في البرازيل، إلى جانب الآلاف من اللبنانيين البارعين في جميع الحقول ممن قد ساهموا في مواصلة الركب الذي ابتدأه الاولون من هذا الشعب الابيّ، قد حملوا راية العلم خفّاقة عالية في العالم كله وقدموا للبشرية جمعاء خدمات جلّ في جميع الميادين فكانوا بذلك خير خلف لخير سلف.

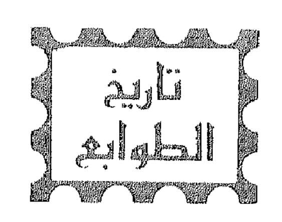


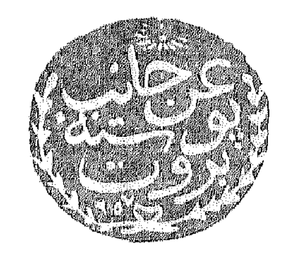


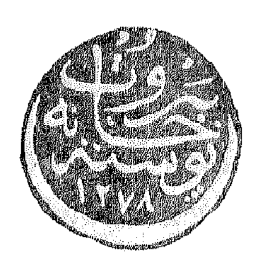
لا، ليس ينفع التائه في الأدغال أن تصف له الأدغال التي يتيه فيها، وينفعه أن تشقّ له طريقاً وتعطيه سراجاً ينير له الطريق.

والناس من حياتهم في أدغال كثيفة، مظلمة، رهيبة. ولا قيمة على الاطلاق لما ندعوه أدباً إلّا على قدر مايشق طريقاً وينير سراجاً. والأديب الذي لايسير في الطريق الذي يشقه، وعلى ضوء السراج الذي ينيره لايصلح أن يكون دليلاً للناس، لأنه ليس دليلاً صالحاً لنفسه. إنه لتائه بين تائهين. وإن أدبه لدغل من الأدغال التي يتيه فيها التائهون.

ميخائيل نعيمة



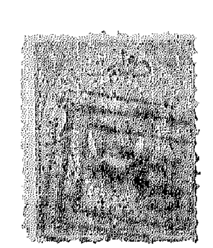


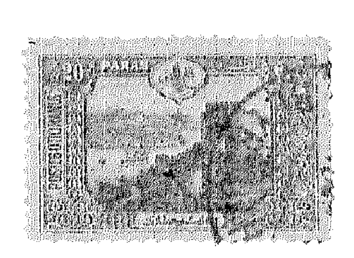




ميشال اسطفان

طوابع البريد في لبنان عبر التاريخ







بدأ تخليص البريد في لبنان في عهد السلطنة العثمانية، بأختام نحاسية صغيرة تمسك بالأصبعين، وذلك حتى عام ١٨٦٣ عندما صدرت الطوابع البريدية التركية بفرمان مؤرخ في أول كانون الثاني/ يناير من العام ذاته. وكانت تعطل هذه الطوابع بأختام مختلفة بدأت بختم مربّع يحمل إسم مدينة بيروت فقط، ثم بعدة أختام مستديرة ومختلفة، تحمل إسم المصدر والتاريخ.

وانتشرت هذه الطوابع التركية في لبنان وجميع الأراضي المشمولة بحماية الدولة العثمانية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٨.

وإلى جانب الطوابع التركية المذكورة آنفاً، كانت لعدة بلدان أوروبية، إمتيازات خاصة أعطيت لها بموجب معاهدة لوزان، التي سمحت بإنشاء مكاتب بريدية في جميع الأمبراطورية العثمانية، لتأمين بريدها الدبلوماسي وللعامة أيضاً.

وكان لكل من فرنسا وروسيا والنمسا ومصر وبريطانيا وألمانيا مكتب للبريد في لبنان.

فالبريد الفرنسي عمل من سنة ١٨٤٠ إلى ١٩١٤ — (نموذج ١).

والبريد الروسي عمل من سنة ١٨٥٧ إلى ١٩١٤ — (نموذج ٢).

والبريد النمساوي عمل من سنة ١٨٦٧ إلى ١٩١٤ — (نموذج ٣).

والبريد المصري عمل من سنة ١٨٧٠ إلى ١٨٧٩ — (نموذج ٤).

والبريد البريطاني عمل من سنة ١٨٧٣ إلى ١٩١٤ — (نموذج ٥).

والبريد الألماني عمل من سنة ١٩٠٠ إلى ١٩١٤ — (نموذج ٦).

ومع دخول جيوش الحلفاء إلى لبنان وسوريا بقيادة الجنرال غورو المفوض السامي للدولة الفرنسية، دخل معها الطابع الفرنسي الذي جرى توشيحه عدة مرات.

ففي سنة ١٩١٩، أوصت السلطة العسكرية أن يطبع في فرنسا على طوابع الشرق الفرنسية التي تحمل كلمة «Levant»، توشيحاً خاصاً: «T.E.O.» أي أراضي الأعداء المحتلة، (Terri-toires Ennemis Occupees). وبما أن

وصولها تأخر، فإن الكولونيل نييجر وشّح محلياً في مطبعة جدعون، على طوابع فرنسية، في ١٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩، إصداراً مؤقتاً أستعمل في بيروت فقط نحو ١٢ يوماً. وعند وصول الطوابع الموصى عليها في فرنسا، وضعت في الإستعمال في لبنان وسوريا في أول كانون الأول/ ديسمبر سنة ١٩١٩، وهي بالعملة المصرية والتوشيح بالأسود.

تفصيل المجموعة الأولى التي استعملت في لبنان فقط، وصنّفت في الكتالوجات العالمية لسوريا، هي من فئة مليم واحدة موشحة على طابع سنتيم واحد، و٢م/ ٢س و٣م/ ٣س، و٤م/ ١٥س و٥م/ ٥س وقرش واحد/ ١٠ س و٢ق/ ٢٥س و٥ق/ ٤٠س و٩ق/ ٥٠س و١٠ق/ فرنك واحد.

وفي أول كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٩، صدرت المجموعة الثانية، موشحة على طوابع فرنسية «Levant» كما ذكرنا، مؤلفة من فئة ١م/ ١س و٢م/ ٢س و٣م/ ٣س و٤م/ ١٥س و٥م/ ٥س وقرش واحد/ ٢٥س و٢ق/ ٥٠س و٤ق/ فرنك واحد و٨ق/ ٢ف و٢٠ق/ ٥ف.

ثم تلتها مجموعات، كلها موشحة على طوابع فرنسية كالآتي: إصدارات سنة ١٩٢٠ تحمل التوشيح (O.M.F. Syrie) والفئة بالأسفل، أي إحتلال عسكري فرنسي (Occupation Militaire Française)، منها مجموعات للبريد العادي وللأجور المستحقة.

أما البريد الجوي، فحملت التوشيح (Poste Par Avion) داخل مربع.

وفي سنة ١٩٢١، صدرت مجموعات موشحة على طوابع فرنسية أيضاً ومجموعة واحدة على طوابع المملكة السورية، تحمل التوشيح ذاته، وتوشيح آخر بثلاثة أسطر، للبريد العادي وللأجور المستحقة، والتوشيح المربع للبريد الجوي، ومجموعة أخرى للبريد الجوي، تحمل توشيحاً عمودياً بكلمة (Avion) فقط.

وفي سنة ١٩٢٢، صدرت مجموعة موشحة على طوابع فرنسية تحمل التوشيح ذاته للبريد العادي، ومجموعة للبريد الجوي تحمل التوشيح الإضافي (Poste par Avion).

وفي سنة ١٩٢٣، صدرت مجموعة موشحة على طوابع فرنسية للبريد العادي والجوي والتذكاري وللأجور المستحقة، تحمل التوشيح (Syrie-Grand Liban) والفئة بالأسفل.

وكانت جميع هذه المجموعات تستعمل في لبنان وسوريا على السواء، ولكنها صنّفت في الكتالوجات العالمية لسوريا.

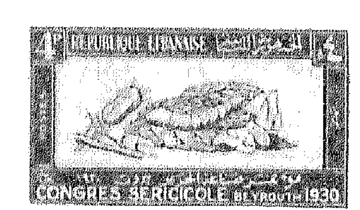
وفي أول كانون الثاني/ يناير سنة ١٩٢٤ صدرت أول مجموعة خاصة للبنان، موشحة على طوابع فرنسية، مؤلفة من ١٤ طابعاً للبريد العادي وثلاثة طوابع لذكرى باستور، وأربعة طوابع للألعاب الأولمبية في باريس، وأربعة طوابع للبريد الجوي، وخمسة طوابع للأجور المستحقة.

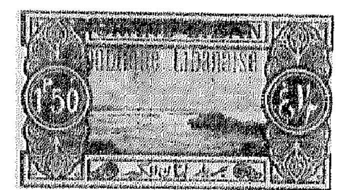
وفي أول تموز/ يوليو ١٩٢٤، صدرت آخر مجموعة موشحة على طوابع فرنسية ولكن باللغتين الفرنسية، والعربية بالأسفل، مؤلّفة من ١٧ طابعاً للبريد العادي وستة طوابع لذكرى باستور، وأربعة طوابع للألعاب الأولمبية، وطابع واحد لذكرى رونسار، وأربعة طوابع للبريد الجوي، وخمسة طوابع للأجور المستحقة.

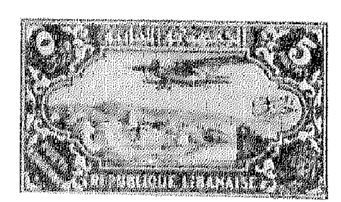
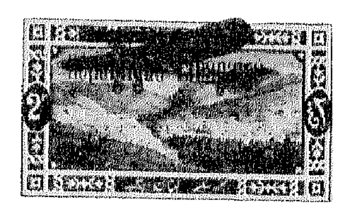
أما المجموعة الأولى التي تحمل صوراً لمرافق لبنان الأثرية والسياحية، فهي التي صدرت سنة ١٩٢٥، مؤلفة من ١٣ طابعاً للبريد العادي، وأربعة طوابع للبريد الجوي، وهي من طوابع البريد العادي ولكن موشحة بكلمة «طيارة» و«Avion» باللون الأخضر، ومجموعة للأجور المستحقة مؤلفة من خمسة طوابع تحمل صوراً مختلفة من لبنان.

ولما أعلنت فرنسا لبنان جمهورية تحت إنتدابها بتاريخ ٢٣ أيار/ مايو سنة ١٩٢٦، بادرت إلى توشيح المجموعة المصورة إصدار ١٩٢٥، فأصدرت في أول تموز/ يوليو ١٩٢٧، مجموعة من ١٤ طابعاً موشحاً «République Libanaise» للبريد العادي، ومجموعة من أربعة طوابع للبريد الجوي، وأخرى من خمسة طوابع للأجور المستحقة.

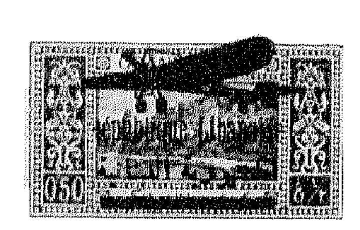
ويظهر أن هناك من اعترض على التوشيح الفرنسي فقط، فأصدرت السلطات سنة ١٩٢٨، مجموعات أخرى للبريد العادي والجوي والأجور المستحقة موشحة «République







«Libanaise» في أعلى الطابع، و«الجمهورية اللبنانية» في الأسفل. وتكررت مثل هذه المجموعات حتى سنة ١٩٣٠.

وفي ١١ شباط/ فبراير ١٩٣٠، صدرت أول مجموعة تذكارية لمناسبة مؤتمر الحرير، مؤلفة من ستة طوابع. تلتها في أيار/ مايو من السنة ذاتها، مجموعة مصورة من ٢٣ طابعاً للبريد العادي وعشرة طوابع للبريد الجوي وسبعة طوابع للأجور المستحقة، تحمل صوراً عديدة لمرافق لبنان الأثرية والتاريخية والسياحية.

ثم جرت الحال على هذا المنوال إلى أن حصل لبنان على استقلاله، فأصبح يصدر المجموعات المناسبة العادية والتذكارية، أسوة بباقي البلاد العربية والأجنبية.

ويجدر الإشارة هنا، أنه في سنة ١٩٣٦، تقررت معاهدة بين لبنان وفرنسا، وكانت على وشك أن توقّع، وكانت السلطات الفرنسية قد جهزت مجموعة طوابع لهذه المناسبة، مؤلفة من خمسة طوابع مخرمة بكميات وفيرة، وكمية محدودة من المجموعة نفسها ولكن من دون تخريم، مع خمسة بطاقات أيضاً، لتوزع كالعادة على كبار رجالات الدولة. وبما أن المعاهدة لم تتم، فقد أتلفت هذه الطوابع بأمر المختصين، وذلك بعد أن وُزّع سلفاً، ١٢٤ مجموعة من دون تخريم، و٢٤ مجموعة من البطاقات. ثم تسرّبت كمية من المجموعات المخرمة عن طريق تجار طوابع فرنسيين. أما تفصيل فئات هذه المجموعة، فهي نصف قرش وقرش واحد و٤ و١٠ قروش للبريد العادي، و١٠ قروش للبريد الجوي، أثمانها اليوم مرتفعة جداً خصوصاً المجموعة غير المخرّمة والبطاقات. ■

BANQUE BEYROUTH
POUR LE COMMERCE S.A.L.
Capital : 20,000,000 L. L. Fully Paid
R.C. Beirut : 10954
List of Banks : 55



بـنك بـيروت للتجـارة ش.م.ل
رأسماله ٢٠,٠٠٠,٠٠٠ ل.ل. مدفوع بكامله
السجل التجاري : بيروت ١٠٩٥٤
لائحة المصارف رقم ٥٥

الميزانية الموقوفة في ٣٠ ــ ٦ ــ ١٩٨١

الموجودات	نقد في الصندوق والمصارف	٥٤٦,١٩٠,٩٠٣
	سلفيات وخصم	١٦٠,٥٥٣,١٨٩
	توظيفات	٢٣,٦٢٥,٠٠٠
	موجودات اخرى	٢,٨٨٠,٩٦٨
	المجموع	٧٣٣,٢٥٠,٠٦٠
المطلوبات	ودائع	٦٣٦,٦٣٤,٥٤٥
	بنوك ومراسلين	٥٥,٠٧١,٨٢٠
	رأس المال	٢٠,٠٠٠,٠٠٠
	مطلوبات اخرى	٢١,٥٤٣,٦٩٥
	المجموع	٧٣٣,٢٥٠,٠٦٠

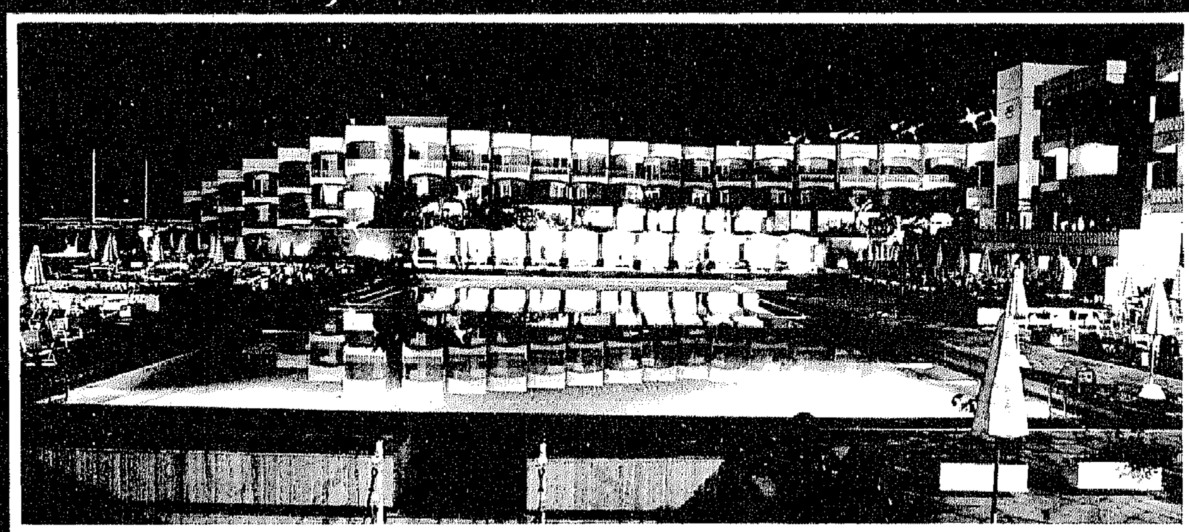
المركز الرئيسي:	بناية البنك العربي شارع رياض الصلح تلفون ٦/ ٢٩٢٠٦٤ تلكس: ٢١٤٥٧
الحمرا (مركز رئيسي موقت):	تلفون: ٦/ ٨٠٤٥٢٥ و٣/ ٨٠١٠٧١ تلكس ٢٢٩٣٢
المزرعة:	تلفون: ٣٠٦٢٨٧/ ٣١٨٩٤٣
طرابلس:	تلفون: ١/ ٦٢٩٧٧٠ تلكس: ٢٣٧٤٢
صيدا:	تلفون: ٧٢٢٦٦١ تلكس: ٢٣٦٦٠
انطلياس:	تلفون: ٤١١٢٦٧/ ٤١٥٤٩٠
جونيه:	تلفون: ٩٣٠٦١٨/ ٩٣٠٦٢٠ تلكس: ٢١٩٣٦

مراسلون في جميع انحاء العالم

رئيس مجلس الادارة ــ المدير العام ــ رفعت صدقي النمر
المدير العام اكرم استانبولي
مدير المركز الرئيسي تميم السهلي
مدير الفروع ابراهيم توفيق محمود

IN SUMMER OR WINTER, IN DAYTIME OR AT NIGHT, FOR BUSINESS AND PLEASURE...

Summerland, more than an international hotel...



...a world where services never end.

Summerland: a new concept of luxury and recreation accompanies the advances and aspirations of our modern times. Such aspirations are now embodied in Summerland as an integrated city which provides all what you need of relaxation and pleasure. It is also an ideal center for the businessmen. At Summerland, life is always shiny, warm, day and night, in all seasons. The pleasures of the night crown those of the day to form en endless time of luxury in the city where the sun never sets:

THE HOTEL: 151 super luxury rooms and suites overlooking the gardens, terraces and the sea. 3 **RESTAURANTS** with an exquisite French, Oriental and International cuisine. 3 **BARS**, a super selection of world-famous cocktails and exotic drinks.

THE SPORTS CLUB with two pools, training centers for diving and water skiing, 2 tennis courts.

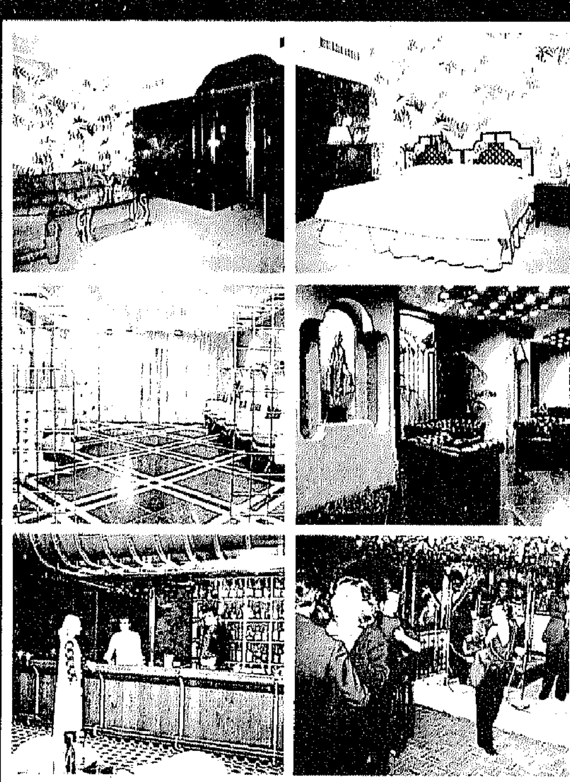
THE SHOPPING CENTER: 21 selected boutiques for your shopping pleasure and needs: a beauty parlor for ladies and gents. **THE NIGHT CLUB:** Layalina the most charming super night-club with a very special Lebanese House eighteen century decoration, featuring famous international bands and the finest food.

THE DISCO CLUB: Le Mecano a double floor discotheque with an atomic age decor.

THE HEALTH CLUB: A modern and professional body care – Sauna, Massage – under skilled experts for maximum relaxation and glowing health.

THE NURSERY: Skilled attendants care for your little ones.

COMMUNICATIONS: 24 hour international telephone and telex center, plus **BUSINESS SERVICES** including an up-to-date, fully equipped conference room accommodating up to 500 guests; special function rooms; multilingual secretaries; and translation facilities.



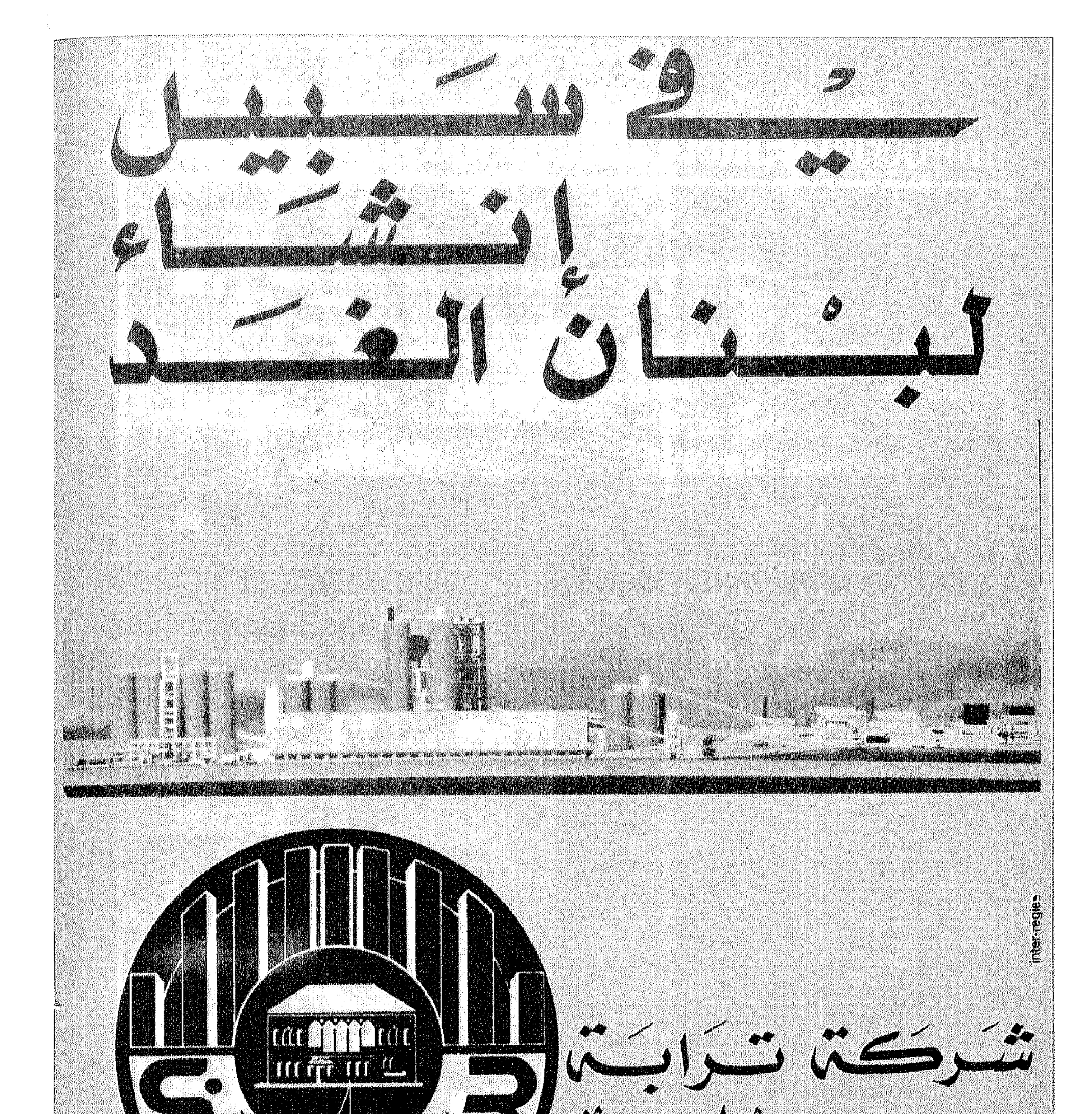
THE WORLD FAMOUS LEBANESE HOSPITALITY ON YOUR NEXT STOP TO OR FROM THE ARAB WORLD.

For reservations call your travel agency or SUMMERLAND Hotel.



Telex: SELAND 20621 LE – 22622 LE
Cable: SUMMERLAND
Tel.: 317170 – 304830 – 315465
P.O.Box 11-7791 BEIRUT – LEBANON

WHERE THE SUN NEVER SETS.


في سبيل
إنشاء
لبنان الغد
شركة ترابة
سبلين
inter-regie

تاريخ العرب والعالم

مجلة شهرية مصورة تبحث في التاريخ العربي



صدر العدد الأول في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٨
تصدر في منتصف كل شهر عن « دار النشر العربية »
صاحبها ورئيس تحريرها : فاروق البربير




MEA
368 000
OFF
ON C
%
CM
RM
M−
M+
CE
7
8
9
÷
4
5
6
X
1
2
3
−
0
·
=
+